

الوعيد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٤) غرة شعبان ١٣٩٣ هـ - ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٣ م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
اللَّهُ أَكْبَرُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
إِنَّمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
يَدْعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ
بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي
الْقَوْمَ الْغَالِبِينَ

حامداً

مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

وَجْهًا لِّلسَّمَاءِ
قَابُوسًا

تَرْضَاهَا
فَلْيَقْرَأُوا
بِهَا

قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ



الـثـمـن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١. قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن و عدن
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليما	مصر والسودان

الوعى الإسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العدد (١٠٤)

غرة شعبان ١٣٩٣ هـ

٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعى ، و ايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى
الاشتراك السنوى للهيئات فقط

اما الافراد فيشتركون راسا

مع متمد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الإسلامى - وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديث الشهر

خاطر

الصمود الفكرى

ترتفع فى هذه الأيام صيحات الفيورين على الاسلام مطالبة المسلمين بضرورة الصمود الفكرى فى مواجهة التيارات الفكرية والغزوات الالحادية التى يتعرض لها دينهم وكتابهم ونبيهم وتاريخهم ، لأن هذا الصمود هو الدرع الواقى الذى تتحطم على صخرته الصلبة الآراء المشبوهة والأفكار الضالة ، ويحفظ للأجيال المسلمة عقيدتها ويحمى رسالتها ، ويقيها شر التردى فى هاوية البعد عن الله ، ويجنبها عقبى الضياع والانسلاخ من الايمان الحق بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر .

وترتفع هذه الصيحات المؤمنة فى وقت بدأ فيه الغزو الفكرى المشبوه يتفاعل فى قلوب وعقول نفر من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا وينتسبون الى ديننا بيد أنهم مفتونون فى تفكيرهم وآرائهم . فى دينهم وايمانهم ، فى قلوبهم وعقولهم والسنتهم . . فالاسلام عندهم ليس الا نهضة عربية كانت وزالت ، وقائد هذه النهضة محمد صلى الله عليه وسلم ليس الا عبقرىا فلا نبوة ولا انبياء ، والذى جاء به ليس وحيا أوحى اليه ، فلا وحى ولا احياء . وشريعته التى وضع معالمها وأبان مناهجها فات أو انها وانتهت صلاحيتها . والألوهية لا مكان لها فى عصر التقدم العلمى الطبيعى والاباحية والفوضى الخلقية حرية شخصية ، والتهجم على الأديان والسخرية منها حرية فكرية ، والدعوة الى تحكيم شريعة الله تخلف ورجعية . . الى آخر هذه الحماقات والجهالات التى وسوس بها اليهم شياطينهم من الأنس من عبدة المادة .

ومن هنا نستطيع أن نعلن فى صراحة أن الغزو الفكرى اشد خطرا من الغزو العسكرى والاستيلاء على العقول أبعد مدى من احتلال الأرض والسيطرة على القواعد والثغور والخسارة فى القلب والفكر أفدح من الخسارة فى المال والجسم ، وما يخربه الأعداء من الدور والجسور يسهل تجديده واعادته أروع وأضخم مما كان ، وما يخربونه من القلوب ويفسدونه من العقول يعسر تطهيره وتعميره ، ويصعب اصلاحه وتقويمه والأمة التى تترك آفاق فكرها وعقلها دون رقابة ولا حراسة تتعرض لأشد الغزوات فتكا ويتخطفها أعداؤها من كل جانب .

ومن هنا تظهر حتمية الصمود الفكرى لمواجهة الغزو الفكرى المشبوه والصمود هو الثبات على الحق عن اقتناع ، والاستمسك به عن وعى وادراك « فاستمسك بالذى أوحى اليك أنك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » .

تجفيف منابع الاثم :

الآثام والشهوات المحرمة ، وهى مفسدة للدين والخلق ، مضیعة للمال ، هادمة للجسد . مقبرة للطهر والفضيلة ، والغارقون فى الآثام لا ينهضون بواجب ، ولا يؤتمنون على عمل ، ضمائرهم مينة ، وارانتهم منحلة ، وعزائمهم رخوة ، وآمالهم فى بطونهم وفروجهم ، ومن هذه مواصفات حياتهم يفسدون ولا يصلحون ، ويهدمون ولا يبنون ويعيشون عبیدا ، ويموتون عبیدا ، وبطن الأرض خير لهم من ظهرها .

ومنابع الاثم موارد الهلكة ومواطن الفجور ومنابت السوء وسوق الفساد ومجتمع الشياطين .. فأندية القمار ، ومشارب الخمر ، وبيوت الخنا منابع الاثم .. والاختلاط والتبرج والتكشف والصور العارية ، واستغلالها فى الدعاية والاعلان ، ووسائل الاثارة والاغراء والمراقص والملاهى . كل هذه منافذ مفتوحة موصلة الى منابع الإثم وموارد الهلكة والأمة التى تشيع فيها الآثام ، وتقوم على أرضها موارد الهلكة تفتن الغاوين والفاويات أمة منحلة منهارة لا يجتمع لها شمل ولا تقوم لها قائمة ، فريسة سهلة ولقمة سائغة للطامعين والعادين .

والدعوات المخلصة التى تتردد فى أنحاء الوطن الاسلامى لاقامة مجتمع مسلم يحمى عقيدته ويحمل رسالته ويتبوأ مكانته يجب أن يبدأ بتجفيف منابع الاثم وسد موارد الهلكة وازالة مواطن الفجور ، وبذلك نحى شباينا من الانحلال ، ونعد لجلائل الأعمال ونأخذ بأسباب العزة والنصر .

مراكز الدعوة والتوجيه :

تطورت مراكز الدعوة والتوجيه فى هذا العصر تطورا كبيرا ، كما تطورت وسائلها وأساليبها ، فلم تعد محصورة فى المسجد والمنبر ، ولا فى الدرس والخطبة .. فالاذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والأفلام والتمثيلات من أكبر مراكز التوجيه وأشدّها تأثيرا وأبعدها مدى ولكى تحقق هذه المراكز رسالتها الكبرى يجب أن يكون القائمون عليها من أصحاب الدين المتين والخلق الفاضل والعمل الصالح والقدوة الحسنة ، ويجب أن تكون برامجها متناسقة متكاملة يساند بعضها بعضا .. تدعو الى الفضيلة ، وتنفر من الرذيلة ، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما يعبر القرآن الكريم .

ولكى يتم إقامته على أساس اسلامى سليم يجب تنحية الغرباء عن أفكارهم الذين تسللوا الى هذه المراكز لأنهم حولوها الى مراكز افساد والحاد ، ومتى يستقيم الظل والعود أعوج .

رضوان البيلى

توجيهات الإسلام في الأزمات النفسية



للدكتور : على عبد المنعم عبد الحميد

ورد في صحيح البخاري :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سيف القين وكان ظنرا لابراهيم ، فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك و ابراهيم يجود بنفسه ، فجلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نذرانا . فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : وانت يا رسول الله ؟ فقال : « يا ابن عوف : انها رحمة » ، ثم اتبعها باخرى ، فقال : « ان المين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول الا ما يرضى ربنا ، وانا بفراقك يا ابراهيم لحزونون » — رواه موسى عن سليمان عن ثابت عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

اولا — فذلکة فی مفردات الحديث :

أبو سيف : هو البراء بن أوس ، وأم أوس زوجته : هي أم بردة واسمها خولة بنت المنذر ، روى ابن سعد في كتاب (الطبقات) عن يعقوب بن ابي صعصعة : لما ولد ابراهيم تنافست فيه نساء الانصار ايتهن ترضعه فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد من بني عدى بن النجار ، وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد من بني عدى بن النجار أيضا ، فكانت ترضعه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه في بني النجار .

والقين : هو الحداد ، وقيل يطلق على كل صانع ، والجمع اقيان وقيون ، قال ابن السكيت : قلت لعمارة : ان بعض الرواة زعم ان كل عامل قين ، فقال : كذب ، انما القين من يعمل بالحديد ويعمل بالكير ، ولا يقال للصائغ قين ولا للنجار قين ، وأما القينة (بالتاء) فهي المغنية وهي كلمة هذلية ، وقد وردت لاستعمالات كثيرة تختص بالجوارى وغير ذلك .

الظئر : بكسر المعجمة ، وسكون المهموز : المرضع واطلق على البراء ذلك لأنه كان زوجا للرضعة ، وأصل الاستعمال اللغوى : أن الظئر هي العاطفة على ولد غيرها المرضعة له من الناس والابل ، والجمع أظؤور ، وأظآر وظؤور ، وهو عند سيبويه اسم للجمع ، لأن فعلا ليس مما يكسر على فُعلة عنده .

ابراهيم : هو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية المصرية التى أهداها اليه المقوقس عظيم القبط حينذاك بمصر ، وقد ورد فى صحيح الامام مسلم ما نصه : « .. ولد الليلة غلام فسميته باسم أبى ابراهيم .. ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له : أبو سيف فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته ، فانتهى الى أبى سيف وهو ينفخ كيره ، وقد امتلأ البيت دخانا ، فأسرعت المشى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا أباسيف ، أمسك ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الخ » . وفى رواية أخرى للامام مسلم أيضا : « .. ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كان ابراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة ، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت ، وانه ليدخن ، وكان ظئره قينا .. » .

يجود بنفسه : تقول العرب : هو يجود بنفسه ، معناه يسوق بنفسه ، من قولهم : أن فلانا ليجار الى فلان ، أى يساق اليه ، وفى الحديث : فاذا ابنه ابراهيم عليه السلام يجود بنفسه ، أى يخرجها ، ويدفعها كما يدفع الانسان ما له يجود به ، والجود : الكرم ، يريد أنه كان فى النزاع وسياق الموت ، ويقال : جيد فلان ، اذا أشرف على الهلاك ، كأن الهلاك جاده ، ويقال : إنى لأجاد الى لقائك أى أشتاق .

تذرفان : أى يجرى دمعهما ، ومذارف العين مدامعها ، والمذارف المدامع ، واستذرف الشيء استقطره ، واستذرف الضرع دعا الى أن يحلب ويستقطر .
وأنت يا رسول الله .. ؟ : فى هذا الاستفهام معنى التعجب ، ولما كانت الواو تستدعى معطوفا عليه كان المراد : الناس لا يصبرون على المصيبة وأنت تفعل فعلهم .. ؟ فتعجب عبد الرحمن بن عوف مما رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عهده منه أنه يحث على الصبر وينهى عن الجزع ، ولهذا كان جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انها رحمة » أى أن ما شاهدته منى ، منشؤه رقة القلب على الولد لا ما توهمت من الجزع ، وفى رواية أخرى للحديث عن عبد الرحمن بن عوف نفسه : « فقلت : يا رسول الله تبكى ! أولم تنه عن البكاء .. ؟ وزاد فيه : انما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان ، وصوت عند مصيبة وخمش وجه وشق جيوب ورنه شيطان ، وانما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم » .

أى بكلمة مفصلة هى قوله صلى الله عليه وسلم : « ان العين تدمع .. الخ . وقد جزم الواقدى بأن ابراهيم مات يوم الثلاثاء لعشر ليل خلون من شهر ربيع الاول سنة عشر ، وقال ابن حزم : انه مات قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر واتفقوا على أنه ولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة الكرى ..

ثانياً : ان ما رأى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يندرج تحت الجزع بحال أبداً ، فأحواله صلى الله عليه وسلم تبدي نقيض ذلك — ومن يصبر اذا جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ؟! وانما هي (الرحمة) كما مر آنفاً ، ويشهد لهذا انه صلى الله عليه وسلم قد لبث ثلاثة وعشرين عاماً يواصل الدعوة الى الله تعالى ليل نهار صباح مساء لا يبنى ولا يكل صابراً على ما يلقى من أعدائه أعداء دعوته ومعانديه وخصومها الألداء ، صامداً لا يتراجع ولا يتقاعس ، ولا يهاب فى سبيلها الأهوال ، ولا تزعجه المعوقات مهما كانت عاتية مبيدة ، محتسباً عناءه وبلاءه عند الله تبارك وتعالى ، وقد أدركته فى رحلة الدعوة محن لا حصر لها ، واحن تفوق الوصف ، وهو يعلم موقنا أن من جاء بما يخالف ما عليه الناس عودى وحورب وأخرج من دياره وأهله ، ولهذا وردت آيات كثيرة بالكتاب العزيز حائثة على الصبر ، واصفة الجزاء الأوفى الذى ينتظر الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، وقد وعى عنه صلى الله عليه وسلم ذلك صحابته رضوان الله عليهم ، وأخذوا أنفسهم وأهليهم بتعاليمه حذوك القذة بالقذة (١) يترسمون خطاه ، يعملون ما يعمل ، ويتركون ما ترك ، فمما رواه البخارى انه قال : حدثني أبو بردة بن أبى موسى رضى الله عنه قال : « وجع أبو موسى وجعا شديداً فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً (٢) فلما أفاق قال : أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالحة والحالقة والشاققة » (٣) .

وقد غصت كتب السنة بالأحاديث الشريفة الداعية الى الصبر ، واحتمل المكاره برحابة صدر ، وتفويض الأمور الى الله ، وحده ، والرضا بقضائه وقدره بالصورة الجادة التى سار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم ، لا بالصورة الخائفة الذليلة التى يأبأها الإسلام كل الإباء ، والتى أضفت على المجتمع الإسلامى صورة قذرة قاتمة أخرت المسلمين وربطتهم فى حظائر السوائم تحت عنوان الجمود والرضوخ للأمر الواقع المزرى ، ويشهد الله أن الايمان بالقضاء والقدر كما يريد الله ورسوله يدفع الجماد الى الحركة ويقود الاعمى الى أقوم طريق ، وما رضى رسول الله لأحد من أمته أن يستكين لحزن أو لمصيبة أو يخضع لقارعة زمن وبلاء أم دفر .

قالت عائشة رضى الله عنها : « لما جاء النبى صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب — شق الباب — فأتاه رجل فقال : ان نساء جعفر ! وذكر بكاءهن ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهأهن فذهب ، ثم أتاه الثانية فقال : ان نساء جعفر لم يطعنه — أى لم يطعن الرجل — فقال : انهن ، فأتاه الثالثة ، وقال : والله غلبتنا يا رسول الله ، فزعمت انه قال : فاحث فى أفواههن التراب ، فقلت — أى عائشة — أرغم الله أنفك لم تفعل ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تترك رسول الله من العناء » (٤) ، قال النووى : « معناه أنك قاصر لم تقم بما أمرت به من الإنكار ، ولم تخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم بعجزك عن التنفيذ لأوامره حتى يرسل غيرك فيستريح من عناء مراجعتك له وتكرار الأمر » .

والمستحق لاسم الصبر هو الذى لا يظهر عليه حزن فى جارحة ولا لسان ، قال الطبرى : زوى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه نعى إليه أخوه عتبة فقال : لقد كان من أعز الناس على ، وما يسرنى أنه بين أظهركم اليوم حيا : قالوا : وكيف ، وهو من أعز الناس عليك ؟! قال : انى لأن أوجر فيه أحب الى من أن يؤجر هو فى ، وروى أن الصلت بن أشيم مات أخوه فجاءه رجل وهو يطعم فقال : ان أخاك قد مات ، قال : هلم فكل فقد نعى الينا من قبل ، قال الرجل : والله ما سبقنى اليك أحد ، فمن نعاه اليك ؟! قال : يقول الله تبارك وتعالى : « انك ميت وانهم ميتون » . وقال العلماء : ان منتهى الصبر ان يكون المرء يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه ، وأما جزع القلب وحزن النفس ودمع العين فان ذلك لا يخرج العبد من معانى الصابرين اذا لم يتجاوز الى ما لا يجوز فعله أو قوله ، قال عمر رضى الله عنه نعم العدلان (بكسر العين المهملة) ونعم العلاوة : « الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » والعدلان : المثلان : الصلوات والرحمة ، والعلامة أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المهتدون ، وهو ثناء عظيم من الله تعالى على الصابرين .

ثالثا : ومن الناس من يستولى عليهم الجزع (5) فيسلبهم الإرادة والتعقل ، ويدعهم حيرى فاقدى الصواب وربما زاد الجزع عن حده فأبعد صاحبه عن مسالك العقلاء المؤمنين ، فشق جيبه ولطم خده ودعا بدعوى الجاهلية ، وتلك أمور مستقبحة ينهى عنها الشارع الحكيم ، ووصف الادوية الناجعة التى تبعد صاحبها عن مدارج الجازعين ، وتأنى به عن مهاويهم ، وتصعد به فى روحية كريمة الى السمو بنفسه الى مصاف المتعالين على الاحداث المترفعين عن الاسفاف والتدنى بانسانيتهم ، الذين يزنون صروف الدهر بميزان الحقيقة الواقعة ، وهى أن خضوع تصاريق الأقدار لإرادة الانسان محال :

ومكلف الأيام ضد طباعها

متطلب فى الماء جذوة نار

ولا ينجو انسان مهما علت مكانته أو نزلت مما يعكر عليه صفو الحياة فى أى شكل من الاشكال ، فلا عاصم من أمر الله الا من رحم ، فمن فحص وفتش العالم من أقصاه الى أقصاه فى ماضيه وحاضره لا يجد الا مختبرا اما بفوات مطلوب ، أو حصول ما هو مرغوب فيه ، فسرور الدنيا أو هام حاله وخيال شاعر ، وسعادتها هباء ووباء ، ومن سره زمن أساءته أزمان ، ولقد قالت هند بنت النعمان : لقد رأيتنا ونحن من أعز الناس وأشداهم ملكا ثم لم تغب الشمس حتى رأيتنا ونحن أقل الناس . وسألها بعضهم الحديث عما كان من أمرها فأجابت :

اصبحنا ذات صباح وما فى العرب أحد الا وهو يرجونا ، ثم أمسينا وما فى
العرب أحد الا وهو يرحمنا وتمثلت :

فبيننا نسوس الناس والأمر امرنا اذا نحن فيهم سـوـقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

على أن الجزع لا يدفع المصائب وانما يزكيها ويضاعفها فهو يشمت
العدو ، وما أقسى شماتة الأعداء ، لقد استعاذ منها رسل الله عليهم صلواته
وسلامه ، وحكى القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام فى الآية المائة
والخمسين من سورة الأعراف « .. فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلنى مع القوم
الظالمين » .. وقال الشاعر :

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهون غير شماتة الأعداء

والجزع يغضب الله ورسوله ، ويحبط الأجر ، ويضعف النفس ، وقد
يلاشى صاحبه من الوجود الانسانى الكريم ، ونعود فنشير الى أن الانسان خلق
ضعيفا ، وأنه حساس لا بد أن تخزه المصيبة وخزا ولو ضئيلا ، وسيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضرب المثل ليقتندى به فى تلقى المصائب والصمود
لها ، فهو يتألم لما رأى ما نزل بفلذة كبده ، يتألم كائنسان ، وقد ورد أنه قال :
« انما أنا بشر » ، وهنا يتجه اليه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، يتجه
الى الاسوة والقدوة ويقول : وأنت يا رسول الله؟! ما هذا الذى نرى من
دموعك الطاهرة تتحدر على وجنتيك الشريفتين ، ويجيب سيد الخلق عليه أفضل
الصلاة وأزكى السلام : ليس هذا جزعا يا ابن عوف وانما هى الرحمة ، وقد
حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموت ابراهيم ، والحزن نقيض السرور ،
أى انقبض قلبه وتآلم وتحسر لفراقه ، ولكن مع الايمان الراسخ بقضاء الله
وقدره ، واحتساب ذلك الصبى الطاهر عند الله وما عند الله خير للأبرار ،
والحزن قد يدفع الى العمل المثمر ، فالحزين المعامل المؤمن يرى أن الحياة جد
لا لهو فيها لمدرك غورها وسابرها ، فيها يفنى الجديدان كل شىء ويأتیان على
كل طارف وتليد ، ولا يبقى من الانسان الا ذكراه ، والذكر للانسان عمر ثان ،
فيحمله ذلك على فعل المكرمات وتقوية الفضائل ، ودفع الضر عن الناس
ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ويحاول أن يكون رسول سعادة وسلام للبشرية
جمعاء ، والصبر على البلاء من عزم الأمور ، وفى وصايا لقمان لابنه « واصبر
على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور » ورب ضارة نافعة :

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

والمحن أدوية لغرور العباد ، وتهذيب لصلفهم ، وهدم لكبريائهم ، واشعار
لهم بأن للكون مدبرا بيده الأمر والنهى ، فلو تاب هؤلاء المارقون الى ربهم
وتضرعوا اليه ليكشف ما مسهم من ضر لاستجاب لهم ، كما مر ذلك بأصفيائه
وأوليائه بل برسله الكرام الذين انقطعوا لجلال عزه ومجده وفوضوا كل أمورهم
لله رب العالمين فاصطفاهم واجتباهم وهداهم صراطه المستقيم ، ولنتأمل كيف
استجاب الله لذى النون يوم دعاه بعد أن ذهب مغاضبا قال تعالى :

« وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجى المؤمنين » ولولا انه لجأ الى مولاه لكان من أمره ان لبث فى بطن الحوت ، دهرًا طويلا « فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون » .

وخلاصة القول : ان الحديث الشريف يرسم خطة الصبر مع اظهار الشعور الانسانى بالحزن الذى لا يחדش الدين ولا يغضب رب العالمين ، وأن العائد بحمى الله اللاجئ اليه مقبول منصور معانى مما يبعده عن ساحة رب العالمين ، فاللهم نجنا بلطفك من بلاء الدنيا ، واجمعنا فى الآخرة فى رحمتك يا أرحم الراحمين .

(١) القذة : ريش السهم (وهذو القذة بالقذة) قال ابن الاثير مثل يضرب للشيين يستويان ولا يتفاوتان وقد ورد هذا فى كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ومنه « لتركين سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » .

(٢) وفى رواية الامام مسلم : « أغمى على أبى موسى واقبلت امراته ام عبد الله تصيح برنة » ..

(٣) الصالقة : هى التى ترفع صوتها عند المصيبة ، والصلق : الصياح والولولة والصوت الشديد ..

والحائقة : هى التى تحلق شعرها لدى النوازل والدواهي .

والشاقة : هى التى تشق ثيابها اذا نزلت بها كارثة كموت عزيز أو فراق حبيب .

(٤) وقصة النفر الثلاثة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أرسلهم فى ثلاثة الاف مقاتل الى أرض البلقاء بالشام فى جمادى الاولى سنة ثمان للهجرة واستعمل عليهم زيدا وقال : ان اصيب زيد فجعفر ، فان اصيب جعفر فمعد الله بن رواحة على الناس فخرجوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيعهم ، ثم مضوا حتى نزلوا (معان) من أرض البلقاء ، واشتبكوا مع هرقل ، وانحاز المسلمون الى قرية (مؤتة) ثم احتدم القتال ، فقتلوا الواحد تلو الآخر ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد رضى الله عنهم جميعا وقاتل حتى انتصر ، قال خالد رضى الله عنه : « لقد انقطعت فى يدي يوم مؤتة نسمة أسياف فما بقى فى يدي الا صفيحة يمانية .. » . والثلاثة الشهداء هم :

أ (زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبى القضاعى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يحبه حبا شديدا ، روى أحمد والنسائى عن عائشة رضى الله عنها قولها : « ما بعث رسول الله زيد بن حارثة فى سرية الا أمره عليهم ولو بقى بعده لاستخلفه » .

ب (وجعفر : هو ابن أبى طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكبر اخاه عليا بعشر سنوات أسلم ثم هاجر الى الحبشة ، وبشره الرسول الكريم بالشهادة فهو من المقطوع لهم بالجنة .

ج (وابن رواحة : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن عمرو ، أسلم مبكرا ، وشهد بيعة العقبة وبدرا واحدا والخندق وخيبر ، وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة فهو من المقطوع لهم بالجنة .

د (الجزع : نقيض الصبر ، والجزوع ضد الصبور على الشر ، وقد ورد فى محكم التنزيل الحكيم وصفا للانسان : « .. اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا » .

٣ منهج الفهر آان الكرمم فم بمان الأحكام

للدكتور / محمد حسين الذهبى

محا لاجتهاد المجهدين ، ونتاج عن ذلك اختلافهم فى الرأى ، وذلك يكون — عادة — فى فروع الأحكام كمقدار ما يجب مسح من الرأس فى الوضوء وعدد الرضعات التى يتحقق بها كون المرضع أما من الرضاع . وهذـه الأحكام الاجتهادية التى قال بها الفقهاء لا يجب اعتقاد واحد منها بعينه ، كما لا يجب العمل به إلا على المجهد الذى توصل إليه باجتهاده ، أما المقلد فله أن يختار من بين آراء المجهدين ما شاء .

٣ — أن القرآن لم يتناول كل الأحكام التى يحتاجها الإنسان فى حياته جملة وتفصيلا ، لأنه ليس من المعقول ولا من الحكمة أن ينص

للقرآن الكريم فى بيان الأحكام منهج فريد اقتضته ضرورة كونه عالميا خالدا . ويتلخص هذا المنهج فى النقاط التالية :

١ — أن بعض أحكامه جاءت بصيغة قاطعة فى الدلالة على الحكم ، فلم يكن محل اجتهاد ولا خلاف بين الفقهاء ، وهذا — عادة — يكون فى اصول الأحكام كوجوب الصلاة والزكاة وحرمة القتل والزنى ، وهذه الأحكام يجب اعتقادها ، ويلزم العمل بها ، ومن جحدھا كان بجحودھا خارجا عن الاسلام .

٢ — أن بعضا آخر من أحكامه جاء بصيغة غير قاطعة فى الدلالة على الحكم ، لاحتمالها أكثر من وجه فكانت

القرآن على أحكام كل ما يعرض للناس من أفضية في ماضيهم وحاضرهم ، ومستقبل حياتهم الممتدة الى يوم القيامة .

أما أنه ليس من المعقول : فذلك أمر بدهى ، إذ لا يتصور عقل ان يتسع كتاب لهذا كله .

وأما أنه ليس من الحكمة : فذلك لأن الحكمة تقضى أن تكون الشريعة التي جعلها الله خاتمة الشرائع وجعلها للناس كافة ، شريعة يكون فيها جانب المرونة محققا حتى تتسع لأنماط من الحكم مختلفة ، يقتضيها اختلاف طبائع المكلفين وما يحيط بهم من ملابسات وظروف على مدى تاريخ الاسلام الطويل .

وحسب القرآن الكريم أن يقرر الأصول العامة ويتناول بعض الجزئيات الهامة ويقرن كل هذا بعلة التشريع وما يهدف إليه من مصلحة ، ثم يترك للمجتهدين بعد ذلك أن يستنبطوا من الأحكام ما يلائهم بشرط ألا يخرج عن نطاق ما قرره من الأصول العامة ، وما نبه إليه من علة التشريع التي هي مناط الحكم .

٤ - أن القرآن لم يلتزم وحده الموضوع في بيان أحكامه لأنه ليس كتاب قانون يبوب لكل موضوع بابا ثم يسرد كل مسائله ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد : يسوق الآيات تلو الآيات في جانب من جوانب الموعظة ، ويتوخى المناسبة الملائمة فيسوق في ثانيا موعظته حكما شرعيا ويضفي عليه جوا من الترغيب أو الترهيب يوحى بوجوب الأخذ به ، ويحذر من مخالفته .

وفي جانب آخر من جوانب الموعظة يلقي بحكم آخر يضفي عليه من جو الترغيب أو الترهيب ما يحتم الأخذ به ويحذر من مخالفته . وهكذا يلقي القرآن بأحكامه كلها

في أجواء مختلفة من الوعظ والهداية والإرشاد ، وفي كل مرة يحس السامع بأنه يسمع شيئا جديدا ، فيقبل عليه بشوق ولهفة دون أن يحس بسامة أو ملل .

ثم أن القرآن الكريم نزل مفرقا وأحكامه نزلت مفرقة على حسب الحوادث وأسئلة السائلين وحاجات الناس ، ومن الأحكام ما هو منسوخ بأحكام أخرى ، فلو جمعت كل الأحكام ناسخها ومنسوخها في مكان واحد وتحت عنوان واحد ، لظهر القرآن بمظهر المتناقض في بعض أحكامه .

أما أن توضع آية متضمنة حكما في موضع ما ولمناسبة ما ، ثم توضع آية أخرى ناسخة لها في موضع آخر ولمناسبة أخرى ويعرف بطريق ما أن هذه ناسخة وتلك منسوخة ، فذلك يوحى بتدرج التشريع ، ويعطى القارئ المتأمل فكرة واضحة عن مراحل من غير أن يستشعر تناقضا بين أحكامه .

بقي سؤال يثار حول التشريع القرآني وهو :

هل كل ما في القرآن من تشريع يعد جديدا غير مسبوق ؟

وللجواب عن هذا السؤال نقول : إن القرآن الكريم نزل للناس جميعا ونزوله - كما قلنا - كان لغرض الإعجاز أولا ثم ليكون مصدر هداية وإرشاد بها احتواء من تشريع وتوجيهات مختلفة وبدهى أن أي تشريع يراد له أن يكون صالحا لتنظيم حياة أمة وعلاج مشاكلها في حاضرها ومستقبل أمرها ، لا بد أن تتوفر فيه عناصر أربعة :

١ - أن يكون ملائما للفطرة البشرية ملاءمة تامة حتى لا يصادمها ولا يعاندها في أمر جبلت عليه ، ومن هنا حرم نكاح الأمهات والبنات في

نطاق قدرته ، ولا يساير تطوره
الاجتماعى يبطله ولا يقره ، ثم هو
بعد ذلك يشرع ما يراه متمشيا مع
هذا كله .

وليس من شك فى ان القرآن
الكريم جاء وهناك تشريعات قائمة ،
بعضها منبثق عن شرائع سماوية ،
وبعضها الآخر منبثق عن اعراف
خاصة لجماعات مختلفة .

وليس من شك - ايضا - فى ان
القرآن الكريم وقف من كل هذه
التشريعات موقف الناقد البصير : يقر
منها ما يراه صالحا ، ويعدل منها
ما يحتاج الى تعديل ، ويبطل منها
ما يراه غير صالح ، ويشرع احكاما
اخرى لم تكن معروفة من قبل ، وهو
فى كل هذا مشرع مستقل بنفسه ،
وليس عالة على غيره من التشريعات
او الاعراف والعادات ، لانه حين اقر
ما اقر منها لم يقره على انه مقلد لا
راى له ، وإنما اقره لانه جرى ويجرى
على مقتضى الطبيعة الانسانية
والسنن الاجتماعية ، وما كان لمشرع
ابدا ان يحيد عما تقتضيه طبيعة
الإنسان وسنن الاجتماع وإلا كان
احمق لا يعرف الحكمة ولا يدرك
المصلحة .

وخلصه المقال :

- ١ - أن ما فى القرآن من تشريع
ليس كله جديدا مبتكرا .
- ٢ - وأن موقف التشريع القرآنى
من الشرائع السابقة كان على النحو
التالى :
- (أ) أنه اقر بعض الأحكام وابقاها
معمولا بها فى الشريعة الاسلامية
للاعتمتها وصلاحتها ، كالقصاص ،
والديات فى القتل وغيره من الجنايات
على النفس .
- (ب) أنه هذب وعدل بعضا آخر
منها ، كالظهار الذى كان معروفا عند

كل الشرائع المعتبرة تحريما باتا ، ولو
عرف ان تشريعا اباح ذلك لعد شذوذا
وخروجيا عن الانسانية الى الحيوانية .

٢ - أن يكون ملائما للقدره
الانسانية غير خارج عن طاقتها ، والا
كان تعنتا وتعجيزا ينافى مفهوم
التكليف الذى يهدف الى الامتثال
والطاعة ومن هنا شرع التيسير فى
كثير من الأحكام عند تحقق المشقة
او مظنتها كإباحة الفطر فى السفر
والصلاة قاعدا لمن عجز عن أدائها
من قيام .

٣ - أن يكون ملائما للسنن
الاجتماعية فلا ينافرها ولا يعطلها
وإلا كان ذلك خروجا عما تقتضيه
طبيعة الجماعات فى ترابطها وتعاونها
وتكاملها ، ومن هنا شرعت قوانين
الولاء لولى الأمر ، وقوامة الزوج على
زوجته ، وولاية الوالد على ولده
القاصر .

٤ - أن يكون مراعىا للعرف وما
اصطلح عليه الناس فى معاملاتهم ،
مالم يؤد ذلك الى مفسدة ، لفساده فى
ذاته ، أو فساد ما يترتب عليه ، ومن
هنا حرم التبنى ، وحرم الجمع بين
الاختين فى الزواج ، وكلاهما كان
متعارفا بين العرب قبل الاسلام فجاء
الاسلام وحرم الاول لفساده فى ذاته ،
لأن الدعى لا يكون ابنا ، وحرم الثانى ،
لفساد ما يترتب عليه من قطيعة الرحم
التي تنشأ - عادة - بين الأختين إن
كانتا تحت زوج واحد . .

والقرآن الكريم راعى كل العناصر
المتقدمة فى تشريعه ، ونظر إليها
جميعا بعين الاعتبار فيما تضمنه من
أحكام كلية كانت أم جزئية ، وعلى
هذا الأساس جاء تشريع القرآن الكريم
على نمط يتمشى مع عمومته وعالميته
. . نمط يأخذ من كل دين وعرف ما
يلئم طبيعة الإنسان ويدخل فى نطاق
قدرته ، ويساير تطوره الاجتماعى ،
وما لا يلائم طبيعته ، ولا يدخل فى

هو اقسط عند الله فان لم تعلموا
آباءهم فاضوانكم في الدين
ومواليكم» (٢) .

وقال في ابطال التوارث بالتبني :
« واولوا الأرحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين إلا أن تفعلوا الى اولياتكم
معروفا كان ذلك في الكتاب
مسطورا » (٣) .

وقال في إياحة زواج المتبنى بزوجة
من تبناه بعد فراقه لها :

« فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين
حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا » (٤)
••• يريد زينب بنت جحش ، وكان قد
تزوجها زيد بن حارثة ثم طلقها ، وكان
الرسول عليه الصلاة والسلام قد
تبني زيدا حتى كان يدعى زيد بن
محمد ، فأمره الله بزواجها من بعده ،
فكان ذلك هدما لعرف جرى عليه
العرب في الجاهلية .

(د) وقد يقر القرآن بعض ما كان
شائعا من أحكام لنوع المصلحة فيه ،
ولكنه يحيط هذا الحكم الذي أقره
بكثير من الضمانات حتى لا ينحرف به
أحد عن حكمة التشريع .

ثم هو لا يكتفى بهذه الضمانات ،
فينشئ من التشريعات ما يكاد يلغى
هذا الحكم أو يوحى بعدم الرغبة فيه ،
وذلك كالرق فقد كان شائعا بين
العرب فجاء القرآن وأقر الاسترقاق
في الحرب ، لا على أنه اهدار لأدمية
المسترق وحطم لمعاني الإنسانية فيه ،
وإنما أعطاه كل حقوقه كإنسان ،
وأعتبر الاسترقاق إدخالا له في
مدرسة الإسلام ، لعل قلبه يتفتح
على ما فيه من الحق والهدى فينضوي
تحت لوائه ، وفتح له مع ذلك أبوابا
كثيرة يخرج منها الى الحرية التامة .

العرب ، يقول الرجل لزوجته :
انت على كظهر امي ، فتصبح في
عرفهم محرمة عليه ابدا ، فجاء القرآن
وهم على ذلك ، فعدل حكم الظهار :
لمن ظاهر من زوجته لا يعتبره القرآن
مطلقا ولا محرما لها على التأييد ، بل
اعتبره عابثا بالحياة الزوجية ،
وجزاؤه على ذلك : أنه لا يحل له
قربانها والاستمتاع بها حتى يكفر عن
خطيئته بعق رقبة ، فإن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين ، فان لم
يستطع فاطعام ستين مسكينا ، وفي
ذلك يقول الله تعالى معاتباً ومعاقباً :

« الذين يظاهرون منكم من نسائهم
ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي
ولدنهم وأنهم ليقولون منكرا من القول
وزورا وإن الله لعفو غفور . والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما
قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا
لكم توعظون به والله بما تعملون
خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن لم
يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك
لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب اليم » (١) .

(ح) انه الغى بعضا ثالثا منها :
كالتبني الذي كان معروفا في الجاهلية
وصدر الإسلام .

كان الرجل يتبنى ولد غيره وهو
يعرف ذلك ، فينسبه الى نفسه ،
وتجرى عليه أحكام الابن الصلبي من
التوارث بينهما ، وعدم جواز نكاح
احدهما زوجة الآخر إذا طلقها أو مات
عنها ، فجاء القرآن فأبطل التبني وما
كان يترتب عليه .

فقال في بيان انتساب الادعياء
المتبنين :

« ••• وما جعل ادعياءكم ابناكم
ذلك قولكم بانفواكم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل . ادعوهم لابانهم

فمن ذلك : أنه جعل تحرير الرقاب المستترقة من أفضل القرب وأحبها الى الله .

ومن تخلى عن أنانيته وطوعت له نفسه عتق عبده عن سماحة نفس تخطي العقبة وسلك طريقه الى الجنة « (٥) .

ومن كان مسترقا يسمى للحصول على حرите ، فله في مال الزكاة نصيب يأخذه ليشتري له حرته من سيده إن كان قد شح عليه بها .

ومن حلف يمينا ثم حنث فيها فكفارته اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة « (٦) .
ومن قتل مؤمنا خطأ فكفارته تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله « (٧) .

ومن ظاهر من زوجته ثم أراد ان يعود لها فكفارته عتق رقبة « (٨) .
ومن أظمر متعمدا في نهار رمضان فكفارته عتق رقبة أيضا « (٩) .
ومن لطم مخدمه أو ضربه فكفارته ان يعتقه « (١٠) .

ومن يتأمل الآيات القرآنية التي وردت في الكفارات يخرج بحقيقتين هامتين :

الحقيقة الأولى : ان العتق هو الأصل في الكفارة ، وأنه لا تخير بين العتق وغيره من المكفرات إلا في كفارة اليمين .

الحقيقة الثانية : ان العتق لا يعدل

عنه إلى البديل وهو الصوم الا اذا لم يجد المكفر رقبة يعتقها .

ومعنى هذا : ان الاسلام يتشوف الى الحرية ويراهم أحب الى الله وأرضى من الصوم وغيره من العبادات والقرب .

ثم ان الاسلام يملك الرقيق نفسه ويعطيه حرته لأدنى مناسبة ، فإذا ما لاح للمسترق شعاع أمل في الحرية من خلال نافذة ضيقة ، فتح الله له الباب على مصراعيه لينطلق منه إلى الحرية الكاملة ، كالامة يستولدها سيدها فلا يحل له ان يخرجها عن ملكه ببيع أو هبة أو نحوها ، فاذا مات فهي حرة .

والعبد يكون بين شريكين فيعتق احدهما نصيبه فيعتق العبد كله ، ويضمن المعتق الأول نصيب شريكه إن كان له مال ، فان لم يكن له مال قوم نصيب من لم يعتق ، وسعى العبد في تحصيله له من غير عنت ولا مشقة .

.. وهكذا يقر الاسلام أمرا كان شائعا بين الناس ، ولكنه يحيطه بكل الضمانات التي تجعله لا يخرج عن نطاق الحكمة والمصلحة .. ثم هو بعد يلغيه بضروب من الجزاءات والعبادات والقرب الى الله .

(للبحث بقية)

(١) الآيات ٢ ، ٢ ، ٤ ، من سورة المجادلة

(٢) في الآيتين ٤ ، ٥ من سورة الاحزاب .

في الآية ٦ من سورة الاحزاب .

في الآية ٣٧ من سورة الاحزاب .

نظر الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، من سورة البلد .

(٦) انظر الآية ٨٩ من سورة المائدة .

(٧) انظر الآية ٩٢ من سورة النساء .

(٨) انظر الآية ٣ من سورة المجادلة .

(٩) على خلاف بين الفقهاء في ذلك .

(١٠) هذا نص حديث رواه الامام احمد والامام مسلم وغيرهما وفي معناه عدة احاديث مروية في الصحيح .

لغة



بقلم : اللواء الركن محمود شيت خطاب

- ١ -

القرآن الكريم برباط متين منذ أربعة عشر قرناً حتى اليوم .
ان هذا القرآن الذي يهدى للتي هي اقوم ، ومنها جمع شمل العرب على لغة واحدة تجمع شملهم وترص صفوهم وتجعل الأمل باتحادهم ووحدتهم لا شك فيه — هو العقبة الكأداء والصخرة الصماء التي أقضت مضاجع المستعمرين والصهاينة واعداء الأمة العربية والمسلمين ، وطالما صرح دهاقنة الاستعمار والصهيونية العالمية ، أن العرب لا يزالون بخير مهما تكاثرت عليهم النكبات ، مادام هذا القرآن بين ظهرانيتهم يتلى صباح مساء ، ويحول دون نجاح المؤامرات التي تحاك على العربية الفصحى .
وقد ذكرت في المقال السابق ان الدعوة للعامة دعوة مربية تخدم مصالح اعداء العرب والمسلمين .
وذكرت أن التوقيت بين محاولات الصهاينة لإحياء لغتهم الميتة وهي

ذكرت في مقال سابق في هذه المجلة بعنوان : لغة القرآن الكريم ، أن الدعوة الى العامة هدفها أن يصبح هذا القرآن مهجوراً ، لأن كل جزء من أجزاء الشعب العربي سيلتزم بلهجته العامة ، وما أكثر اللهجات العامة في الوطن العربي في كل قطر من أقطاره ، بل كل منطقة من مناطق أقطاره ، بل في كل مدينة من مدنه وقراه ، فلا يستطيع المتعلمون بالعامة ، قراءة القرآن الكريم حينذاك ، الا الذي يدرس العربية الفصحى ، وكأنها لغة أجنبية كما يفعل الفرنسيون والايطاليون والاسبان مثلاً في دراسة اللغة اللاتينية — وكانت أم لغاتهم القومية التي يستعملونها في الوقت الحاضر .
وحين تشيع اللغات العامة في الأمة العربية ، تصبح الأمة الواحدة أما ، وينفرد عقدها الذي ربطه

الذي يتلى بلغته المعجزة : يتلوه الصفار كما يتلوه الكبار ، ويتلوه المتعلمون كما يحفظه الاميون ، ويحفظه عن ظهر قلب كثير من العرب وكثير من غير العرب ، هذا القرآن لا بد أن (يَهْجَرَ) ليسهل على الطامعين بالعرب والمسلمين ازدرادهم بعد تجزئتهم وتقطيعهم اربا اربا . فاذا أخفق أعداء العرب والمسلمين في محاولة ، فلا بد من محاولات أخرى .

وقد جاءت المحاولة الجديدة في مؤتمر : بحث مشروع اللغة العربية الاساسية الذي عقد في (برمانا) بلبنان في شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٧٣ .

وابادر الى القول ، بأن هذا المؤتمر كان مريبا الى أبعد الحدود ، وأن على سدنة اللغة العربية الفصحى من جمعيين وجامعيين أن يفضحوا هذا المؤتمر على أوسع نطاق وفي كل مجال ، حتى لا تأخذ مقرراته طريقها الى التطبيق في قطر عربي أولا ، ثم يتوسع تطبيقه فيشمل اقطارا عربية أخرى .

لقد عقد المؤتمر بجو من الصمت الرهيب كأنه مؤتمر عسكري على مستوى عال من الكتمان ، خوفا من تسرب الاسرار العسكرية الى الأعداء فلم تنشر عنه الصحف الا لمحات خاطفة لا تكشف نياته ولا تتحدث عن أهدافه .

وكما كان انعقاده (سريا للغاية) اختتم المؤتمر المريب بنفس (السرية) ذات الدرجة العالية ، فكان المؤتمرين كالصوص الجبناء الذين يدخلون بيوتا غير بيوتهم ، فاذا انكشف أمرهم لاذوا بالفرار ، قانعين بالخيبة وكتمان أشخاصهم حتى لا يفتضح أمرهم وينالهم العقاب . ولكن شاء الله ، أن يفتضح هذا

اللغة العبرية وبين الدعوة الى اتخاذ العامية في البلاد العربية دل على أن الدعوة للعامية لم تكن صدفة ، انها جاءت بتخطيط الصهاينة والسائرين في ركابهم ، فرددها بعض العرب تنفيذا لتلك المخططات اما عن حسن نية تغريرا بهم أو عن سوء نية تظاهرا بالخير للعرب . ولا أظن أحدا يصدق هؤلاء المغرر بهم أو العملاء ، ولذلك قبرت دعواتهم المريبة وماتت في مهدها .

ليس غريبا أن يظهر دعاة من العرب وغير العرب يدعون الى العامية في التعليم والتخاطب في نفس الوقت الذي يظهر فيه دعاة إحياء اللغة العبرية ؟

أهذا مجرد صدفة يا أولى الألباب !!!

وأسجل أن الفضل كل الفضل ، في إخفاق مؤامرات دعاة اشاءة اللهجات العامية في البلاد العربية ، يعود للقرآن الكريم وحده ، فلولا القرآن لنجح هؤلاء الدعاة — خاصة وأن القوى الخفية والعلنية التي كانت وراءهم كانت قوية جدا من الناحيتين المادية والمعنوية .

وشكرا للقرآن الكريم الذي لا تنقضى أفضاله على الأمة العربية والمسلمين ، وشكرا لله الذي أنزل القرآن وجعله سراجا منيرا .

— ٢ —

لقد أخطأ الذين ظنوا أن المخططين لاشاعة اللهجات العامية قد رضوا بالهزيمة النكراء والاختفاق الشنيع . ذلك لأن هؤلاء المخططين من الاستعماريين والصهاينة من أعداء العرب والمسلمين ، ومن التافهين والإمعات والعملاء العرب الذين شايعوا أولئك المخططين ، هؤلاء وأولئك يعلمون حق العلم أن القرآن

المؤتمر وتعرف أسماء بعض المشاركين فيه والجهات التي يمثلونها في المؤتمر ، وكلها تدل على أن هذا المؤتمر مريب الى أبعد الحدود (١) . ولست في حرج لمهاجمتي المؤتمر والمشاركين فيه بشدة ، لأنني أعتقد أنه ليس من الحكمة معاملة العقرب بالحسنى ، بل يجب أن تسحق فوراً والا سممت من يحاول معاملتها بالتى هي أحسن .

والمؤتمر يحاول التشكيك في قدرة العربية الفصحى وكفايتها ، ويحاول بطرق جديدة فرض العامية وأغفال الفصحى ، فمن يجامل أمثال المشاركين في هذا المؤتمر كالذى يجامل العقرب ، وللعقرب حل وحيد ، هو سحقها بالحذاء .

- ٣ -

ما هو مشروع اللغة العربية الأساسية الذى تبناه هذا المؤتمر ؟ يقولون : إن تعدد لهجات اللغة العربية وصعوبة تعلمها وتعليمها ، أفضت مضاجع بعض الأساتذة الفرنسيين وهم : جاك بيول وأندريه رومان ورولان مانيه الذين اكتشفوا « أن الواقع اللغوى فى العالم العربى ، هو وجود لغة فصحية شبيهة موحدة ، تقابلها طائفة من اللهجات المحلية تتفاوت فى بعدها عن اللغة الفصحى المشتركة ، وتتفاوت فى بعدها الواحدة عن الأخرى من حيث الصوتيات والصرف والتراكيب والمفردات » .

لذلك قرر أولئك الفرنسيون خلق لغة جديدة تكون مفرداتها هى المفردات الأكثر تداولاً بين الناطقين بالضاد .

ولمعرفة المفردات الأكثر تداولاً ، استعانوا بدماع الكترونى ، وقاموا بعملية احصائية محضة : تثقيب بطاقات وفرزها !!

وقد جاء فى تقرير الأب رولان مانيه : « إن المقصود هو تحديد اللغة العربية الأساسية (مفردات وتراكيب) بحسابات احصائية دقيقة . وليس المقصود باللغة العربية الأساسية ما يجب أن تكون عليه اللغة العربية بحسب معايير جامدة رافقت العصور الماضية ، أو ما يمكن أن تكون عليه ، بموجب مشاريع اصلاحية حديثة اقترحها أناس مهتمون بالتجديد ، أو بذهنية تستند فى اصلاحاتها الى الرجوع لهذا أو ذاك من الشواهد النادرة التى وردت عند القدامى . المقصود فقط وصف اللغة كما هى بطريقة موضوعية وعلمية وتعيين تواتر المفردات والتراكيب !

« ليس المقصود بأية حال ، تبسيط اللغة العربية ولا صنع لغة محدودة المفردات ومختصرة التراكيب أى لغة مصطنعة وفقيرة . إن المقصود هو اكتشاف السلم الذى يقيمه الاستعمال بين ما هو كثير التردد وكثير الاستعمال ، وما هو نادر وأقل تردداً ، ليقام خلق تعليم متدرج متكامل ، يبدأ بما هو أكثر شيوعاً ، أى أنه يبدأ بالأساس ، ولكنه يبقى بالطبع منفتحاً على كل الثروات الحقيقية فى اللغة .

« ليس المقصود بأية حال تغيير اللغة ، وحتى لو أردنا ذلك لما استطعناه ، ففى اللغة أن الاستعمال هو السيد الذى يفرض نفسه . أما إذا تبين لنا بعد استقصاءات رصينة أن ما يكثر استعماله حالياً يختلف عما اعتبره النحويون القدامى واجب الشيوخ ، وقد لا يكون دائماً كثير الشيوخ فى النصوص القديمة ، فلا بد من الاعتراف بذلك ومن أخذه بعين الاعتبار . وبتعبير آخر ، ليس المقصود اصلاح اللغة بحجة تيسيرها حتى ولو كانت التغييرات المقترحة

جديد ، بحجة : « ان الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه » كما يقول الأب رولان مانيه واضع هذا المشروع الرئيسي .

وقد كشف الدكتور وديع حداد رئيس المركز التربوي للبحوث في لبنان والسداعي لهذا المؤتمر في الجلسة الافتتاحية نيات المؤتمر بقوله : « إن المفردات والتراكيب اللغوية المشتركة بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية المحلية هي التي سيتم الاحتفاظ بها في البدء من أجل تعليم القراءة والكتابة » ، وكان عليه أن يقول : إنه سيحتفظ بالعامية المحلية اللبنانية - وحتى هذه العامية اللبنانية فيها لهجات كثيرة !

والسؤال لهذا الدكتور : لماذا لا يستعمل العربية الفصحى في تعليم القراءة والكتابة ؟ وما هي أفضلية استعمال المفردات العامية ؟ وأي لهجة سيستعمل : لهجة بيروت أم طرابلس أم البقاع ؟؟!

والأهم من ذلك ان المفردات العامية اللبنانية لا تفهم في العراق وغيره من الأقطار العربية ، فهل يريد هذا الدكتور ان ينقطع التلميذ اللبناني والمواطن اللبناني عن العالم العربي وعن التراث العربي العظيم ؟

ولكى نعرف مبلغ الريبة التي يتمتع بها هذا المؤتمر ، لا بد من معرفة المؤسسات والمعاهد التي شاركت فيه .

شارك في المؤتمر : مؤسسة (فورد) التي كانت ممثلة بدادود عبدو ، وجامعة (أنديانا) ممثلة بصالح جواد طعمه ، وجامعة (ميشكان) ممثلة بآرنست مكاريسوس ، وجامعة (أكس) ممثلة بسامى فراج ، وجامعة (هولندا) ممثلة بيان بيتر ، وجامعة (مدريد) ممثلة بسترأوستر وجامعة (تونس) ممثلة بمحمد المعموري ، ومعهد الآداب الشرقية

مستندة الى شواهد قديمة ، لا بل لأنها مستندة اليها ، بل تسجيل التغيير في حال وجوده والذي لا يكون سوى نتيجة التطور الملازم لكل لغة ، فاللغات الميتة وحدها لا يطرا عليها تغيير ، والوصف العلمي وحده المنطلق من مجموعة واسعة من النصوص ، كفيل باعطائنا المعلومات الثابتة والصورة الدقيقة عن واقع اللغة العربية الراهن .

« ليس المقصود التعرض للغة الماضي ، لا لشيء إلا لأن مستها لا يجوز لأسباب يملها العقل والمنطق السليم ، فالعربية القديمة قائمة على مجموعة من نصوص مختلفة لها شكلها النهائي الثابت . وليس المقصود أيضا التضحية بالماضي ، بل تيسير الوصول اليه ، بإرجاء دراسته الى مرحلة لاحقة ، يكون التلاميذ قد أعدوا فيها بما فيه الكفاية لفهمه وتذوقه وتمثله ، فالعربية الأساسية ، تهدف اذن وقبل أي شيء آخر ، لا الى تبسيط اللغة ، بل الى تيسير تعليمها لتلاميذ المرحلة الابتدائية » .

ومعنى هذا استعمال اللهجة العامية في التعليم ، لأن مفرداتها شائعة أكثر من مفردات اللغة العربية الفصحى ، مع تطعيم هذه اللهجة العامية ببعض المفردات العربية الشائعة كثيرا ، أي خلق لغة هجين : تسودها اللهجة العامية ، وفرضها في مراحل التعليم الأولى على التلاميذ ، لكي يصلوا عبر هذه اللغة الهجين الى التعليم باللغة العربية .

وإذا افترضنا النية الحسنة في واضع هذا المشروع ، فستكون أمام العربي ثلاث لغات : اللهجة العامية الصرفة ، واللهجة الهجين ، واللغة العربية الفصحى ، وبذلك نعقد الدراسة بدلا من تبسيطها .

أما اذا افترضنا النية السيئة في واضع المشروع ، فهي عودة الى الدعوة الى العامية بأسلوب شيطاني

في الجامعة اليسوعية ممثلة بالأب
ميشال آلا .

وقد شاركت في المؤتمر جامعة
بيروت العربية والجامعة اللبنانية ،
وممثل هاتين الجامعتين استاذان لا
غبار على اخلاصهما للغة العربية
الفصحى .

ولكنني سمعت في لبنان من
شخصيات حريصة على لغة القرآن
الكريم نقدا شديدا ولوما قارصا لهذين
الاستاذين على مشاركتها في هذا
المؤتمر الريب على الرغم من
انهما قالا كلمة الحق داخل المؤتمر ،
ولولا ما قاله لساد الباطل على
الحق ، وقد ذهبت أقوالهما ادراج
الرياح .

ولكن حضورهما في هذا المؤتمر
الريب ، أعطى نوعا من (الشرعية)
له ، كما أن ما قاله ضاع في خضم
ضجيج الباطل ، ثم لم يؤخذ بأرائهما
الحصيفة ، حيث قرر المؤتمر لنفسه
برنامج عمل يبدأ من تموز (يوليو)
١٩٧٣ وينتهي في ايلول (سبتمبر)
١٩٧٤ متجاهلا ردود الفعل التي
جاءت من داخل المؤتمر ومن خارجه .
وأنا أعرف الرجلين ، وأثق بهما ،
لذلك أعتقد أنهما حضرا المؤتمر ليقولا
كلمة الحق ، وقد فعلا .

إن اللغة العربية الفصحى ليست
(شبه موحدة) كما يدعى رعوس
أولئك المؤتمرين .

ولا حاجة للعرب بـ (لغة جديدة)
يخطط لها الفرنسيون وغير
الفرنسيين .

(والثروات الحقيقية) التي يريد
أولئك المشبوهون ادخالها في اللغة
العربية الفصحى ، هي ليست في
اللهجات العامية ، بل في التراث
العربي العظيم وفي مقررات مجمع
اللغة العربية في القاهرة ومجمع
اللغة العربية في دمشق والمجمع
العلمي العراقي في بغداد ، ومجمع

البحوث الاسلامية في الازهر الشريف
وقد استطاعت لجنة توحيد
المصطلحات العسكرية العربية وضع
المعجم العسكري الموحد (انكليزي -
عربي) بالعربية الفصحى ، ثم وضعت
ثلاثة معجمات عسكرية موحدة
(عربي - انكليزي) و (فرنسي -
عربي) و (عربي - فرنسي) . وقد
بلغت صفحات المعجم العسكري
الموحد (انكليزي - عربي) ألف
صفحة ضمت ثمانين ألف مصطلح
عسكري كلها تقريبا مقتبسة من :
(المصطلحات العسكرية في القرآن
الكريم) .

وما استطاعت لجنة توحيد
المصطلحات العسكرية للجيش
العربية تحقيقه ، تستطيع غيرها من
اللجان في مختلف العلوم والآداب
والفنون تحقيقه اذ صدق العزم
وتوفر الاخلاص والعلم واستمر
العمل الدائب ، وكل جهد في خدمة
لغة القرآن الكريم يهون .

والعربية الفصحى غنية بالمفردات
وليس هناك لغة في العالم كله تشابه
أو تقارب لغة الضاد في غناها .

وقد أجرت الاذاعة المرئية اللبنانية
في منتصف شهر حزيران (يونيو)
مناقشة مع شاعرة معروفة في
اللغتين العربية والفرنسية ، فسألها
المذيع : « أي لغة أكثر مطاوعة في
نظم الشعر : العربية أم الفرنسية ؟ »
فأجابت : « العربية طبعا ، فهي غنية
بالمفردات التي تشكل معيننا لا ينضب
من القافية التي تعين الشاعر في
النظم » .

إن العربية الفصحى بخير ما دام
هذا القرآن يتلى صباح مساء .
والذين يريدون بها شرا يخزيهم
الله في الدنيا والآخرة ، ومصير
مخططاتهم الاخفاق الشنيع .
ولكن حذار من أحابيل أعداء
العربية الفصحى وهم كثيرون .

السرقه -



١ - تحدثنا في العديدين : الثامن والتسعين (غرة صفر سنة ١٣٩٣)
والعدد الواحد بعد المائة (غرة جمادى الأولى سنة ١٣٩٣) من مجلة « الوعى
الإسلامى » - عن الحدود فى الإسلام ، والميزان الذى أقامها الله تعالى عليه ،
من الحكمة ، والرحمة ، والعدل .. وقد عرضنا فى الحديث الأول لجريمة الزنا ،
ثم عرضنا فى الحديث الثانى لجريمة القتل ، وكشفنا عن وجهها الشنيع ،
والآثار المدمرة التى تنجم عن شيوعها فى أى مجتمع انسانى ..

ونعرض فى هذا الحديث لجريمة السرقة ، على أن نعرض فى حديث تال
إن شاء الله لجريمة شرب الخمر ، وبهذا نكون قد استوفينا عرض أهم وأنكر
الجرائم التى رصد الإسلام العقوبة الرادعة لها ، والتى تعرف فى لسان الشرع
بالحدود ، تلك الحدود التى كانت مدخل فتنه وتلبيس ، يدخل منها أعداء الإسلام
لصد الناس عنه ، وجفوة أهله له ..

٢ - والسرقة ، هى عدوان على ملك الغير ، من مال ومُتاع ، ونحو
هذا ، مما يحرزهُ الإنسان لينتفع به ..

والمال ، وما يدور فى فلكه ، هو ثمرة جهد ، وحصيلة كدّ وعمل ، ونتاج
كفاح وجهاد .. وبالمال تدور عجلة الحياة ، ومن أجله يسعى الناس فى كل وجه
من وجوه الأرض ، إذ كان طلبه وليد غريزة التملك ، التى تأخذ المكان الأول
فى الغرائز الانسانية ، بعد غريزة حب الحياة ، وتنازع البقاء !

ومن هنا كانت نظرة الإسلام الى المال ، باعتباره الجامع لممتلكات الانسان
ومقتنياته ، تلك النظرة التى تقيم للمال وزنه الصحيح فى الحياة ، وتعترف
له بأثره القوى الواضح فى بناء الحياة للفرد والجماعة ..

ويخطئ خطأ بيتاً أولئك الذين يرون فى الشريعة الإسلامية استخفافاً
بالمال ، وتهويماً من شأنه ، حيث يقيمون نظرهم على بعض من آيات الله ، أو
كلمات من أحاديث الرسول ، تدعو فى ظاهرها الى التخفف من حبّ المال ،
والحذر من فتنته ، مثل قوله تعالى : « **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** » (١٥ : التغابن)
وقوله سبحانه : « **اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم
يكون حطاماً** » .. (٢٠ : الحديد) وكقول الرسول الكريم : « **لو أن لابن آدم
واديين من ذهب لتمنى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب** » .. الى كثير من
الآيات والأحاديث التى يفهم من ظاهرها هذا الفهم السطحى الذى فهمه أولئك
الذين قصّروا نظرهم عليها ، دون أن ينظروا اليها فى ضوء آيات كثيرة ،
وأحاديث نبوية غير قليلة ، تزكىّ المال ، وتبارك عليه وعلى أهله الذين يسلكون
به مسالك الحق والخير فى كسبه وإنفاقه .. فقطع الآيات القرآنية ، والأحاديث
النبوية التى تدعو الى الزهد فى المال ، عن تلك التى ترغب فيه ، هو أشبه بمن



شرب الخمر

للأستاذ : عبد الكريم الخطيب

يقرا الآية الكريمة : «فويل للمصلين» ثم لا يصلها بالآية التي بعدها : «الذين هم عن صلاتهم ساهون ..»

٣ — ولا شك أن هذه الفرية على الإسلام ، من أهله المغرر بهم ، ومن المندسّين في أهله للكيد لهم ، والنيل منهم ، بإجلائهم عن مواقع الحياة الجادة في الحياة — لا شك أن هذه الفرية قد آتت أكلها السيئة ، وآثارها المنكرة ، التي كان لها الدور الأول ، في تلك الحركة الانسحابية ، التي أدار بها المجتمع الإسلامي ظهره للحياة ، وترك الدنيا تدور دورتها ، وهو واقف في مكانه ، حتى خرج أو كاد يخرج من موكب الحياة ، وهو محسوب في الأحياء !

فلقد أماتت هذه الحركة المضادة لطبيعة الوجود ، نوازع العمل في كثير من النفوس ، وأطفأت جذوة الطموح عند كثير من المهيئين له ، حتى وصل الحال بالمسلمين إلى هذا الجمود الذي هم فيه ، فلا يتحولون عن مواقع أقدامهم من الأرض ، على حين أخذت أمم وشعوب غيرهم معارج يصعدون بها إلى السماء ، ويرتادون على متونها عوالم الكواكب والنجوم !! وقد كان جديرا بأمة الإسلام أن تكون الرائدة لهذا الميدان ، وأن تكون خطوات الناس كلهم من وراء خطواتها ، لو أنها أخذت بدعوة دينها ، وانتفعت بتعاليمه في الاحتفاء بالعلم ، والتكريم للعلماء ، ولراوا في العالم العربي المسلم «عباس بن فرناس» الذي فتح أول طريق إلى السماء ، باصطناع جناحين له من ريش ، استطاع بهما أن يحلق في السماء ، وأن يموت شهيدا في ميدان العلم والمعرفة .. نقول لراوا في هذا العالم العربي المسلم دليلا على هذا الطريق ، الذي تَنَبَّهت إليه أمم الغرب ، واتخذت منه حليماً لم يلبث طويلا حتى أصبح حقيقة ، ينظر إليها المسلمون في دهش وذ هول .. ولكن موجات الزهد الزائف الذي زحف على المسلمين من تلك الدعوات الخادعة المضللة ، قد أرتهم في «عباس بن فرناس» هذا ، رجلا ملحدا ، يتحدى قدرة الله ، ويهتك حرمة سمائه ، ويقف من الله موقف فرعون ، إذ يقول لهامان : «يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب ، أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى ، واني لأظنه كاذبا» (٣٦ — ٣٧ : غافر) .. ونسى هؤلاء الأعداء ، قول الله تعالى : «وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه» (١٣ : الجاثية) ..

٤ — هكذا بلغت هذه الحركة الانسحابية من الحياة بالمسلمين ، إلى هذا الموقف الذي جمدت فيه دماء الحياة في العروق ، فتعطلت الملكات ، وخمدت

الجوارح ، وختلت مواقع المسلمين فى الحياة الجادة العاملة من اهل الجد والعمل ، فتأخروا وتقدم الناس ، وافتقروا وضعفوا ، وحاز غيرهم المال وما يمكن المال لاهله من قوة وسلطان ..

وكلا ، ثم كلا .. ان الاسلام ليس عدوا للحياة ، ولا مبغضا للمال الذى هو قوام الحياة وزينتها .. وكيف والله سبحانه وتعالى يقول : « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » (٤٦ : الكهف) ويقول : « **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا** » (٧ : الكهف) ويقول على لسان نوح إلى قومه : « **فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** » (١٠ - ١٢ : نوح) ويقول : « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** » (٩٦ : الأعراف) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **نعم المال الصالح للعبد الصالح** » ..

وما كانت دعوة الاسلام الى الحذر من فتنة المال ، إلا لما له من سلطان متمكن من النفوس ، وأنه لو أسلم المرء زمائه لهذا السلطان ، وجرى على هواه لأصبح عبدا ذليلا للمال ، وهو الذى من شأنه أن يستعبد المال ويسخره لبناء صرح إنسانيته عاليا ، كريما ، عزيزا ..

فالمال فى حساب الاسلام وتقديره ، هو وسيلة لا غاية ، وسيلة لكسب المحامد ، وابتغاء الأمجاد ، وقضاء الحقوق .. هكذا المال عند أحرار الرجال ، أداة مسخرة لمنازع الانسان الشريفة النبيلة ، وسلاح يضرب به فى وجه الحاجة التى قد تدفعه الى مواقف الذلة والمهانة ، التى يأبأها الأحرار ، الذين يجدون بطن الأرض خيرا لهم من ظهرها ، إذا هم كانوا أصحاب اليد السفلى ، وكان غيرهم أصحاب اليد العليا ..

وعن هذا المنزع الإنسانى النبيل الشريف ، يقول الشاعر العربى ، البدوى .
بوحى من فطرته ، وبداع من مروغته ورجولته - يقول مخاطبا زوجه :
ذرينى أطوف بالبلاد لعلنى أصيب غنى فيه لذى الحق مَحْمَلٌ
فإن نحن لم نملك دفاعا لحادث تلم به الأيام فالموت أجمل
وليس تطواف هذا الحر الكريم فى البلاد للتسكع ، والتصعك والتسول ، ولكنه تطواف العاملين الجادين ، الضاربين فى وجوه الأرض بقوة ، لاستخراج خبئها ، وجنى ثمراتها ..

فاذا انقلب المال عند بعض الناس الى غاية محصورة فى جمعه ، واكتنازه فذلك هو البلاء العظيم الذى يحذر الاسلام أهله ، من الوقوع فيه ، أو الاتجاه اليه .. إذ ليس وراء ذلك الا إذلال الإنسان ، واهدار آدميته ، وبيع نفسه بهذا الثمن البخس من المال الذى يجمعه ، ولو كان القناطير المقنطرة من الذهب والفضة !!

من هنا كانت دعوة الإسلام الى الحذر من فتنة المال ، وإغوائه ، تلك الفتنة التى تقلب وضعه ، فتحوله من وسيلة الى غاية ، ومن صديق نافع الى عدو مبين ، ومن سلاح يقتل الأعداء ، الى سلاح يقتل صاحبه ..

ولو كان من تدبير الاسلام إعلان هذه الحرب التى يعلنها على المال هؤلاء المفلسون ، من ذوى الهمم الفاترة ، والعزائم الخائرة - لما جعل فى محامل كتابه الكريم ، وفى دستور شريعته الغراء ، هذه التوجيهات السديدة الحكيمة ، فى جمعه وفى إنفاقه ، ولما فرض على المسلمين زكاة ، ولا صدقة ، ولا إنفاقا فى سبيل الله ، ولا إعدادا بالمال للقوة الرادعة لأعداء الاسلام ، بل ولا فرض مهورا

للزواج ، ولما اباح ان يكون المهر قنطارا او قناطر من ذهب او فضة ، كما يقول سبحانه : **« وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا »** (٢٠ : النساء) . . فلمن يتجه القرآن بهذا الخطاب ؟ أيخاطب أمة غير أمة الاسلام ؟ أو جماعة غير جماعة المسلمين ؟ ولو كان من تدبير الاسلام ، اعلان هذه الحرب التي يعلنها المفلسون — من الدنيا والدين — على المال ، لما جعل للميراث احكاما فى شريعة تضبط قسمته بين الورثة ، ولا امر بتوثيق الدين والاشهاد عليه ، ولما توعدهم بالعذاب والنكال من يأكلون اموال اليتامى ظلما ، فيقول سبحانه : **« إن الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ، إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »** (١٠ : النساء) .

ولو كان من تدبير الاسلام اعلان الحرب على المال ، لما فرض على جماعة المسلمين ، وأولى الأمر فيهم ، أن يأخذوا على أيدي السفهاء منهم ، الذين لا يعرفون حرمة وقدره ، فينفقونه فى مجالات اللهو والعبث فى غير اكتراث به ، ولا إقامة وزن له . . فهذا المال الذى تبده أيدي السفهاء ، هو فى حقيقته قوة من قوى الجماعة الاسلامية ، وركيزة من الركائز التى تقيم عليها حياتها ، ولهذا أوجب الله عليهم أن يرفعوا أيدي هؤلاء السفهاء ، عما فى أيديهم من مال ، وأن يحموه من تسلطهم عليه ، وبحسبهم منه أن ينالوا ما يسد حاجتهم ، فى حدود ما يتسع له ما لهم ، وما يصلح لأمثالهم من أهل العقل والاتزان . . يقول الله تعالى : **« ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما ، وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا »** (٥ : النساء) .

وإنه بحسب المال فى شريعة الاسلام تكريما ، وتقديرا أن يضاف الى الله تعالى ، إذ يقول سبحانه : **« وآتوهم من مال الله الذى آتاكم »** (٣٣ : النور) وأن يجعله سبحانه وتعالى فى مقام الجهاد فى سبيله ، على كفة ميزان سواء مع الجهاد بالنفس . . إذ يقول جل شأنه : **« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة »** (١١١ : التوبة) .

فهذه كلها أمور تتعلق بالمال ، وبسياسته فى أيدي الجماعات والأفراد فى الأمة الاسلامية ، وما يتعلق به من حقوق لله وللناس فيه ، ولا يمكن أن يكون لهذه السياسة التى رسمتها الشريعة الاسلامية للمال ، لا يمكن أن يكون لها مكان فى مجتمع لا يعرف المال ، ولا يملك الكثير منه !

٥ — وقد أشرنا من قبل الى أن غريزة حب التملك من اظهر الغرائز واقواها فعالية فى الإنسان ، وإنه لن يثبغ الانسان هذه الغريزة أبدا ، ولا يقدر على أن يوقف اندفاعها وجريها اللاهث وراء المال ، إلا بدعوة من عقل حكيم ، أو توجيه من شريعة سماوية ، توجهه جانبا من غريزة حب التملك ، الى ما وراء هذه الحياة الدنيا ، وذلك بالعمل الصالح للأخرة ، وما ينال فيها الصالحون من رضوان الله ، والنعيم فى جناته . .

والإنسان ، لا يتجه بقوته الى التملك ، ولا يعمل له ، إلا اذا أمن على ما يملك ، واطمأن الى أن ما يجنيه من سعيه وكده ، فى ضمان من أن يعتدى عليه معتد ، أو تمتد اليه يد غير يده ، أو يد ولده وورثته من بعده . . وقد تكفلت الشريعة الاسلامية باقرار هذا الشعور فى الانسان ، الذى يضمن به جنى ثمار أعماله ، وحفظها من أى عدوان يقع عليها ، سواء فى الدنيا أو فى الآخرة . .

أما فيما يعمله الإنسان ، من صالح الأعمال التي يدخرها للآخرة ، فهو في ضمان الله سبحانه وتعالى ، حيث يقع في يقين المؤمن بالله — بما لا يتلبس به أى شك — أنه سيجد ما عمل لهذا اليوم حاضراً بين يديه ، وأنه سينجزه الجزاء الأوفى ، والله سبحانه وتعالى يقول : « **وإن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وإن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى** » (٣٩ — ٤١ : النجم) . ويقول تبارك اسمه : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** » (٧ — ٨ : الزلزلة) .

وأما فيما يعمله الإنسان لدنياه ، ويدخره لغيره ، أو لورثته من بعده ، فقد تواضع الناس فيما بينهم ، على احترام ملكية المالك لما يملك ، وعلى خمائته من العدوان عليه ، ورصد العقاب الرادع لمن يمدّ يده إلى ما في حوزة غيره . . . ففى ذلك خير لهم جميعاً ، وإطلاق لطاقتهم الجسدية والعقلية للعمل ، الذى يضمن لكل عامل ثمرة عمله . . .

ولكن مع هذا ، فإنه ما أكثر ما يبغى الناس على الناس ، وما أكثر ما تلد الحياة من أشرار يجدون منافذ كثيرة من حراسة القانون الوضعى التى أقامها المجتمع الإنسانى لحماية الملكيات ، فيتسللون منها إلى العدوان على أموال الناس ، وأكلها بالباطل ، بصور شتى ، من الغصب ، أو السرقة ، أو الغش ، أو الاحتيال ، إلى غير ذلك مما يجرى فى حياة الناس من جرائم تتعلق بالأموال . . . ٦ — لهذا اقتضت حكمة الشريعة الإسلامية ، أن تتدخل فى هذا المعترك ، وأن تدخل على الناس فيه ، بما يُعينهم على التزام الطريق المستقيم الذى تدعوهم إليه الفطرة السليمة ، ويحملهم عليه ناموس الجماعة . . .

فكان من هذا ما جاءت به الشريعة من آدابها وأحكامها ، وما رصدته من عقوبات زاجرة فى الدنيا والآخرة ، لمن يخرجون على تلك الآداب وهذه الأحكام . . . والتربية السليمة الناجحة هى التى تقيم فى النفس وازع الضمير ، إلى جانب وازع السلطان ، الذى يقيمه المجتمع ، بقوانينه وقوته المنفذة له ، أو الذى يقيمه الشرع بما شرع من حدود وقصاص ، يقوم بتنفيذها ولى الأمر القائم على جماعة المسلمين . . . فإذا غفل وازع الضمير أو ضعف ، كان من وازع السلطان الوضعى أو الشرعى ، ما يسدّ النقص الحادث من غفلته أو ضعفه ، وإذا غفل وازع السلطان أو ضعف ، كان من وازع الضمير ما يقوم مقامه إلى أن ينتبه أو يقوى . . .

٧ — وفى المال ، وحراسته من عدوان المعتدين ، جاء الإسلام إليه بالوازعين معاً ، وازع الضمير ، ووازع السلطان ، وأقامهما على حفظه وسلامته من أى بغى أو عدوان ، حتى يؤدي وظيفته فى الحياة ، ويجرى فى مجراه الطبيعى الذى لا تعترضه سدود أو معوقات . . .

فأما وازع الضمير ، فقد جعل السبيل إلى إقامته فى النفوس ، التربية الروحية ، بما تحمل الشريعة الغراء إلى أتباعها من عبادات افترضها الله تعالى على المؤمنين ، من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وهى عبادات ، يومية ، يؤديها المسلم مرات كل يوم . . . كالصلاة ، أو سنوية . . . كالصوم والزكاة ، أو مرة فى العمر كالحج ، بمعنى أنه لا يمرّ يوم دون أن يقف المسلم بين يدي ربه مرات ، يذكره ، ويناجيه ، ويراجع صحيفة أعماله فيما بين اللقاء واللقاء ، وفى هذا ما فيه من غسل قلب المسلم وتطهيره من دنس المنكرات ، ووساوس السوء . ولو أن المسلمين أدوا هذه العبادات على ما ينبغى لها من جلال وخشوع ، ومن استحضار عقول وقلوب ، لكان لهم منها دواء لكل داء ، ووقاية لهم من

تلك الآفات المهلكة التي باتت ترعى كل صالحه في أفرادهم وجماعاتهم . .
فقد نهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل ، كالغش ، والخداع ،
والتطيف في الكيل والميزان ، والادعاء الكاذب على الناس ، والاحتماء بجاه ذوى
الجاه والسلطان ، في العدوان على حقوق الغير . . فيقول سبحانه : « ويل
للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم
يخسرون . . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب
العالمين » (١ - ٦ : المطففين) ويقول جل شأنه : « ولا تاكلوا أموالكم بينكم
بالباطل ، وتدلوها بها إلى الحكام لتاكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم ، وأنتم
تعلمون » (١٨٨ : البقرة) ويقول تبارك اسمه : « إن الذين ياكلون أموال اليتامى
ظلماً ، إنما ياكلون في بطونهم نارا ، وسيصلون سعيراً » (١٠ : النساء) إلى
كثير من الآيات التي تحذرهم من العدوان على حقوق الناس ، وتتوعد الذين
لا ينتهون عما نهى الله تعالى عنه ، بالبوار في الدنيا ، والعذاب الاليم في
الآخرة . .

ومن جهة أخرى ، فقد دعا الإسلام إلى البر والاحسان ، والانفاق من الأموال
على ذوى القربى ، واليتامى ، والمساكين وابن السبيل ، والفارمين ، وفى سبيل
الله . . ووعده المحسنين المنفقين ، بِنِماء الأموال ، وعظيم الثواب ، اذ يقول
سبحانه : « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » (٣٩ : سبأ)
ويقول : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل
فى كل سنبله مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » (٢٦١ :
البقرة) ويقول : « وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله ،
وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله ، فأولئك هم المضعفون » (٣٩ : الروم) .
ثم إلى جانب هذا الوازع الدينى الذى من شأنه أن يقيم فى ضمير المؤمن
سلطاناً يزعه عن العدوان على حقوق الناس إلى جانب هذا الوازع أقام
الإسلام وازعاً وراء هذا الوازع الدينى ، يسانده ، أو يقوم مقامه عند غيابه ،
أو انكماش ظله ، وذلك بما رصد من عقوبات رادعة ، جعلها فى يد ولى الأمر
القائم على شئون المؤمنين ، ليأخذ بها المعتدين على حرمتهم من دماء وأموال ،
وأعراض . .

٨ - وإذا كان حديثنا هنا عن حد السرقة ، وما أمر به الإسلام من قطع
يد السارق ، فإننا نقول ان صور العدوان على المال لا تنحصر فى السرقة وحدها ،
فهناك إلى العدوان بالسرقة ، عدوان بالغضب ، والجور فى الحكم ، وفى الغش
والخداع ، وفى التطيف فى الكيل والميزان ، وفى جحد الدين الذى ليس فى يد
صاحبه بيّنة على المدين . . إلى غير ذلك ، مما يضيّع على الانسان شيئاً من
حقوقه المالية ، أيا كان قدرها ، وأيا كانت الوسيلة التى ذهبت بهذا الحق !
ويلاحظ ان الإسلام لم يحدد عقوبة معلومة المقدار والكيفية الا لجريمة
السرقة ، وهى قطع يد السارق . . يَدِهِ اليمنى من الرسغ ، متى استوفت
الجريمة أركانها ، كما سنتبين ذلك بعد . .

وليس معنى هذا ان الإسلام أغفل الصور الأخرى لجرائم العدوان على
الأموال وأكلها بالباطل ، بل إنه جعل لولى الأمر تقدير العقوبة الرادعة المناسبة
لكل صورة من صور العدوان على الأموال ، والتي لا تكاد تضبط صورها ، وذلك
فيما يعرف فى لسان الشريعة الفراء باسم « التعزير » الذى تتعدد صور العقوبة
فيه ، حسب تعدد صور العدوان ، وملابسات الظروف والأحوال لكل صورة ، فقد

يكون « التعزير » بالحبس ، أو الضرب ، أو الزجر ، ونحو هذا ..
 بل إن الإسلام جعل للعدوان على الأموال فى صورة السلب والنهب
 الجماعى ، أو الفردى ، الذى يعتمد فيه المعتدون ، على القوة التى تخيف الناس ،
 وترهبهم — جعل الإسلام لهذه الصورة من العدوان عقابا يتناسب مع شناعته
 وبشاعته ، إذ يقول سبحانه : **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون
 فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ،
 أو يتنقوا من الأرض ، ذلك لهم خزي فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ،
 الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ، فاعلموا أن الله غفور رحيم (٣٣ —
 ٣٤ : المائدة ..**

فقد عد الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يروعون الأمنين فى أموالهم
 وأنفسهم ، محاربين لله ورسوله ، ساعين فى الأرض فسادا ، فكان جزاؤهم هذا
 الجزاء الذى يلقون فيه الموت على تلك الصورة ، التى يعاملون فيها معاملة
 الحيوان فى ذبحه ، وصلبه ، وتقطيع أوصاله .. إنهم اعتدوا على آدمية
 الأدميين ، فكان جزاؤهم أن تسلب منهم الأدمية ، وأن ينزع عنهم ثوبها ..
 ٩ — وقد اتخذ أعداء الإسلام من حد السرقة الذى أوجبه الشريعة الفراء ،
 من قطع يد السارق — اتخذوا من هذا مدخلا يدخلون منه الى الطعن فى الإسلام ،
 وفى التشنيع عليه ، والتنفير من الانتساب الى شريعة بدائية ، إن كان فى الناس
 من يرضى بالانتساب اليها ، والتعامل بأحكامها ، فلن يكون إلا أولئك الذين
 يعيشون فى الكهوف والأدغال ، أو يهييمون فى متاهات الصحارى والقفار ، حيث
 لا يبعد الانسان هناك — فى تصورهم — عن عالم الحيوان الذى لا يتعامل الا
 بالظفر ، والمخالب والناب !!

وكذب هؤلاء المدعون على الإسلام هذه الدعوى الفاجرة الآثمة ، وضلوا
 ضلالا بعيدا .. فما الإسلام الا شريعة الانسانية الرشيدة السليمة ، التى يחדش
 ضميرها ما يחדش الضمير الحى السليم ، وما شريعة الإسلام الا شريعة الانسانية
 فى أعلى منازلها وأسمى مقاماتها وأكرم مواقعها ، وما المنبت الذى غرست فيه
 الشريعة الاسلامية مفارستها الا أطيب المفارس وأكرمها جوهرها وأصفاها وأعذبها
 موردا ، والله سبحانه وتعالى فى نبي هذه الشريعة ، وفى أهلها الذين نزلت
 كلمات الله تعالى بلسانهم ، وفى موطنهم الذى طلعت من أفقه أنوار كلمات الله
 — يقول سبحانه : **« الله أعلم حيث يجعل رسالته »** (١٣٤ : الانعام) .

لقد قدّر هؤلاء الذين يتجسّون على الإسلام ، أن الحياة ستشهد من
 المجتمع الذى تمضى فيه هذه العقوبة — آدميين قد شوّهت صورهم بهذه الأيدي
 التى زابلتها أكفها ، وبانت عنها معاصمها ، ووقع فى حسابهم أنه لو قطعت
 أيدي كل هؤلاء الذين تضمهم السجون من اللصوص ، لكانوا أعدادا كثيرة ،
 تقضى بمرآهم العيون ، وتنفر من النظر اليهم النفوس ، حين ينسعون بين الناس
 وهم يحملون هذا العار الذى ينادى عليهم بالفضيحة والخزى ، فلا يجسّدون
 — وتلك حالهم — من يطمئن اليهم ، أو يتعامل معهم ، واذا هم حرب على الناس
 فى غير مبالاة ، ولا حرج !

هكذا ، تبدو الصورة فى تصور هؤلاء الذين يلقون باللثم جزافا فى وجه
 الإسلام ، والذين ينكرون عليه أن تحمل شريعته حكما بقطع يد السارق ، والذين
 يرون فى هذا إهدارا لأدمية الانسان ، وعزلا له عن المجتمع الانسانى ،
 والمناداة عليه بين الناس بأن هذا سارق ، وهذه وثيقة اتهامه ، وشاهد جريمته ،
 تنطق بها يده المقطوعة !!

وهذا نظر قاصر ، وتقدير خاطيء ، لا يكون إلا من غافل جاهل ، أو مفتر مزلل . . ذلك أنه لو أقيم حد السرقة كما شرعه الإسلام وأوجبه ، لما كان هذا العدد الكبير من المشوهين ، كما تصوره هذا الخيال المريض ، ولما كانت تلك الأعداد الكثيرة من اللصوص الذين يحترفون السرقة ، ثم يتحولون بعدها الى قنطاع طرق !!

ولا نذهب بعيدا . . وحسبنا أن نشير بالإصبع الى الجزيرة العربية ، وكيف قضت فيها تلك العقوبة قضاء يكاد يكون تاما على جريمة السرقة التي لا يكاد يظهر لها وجه هناك الا في أحوال نادرة ، وفي أزمان متطاولة ، حتى لقد يمضى العام دون أن يضبط سارق يقام عليه الحد هناك . .

هذا ما فعلته تلك العقوبة الحكيمة التي نزلت بها السماء لتكون شفاء للإنسانية ووقاء من أخطر داء يهدد أمن الناس وسلامتهم ، ويعوق مسيرة سعيهم فى الحياة ، ويفتال ثمرة كدهم وجهدهم . .

ثم فى أى موقع كان هذا الأثر العظيم لتلك العقوبة ؟ ألم يكن فى أبعد بقاع الأرض من أن يضبط فيها أمن ، أو يحفظ فيها نظام ؟ . . صحراء مترامية الأطراف ، يضل فيها القطا ، ويجد أصحاب التهم فى أغوارها ، وسهولها ، ومغاراتها ونجودها ، ملجأ يلجئون اليه ، وحمى يحتمون به ، دون أن تراهم عين ، أو تمتد اليهم يد ؟

ثم مع من من الناس كان لهذه العقوبة ردعهم وزجرهم ، وقتل منازع هذا الشر فى نفوسهم ؟ ألم يكن مع أعراب البادية ، الذين هم أجراً من العقبان ، وأشد فتكا من النسور ؟

إن ذلك كله كان بوازع السلطان ، عند أولئك الذين لا سلطان لوازع الدين عندهم . . فاذا قام فى كيان إنسان هذان الوازعان : وازع الدين ووازع السلطان ، أتراه يكون يوماً ممن يمدّ يده الى سرقة مال غيره ؟ ذلك بعيد ، بعيد !!

هذه لا شك تجربة عملية قائمة فى الحياة اليوم ، تشهد للإسلام بأنه دين الله ، وأن ما جاء به من أحكام هو من عند الله العزيز الحكيم . . هذا ، على حين تحمل الينا الأبناء كل يوم فيضا من هذه المآسى التي تقع فى أمريكا ، والتي يعانى منها هذا المجتمع ، الذى يقال عنه انه يقود ركب المدنية والحضارة فى هذا العصر !!

إن إنساناً هناك لا يأمن على نفسه فى ليل أو نهار ، وفى منزله أو خارج منزله — من أن يلقاه من يشهر فى وجهه السلاح ، ويسلبه كل ما معه ، على مرأى ومسمع من الناس ، ثم ان هو فكر لحظة فى أن لا يستجيب لما يطلب منه ، تلقى فى الحال طعنة خنجر من أكثر من يد من تلك الأيدي المحدثه به !!

هذا ما يتعرض له أكثر الذين يسيرون فى الطرقات ، من نساء ورجال . . أما التهجم على البيوت ، والغارات على المحال العامة والمصارف ، فيكاد يكون أمراً مألوفاً متوقعا أن يحدث فى أية لحظة ، فى أى بيت ، وفى أى مصرف ، أو مصنع أو متجر !

إن هؤلاء الذين يعانى منهم المجتمع الأمريكى اليوم ، هم لصوص ، تحولوا الى قنطاع طرق ، بعد أن عجزت عقوبة السجن المرصودة هناك لجريمة السرقة ، عن أن تردعهم ، وتشل أيديهم عن معاودة العدوان على أموال الناس مرة ، ومرة ، ومرات ، حتى صارت تلك عادة ملازمة لهم ، جارية فى دمائهم . .

ولو أن أمريكا أخذت بحكم الإسلام فى قطع يد السارق ، وبالتنكيل بقنطاع الطرق ، وقتلهم بتلك القتلة الشنعاء ، لاختفى وجه أولئك الذين يستخفون

بحرمات الناس في أموالهم ودمائهم .. ولا نحسب أن الأمر سيطول بالقوم هناك ، حتى يجدوا — بعد طول التفكير والتقدير — أنه لا دواء لهذا الداء إلا ما جاء به الإسلام ..

١٠ — ثم إنه لا بأس — بعد هذا — من أن نلفت أولئك الذين يتجهمون على الإسلام ، ويعدون عقوبة القطع في السرقة جنائية من جنائنه على الإنسان ، وردة بها إلى الوحشية والهمجية — لا بأس من أن نلفتهم إلى ما جهلوه ، أو تجاهلوه من هذا الأمر ، وانخدع بهم كثير من أبناء الإسلام ، الذين ينتسبون إليه بأسمائهم ، كما ينتسب اللقطاء إلى غير آبائهم !!

فأولاً : أنه إذا كانت المدنية الغربية قد استخفت بجريمة السرقة ، حتى لقد استباححت سرقة الأمم والشعوب ، ونهب ثرواتها ، وامتصاص ثمرة عمل أبنائها — فإن الإسلام الذي يرعى حرمات الإنسان ، في ماله ، وعرضه ودمه — لا يستخف بهذه الجريمة ، بل يضعها موضعها بين الجرائم الفليضة المنكرة ، ولا تأخذ رحمة فيمن لا يرحم الناس ، وهو بمنزلة منهم ، وعضو فيهم ، والله سبحانه وتعالى يقول : « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين** » (البقرة : ٢٥٢) .. وهذا الحدّ الموجب لقطع يد السارق ، هو ما يدفع الله به الناس بعضهم ببعض ، وهو من بعض فضله على عباده ..

وثانياً : جعل الإسلام حكم هذه العقوبة ، عامّاً ، ينزل على حكمه الناس جميعاً ، خواصهم وعوامهم ، أغنيائهم وفقراءهم ، حكاهم ومحكوموهم .. فمن سرق ، وثبتت عليه السرقة ، وجب قطع يده أيّاً كان مكانه في المجتمع ، وأيّاً كانت منزلته بين الناس ..

روى أنه في زمن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اتهمت امرأة من بني مخزوم — قبيلة خالد بن الوليد — بالسرقة ، فلما ثبتت عليها الجريمة ، أمر النبي بقطع يدها ، وكان أول حكم يقع على امرأة في الإسلام .. وقد فرغ بنو مخزوم لهذا العار الذي سينالهم من هذا الذي سيجرى على امرأة من أشرفهم ، فجاجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكثر من شفيح من أصحابه المقربين إليه ، يشفعون عنده لهذه المرأة ، فرددّهم الرسول ، منكراً على كل واحد منهم ما طلبه منه ، بقوله : **أتشفع في حدّ من حدود الله ؟** ثم دعا المسلمين ، وخطبهم قائلاً : « **أيها الناس ، إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا الحدّ عليه ، والذي نفسي بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت ، لقطع محمد يدها .** »

وبهذا العدل المطلق ، والمساواة العامة المطلقة في إقامة حدود الله ، تجد النفوس احتراماً ، ونزولاً — في رضى — على حكمها ..

وثالثاً : من التدبير الحكيم في الشريعة الإسلامية ، وفي إقامة أحكامها على الحكمة والرحمة معاً ، أنها لم تجعل قطع يد السارق مطلقاً ، في أي سرقة ، ومن أي سارق ، دون نظر إلى الظروف والأحوال المتلبسة بالسارق حين سرق ، وبالشئ الذي سرقه ، بل جعلت لذلك كله شروطاً إذا توافرت ، وجب القطع ، والا كان التعزير بالحبس ، أو الضرب ، أو نحو هذا ، بدلاً من القطع .. وذلك :

١ — أن يكون المسروق شيئاً ذا قيمة ، أي له اعتبار في حياة الناس الاقتصادية ، وفي قوته الشرائية ، وقد كان ذلك مقدراً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بربيع دينار فصاعداً ، كما روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها ،

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا » ،
(صحيح مسلم) .. وهذا النصاب الموجب للقطع يقدر في كل زمان ومكان
بحسب قيمته ، بالنسبة لعصر النبوة ..

٢ - أن تقع السرقة في مال محروز ، أي محفوظ في حرز ، فالمال الضائع
من صاحبه ، أو المتروك في طريق عام من غير حراسة ، والتّمْر الذي يكون
في الشجر ، بلا حائط ، والماشية المرسلّة ، من غير راع ، ونحو هذا ،
لا قطع فيه ، ولكن يعزّر سارقه ، ويضاعف عليه الغرم ، أي بردّ المسروق ،
ومثله معه ..

٣ - ما أخذ بالفم - أي لأكله ساعة أخذه - من ثمر على شجر ، ولم
يحمل منه شيء ، لا قطع فيه ، ومن احتمل شيئاً غير ما أكل ، فعليه ضعف
ثمنه ، ويضرب نكالا له ، وزجرا لغيره ..

٤ - السرقة في أوقات المجاعات ليس فيها قطع ، وتدخل في باب
التعزير ..

٥ - وهناك أحوال وظروف ، يراها وليّ الأمر ، ويقدرها في كل من
السارق ، والمسروق ، فتكون شبهة يد رابها الحدّ ، فلا يقطع يد السارق ، وإن
جاز أن يعزّره ..

فقد روى عن أمية المخزومي ، رضى الله عنه ، قال : « أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلبص قد اعترف اعترافا كاملا ، ولم يوجد معه ما سرقه ،
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما إخالك سرقت ! قال : بلى ، فأعاد
عليه النبي مرتين أو ثلاثا ، فأمر به فقطع ، وجاء به - بعد القطع - إلى النبي ،
فقال له : استغفر الله وتب إليه ، فقال : استغفر الله وأتوب إليه ، فقال نبي
الرحمة : اللهم تب عليه ، اللهم تب عليه ، اللهم تب عليه .. » (بلوغ المرام من
أدلة الأحكام ، لابن حجر) .

وقد درأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد ، عن عبد من مال الصدقة
سرق من مال الخمس - أي خمس الغنائم - وقال الرسول الكريم : « مال الله ،
سرق بعضه بعضا » (زاد المعاد ، في هدى خير العباد لابن القيم) .

٦ - يجوز لصاحب المال المسروق إذا ضبط السارق أن يعفو عنه ، قبل
أن يصل الأمر إلى القضاء ، وفي العفو تأديب للسارق ، وإفساح الطريق له إلى
التوبة ، واستنقاذ نفسه من الهاوية التي تردى فيها .. أما إذا وصل الأمر إلى
الحاكم فلا مكان لعفو المسروق منه إذ خرج الأمر من يده وصار إلى يد وليّ الأمر
فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لصفوان بن أمية ، وقد جاءه
ليشفع فيمن سرق رداءه ، « هلا كان ذلك قبل أن تاتيني به ؟ » (بلوغ المرام من
أدلة الأحكام ، لابن حجر) .

وهكذا يجتمع في حد السرقة ، التأديب الزاجر ، مع الرحمة القائمة على
الحكمة والعدل ، بما لا يمكن لأي قانون وضعي أن يمسك بهذا الأمر طرفيه على
هذا النحو ، أو أن يجد شيئاً جديداً يضيفه إليه ، مهما اجتهد الباحثون ، ومهما
بالغ المصلحون في تحرى المصلحة العامة للمجتمع ، ودفن عوارض التصدع
لبنيانته ، ورد عوادي الشر عن أهله .. وفي مسيرة الأيام ، وفي مجرى أحداثها ،
ما يكشف .. أن عاجلا أو آجلا .. عن الصدق المطلق ، لكل آية من آيات الكتاب
الكريم ، ولكل كلمة من كلماته ، وكل حرف من حروفه ، وأنه منزل من عالم
الحق ، « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد »
(٤٢ : فصلت) .

هذا ، وإلى عدد تال ان شاء الله ، لنلتقى بالحد الشرعي لشارب الخمر ،
وبالله العون والتوفيق .

حول قياس الزمن

للدكتور محمد جمال الدين الفدى

نبذة تاريخية :

قاس الإنسان منذ القدم الزمن ، واستخدم فى سبيل ذلك ظواهر طبيعية تتكرر بانتظام مثل تعاقب الليل والنهار ، ومثل أوجه القمر ، وتعاقب الفصول .. وعلى هذا الأساس استنبط عدة وحدات هى اليوم والشهر والسنة .. وهى على التوالى ناجمة عن دوران الأرض حول محورها ، ودوران القمر حول الأرض ، ثم دوران الأرض حول الشمس .. وفى الحقيقة اختلف تعريف السنة باختلاف طريقة قياسها عند مختلف الشعوب . فهناك سنون قمرية ، وأخرى شمسية . وهناك أيضا تقويم الشرق الاوسط السريانى وهو شمسي وضعه فى الأصل احد قواد الاسكندر الاكبر ثم صحح حديثا ليساير التقويم الميلادى الجريجورى . وتعرف السنة القمرية بأنها المدة التى خلالها يكمل القمر دورته الشهرية المعروفة اثنتى عشرة مرة ، ومقدارها $29\frac{1}{2}$ / ٢٩٦٦ / ٣٥٤ يوما . والتقويم الهجرى أو الاسلامى يقوم على أساس الشهور القمرية ، كما أمر بذلك سيدنا عمر بن الخطاب . وهى : محرم - صفر - ربيع الأول - ربيع الثانى - جمادى الأولى - جمادى الآخرة - رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة . ومما هو جدير بالذكر أنه يمكن تحديد هذه الشهور برصد أوجه القمر فى السماء وهى تمر تباعا أمام أنظارنا . أما التقويم الشمسي فأساسه السنة التى تستغرقها الأرض فى سبيلها من حول الشمس لى تعود الى نفس الوضع الذى كانت عليه فى السنة السابقة . وكان المفهوم عند الأقدمين أن تلك السنة تساوى ٣٦٥٢٥٠ يوما على التمام ، الا أنه اتضح أن السنة الشمسية قوامها ٣٦٥٢٤٢ يوما بدلا من ٣٦٥٢٥٠ يوما ، أى بفرق قدره نحو ١١ دقيقة فى السنة . ولما كانت السنة الميلادية هى سنة شمسية تبدأ من ميلاد عيسى عليه السلام ، فقد نجم عن هذا الفرق الذى يساوى ١١ دقيقة فى السنة ، انه فى عام ١٥٨٢ ميلادية ، فى عهد البابا جريجور الثالث عشر ، أن تراكمت

وتوحيد المطالع

فترة زمنية قدرها عشرة أيام . ولذلك أصدر البابا قرارا بجعل ٥ أكتوبر عام ١٥٨٢ ميلادية هو يوم ١٥ أكتوبر ، وذلك هو أساس الحساب الجريجورى للشهور : يناير - فبراير - مارس - ابريل - مايو - يونيو - يوليو - أغسطس - سبتمبر - أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر .

وبطبيعة الحال لا تمثل هذه الشهور اشارات واضحة فى السماء مثل أوجه القمر التى تحدد معالم الشهور القمرية ، ولكن جرى العرف على تقسيم السنة الشمسية الى ١٢ شهرا .

وحدث أن جاء العرب الى رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم وسألوه عن سر أوجه القمر ، أو الأهلة وتزايدها الى البدر ثم تناقصها الى المحاق . فلفت القرآن انظارهم مشيرا الى أن هذه من ظواهر قياس الزمن ، وقال فى سورة البقرة آية (١٨٩) :

« يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

وقال عن هلال شهر رمضان فى سورة البقرة آية (١٨٥) :

« فمن شهد منكم الشهر فليصمه »

وكان من عادة المسلمين تحريم الحرب والقتال خلال الأشهر الحرم : وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم فى سورة المائدة آية (٢) :

« يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام »

والأشهر الحرام هى : محرم - رجب - ذو القعدة - ذو الحجة .

قياس الزمن :

يقاس الزمن عن طريق التكرار المنتظم لبعض ظواهر الطبيعة . والظاهرة المثلى التى تؤدى هذا الغرض هى ظاهرة دوران الأرض حول محورها . ولقد استغل الانسان تلك الظاهرة منذ القدم فى حساب الزمن كما قلنا .

ويعتبر الفلكيون الفترة المحصورة بين عبورين متتاليين لنقطة بالذات على الكرة الأرضية هى اليوم النجمى ويساوى ٢٤ ساعة على التمام الا نحو ٤ دقائق .

أما نحن في حياتنا العادية فاننا نستخدم اليوم الشمسي . والمقصود به الفترة من الزمن اللازمة لعبورين متتاليين للشمس متوسطة على خط الزوال ، وقد قسم الى ٢٤ ساعة . ولكن الشمس الحقيقية تارة تبدر وتارة تؤخر بسبب عدم انتظام أو عدم تساوي سرعة دوران الارض من حول الشمس ، كما أن مستوى المدار يميل على مستوى الاستواء السماوي . ويختلف اليوم المدني باختلاف البلاد ، الا أنه يبدأ من منتصف الليل ، بينما يعتبر الفلكيون أول اليوم هو عندما تمر الشمس بخط الزوال ، أي عند الظهر الحقيقي ، بينما يبدأ اليوم عند المسلمين من لحظة غروب الشمس . ويقسم اليوم المدني الى ٢٤ ساعة . واستخدام الأقدمون الساعات المائية والساعات الرملية في قياس الزمن طوال اليوم . والساعة المائية أو الرملية هي ببساطة عبارة عن وعاء خاص يوضع فيه الماء أو الرمل وله ثقب صغير في أسفله يتسرب منه الماء أو الرمل بمعدل ثابت ، بحيث أن ما ينساب منه في فترات متساوية يكون متساويا كذلك .

أما المزاويل الشمسية فهي أيضا في أبسط صورها عبارة عن عمود رأسي أو شاخص يعرض لأشعة الشمس بحيث يبين طول الظل الممدود لهذا العمود ساعات النهار في أي مكان . وعندما يصل طول الظل أقل قيمة له تكون الشمس بطبيعة الحال في الزوال أو تمر على خط الزوال وهو منتصف النهار . ولا يكون طول الظل صفرا الا في حالات تعامد الشمس فوق الرؤوس ، أي مرورها بسمت الرأس . وهذه الحالة لا تتوافر الا اذا كان المكان بين خطي عرض $23\frac{1}{2}$ درجة شمالا وجنوبا ، وتشاهد مرتين في العام أثناء حركة الشمس الظاهرة تجاه الشمال والجنوب .

واستخدم العرب المزاويل الشمسية ، خصوصا الميقاتيون من العرب ، أي الذين اقتصوا بتقدير الزمن ، للتعرف على اوقات الصلاة بدقة تامة مثل الخليلي وابن الشاطر وابن يونس المصري وغيرهم .

وللمزاويل الشمسية عدة أشكال ، منها ما هو على هيئة عمود رأسي يقام فوق سطح الارض كما قدمنا . ومنها الملمول الذي يتجه نحو القطب الشمالي بزاوية ميل على سطح الارض تساوي خط عرض المكان . ويكون الظل الممدود الذي تحدته أشعة الشمس على سطح الارض خلال حركتها اليومية متحركا حركة منتظمة ويعين الزمن وفقا لتدرجات خاصة على المزاويل لساعات النهار . ويميل وتر المثلث على الأفق بزاوية تساوي خط عرض المكان .

والشمس المتوسطة التي سبق أن ذكرناها هي شمس تمشي ظاهريا بسرعة منتظمة حول الارض في مستوى خط الاستواء . وهذه الشمس تضبط تبعاً لها الاوقات المدنية ، ويعدل الزمن بعد ذلك في أي مكان ، ويكون تعديل الزمن هو الفرق بين زمني الشمس الحقيقية . والشمس المتوسطة أو الخيالية هذه التي نقيس بها الزمن المدني .

المناطق الزمنية :

تدور الأرض حول محورها أمام الشمس ، وبذلك يظل نصف منها يضيء بضوء النهار بينما يظل النصف الآخر البعيد عن الشمس مظلمًا ، أى يخيم عليه ظلام الليل .

هذه حقيقة من الحقائق العلمية الثابتة ، والحقيقة الأخرى أن المناطق المنيرة لتعرضها لضوء الشمس تتغير ، وبالمثل تتغير كذلك المناطق المظلمة التى لا تواجه الشمس بمضى الوقت وباستمرار دوران الأرض حول محورها مرة كل ٢٤ ساعة أو كل يوم .

وبديهى أنه عندما ينتصف النهار فى مكان ما على خط طول معين يكون المكان المقابل له تماما على الجانب الآخر أو على خط الطول المقابل للكرة الأرضية فى منتصف الليل .

وواضح أن الزمن أو الوقت من النهار يتدرج على سطح الأرض من خط طول الى آخر ، بحيث أن الظهر أو انتصاف النهار فى المكان المختار يتدرج الى العصر ، فالمغرب ، فالعشاء ، فمنتصف الليل فى المكان المقابل ، فالفجر ، فالصبح ، فالضحى ، ثم الظهر عند نقطة الابتداء .

وليس من السهل أن نضبط ساعاتنا التى معنا كلما انتقلنا من خط طول الى آخر . ولو أننا فعلنا ذلك لوجب أن تسبق الساعات التى فى شرق أى اقليم أو قطر مثيلاتها من الساعات التى فى غرب الاقليم .

ومن أجل توفير الجهد لجأ العلماء الى تقسيم سطح الأرض الى ٢٤ منطقة زمنية بعدد ساعات اليوم كما تحددتها خطوط الطول . وكل منطقة تتحد فى زمن معين هو الزمن الرئيسى للمنطقة .

والزمن الرئيسى هو الزمن الذى يتبع الشمس فقط عند خط الطول المركزى للمنطقة . بينما الأماكن التى بالقرب من حدود تلك المنطقة يختلف وقتها الرئيسى عن وقت الشمس بمقدار نحو نصف ساعة . وبديهى أن مواقيت صلاة الظهر والعصر مثلا إنما تحدد بوقت الشمس فى أى مكان وليس بالوقت الرئيسى .

وعندما نقسم سطح الأرض كله على عدد المناطق الزمنية ، نجد أن كل منطقة يخصصها ١٥ درجة من خطوط الطول هى خارج قسمة ٣٦٠ درجة على ٢٤ ساعة . ومعنى ذلك أن هناك ازاحة قدرها ساعة كاملة لكل ١٥ درجة من درجات خطوط الطول .

وعندما تم رسم الخرائط الجغرافية الدقيقة لسطح الأرض ، اتخذ العلماء خط طول جرينتش نقطة الابتداء أو الصفر دوليا . وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر . ونجم عن ذلك أن وقت جرينتش صار يعرف باسم متوسط الزمن فى جرينتش .

وتقع الدول الصغيرة مثل مصر داخل منطقة زمنية واحدة . ولكن يتغير ذلك فى الاقطار الكبيرة ذات المساحات الواسعة ، مثل الولايات المتحدة

الروسية ، أو الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يمكن أن يضم القطر الواحد أكثر من عشرة مناطق زمنية . وقد عملت محاولات لادخال عدة دول داخل ارتباط زمنى وثيق . فمثلا أيرلنده تدخل فى نفس المنطقة الزمنية لبريطانيا . كما يجب أن تلاحظ أنك اذا كنت مسافرا نحو الغرب فعليك أن تؤخر ساعتك من وقت الى آخر ، أما اذا كنت مسافرا تجاه الشرق فيلزمتك تقديم الساعة ..

وعندما تكون أوربا فى منتصف الليل حيث انتهى يوم الجمعة مثلا وبدأ يوم السبت ، تكون أمريكا لا تزال فى يوم الجمعة ، بينما آسيا بدأت يوم السبت فعلا . وعلى ذلك فيوم الجمعة فى نصف الأرض يقابله يوم السبت فى النصف الآخر . والخط الذى على طولته يتقابل التاريخان يقع فى منطقة تكاد تكون غير مسكونة من العالم هى المحيط الهادى ، ويجرى الخط بين الاسكا وسيبيريا ويعرف باسم خط التاريخ الدولى .

التوقيت الشتوى والتوقيت الصيفى :

يميل محور دوران الأرض ومستوى معدل النهار بمقدار $23\frac{1}{2}$ درجة على مستوى مسار الأرض حول الشمس الذى تقطعه الأرض فى سنة كاملة أى نحو $365\frac{1}{4}$ يوما .

ونظرا لميل محور دوران الأرض حول نفسها بهذا القدر لا تتعامد أشعة الشمس فعلا على خط الاستواء الا فى يومى ٢١ مارس ثم ٢٢ سبتمبر وعندها يتساوى طول الليل والنهار فى كل الأرض .

وفيما بعد ٢١ مارس تبدأ الشمس هجرتها الظاهرية نحو الشمال ، فيزداد طول النهار على طول الليل فى نصف الكرة الشمالى ، حتى تصل الشمس مدار السرطان — أو خط عرض $23\frac{1}{2}$ درجة شمالا — وهو أقصى مدى لهجرة الشمس الظاهرية نحو الشمال ، ويكون ذلك فى ٢١ يونيو حيث يتعامد الأشعاع الشمسى على مدار السرطان . ومن ثم تنتقل الشمس ظاهريا صوب الجنوب حتى تتعامد من جديد على خط الاستواء فى ٢٢ سبتمبر . ثم تستمر فى السير جنوبا حتى تبلغ مدار الجدى — أى خط عرض $23\frac{1}{2}$ درجة جنوبا — فى ٢٢ ديسمبر ، ومن ثم ترجع مرة أخرى وهكذا .

وتبعاً لهذا يتغير طول النهار من فصل الى آخر ، فهو فى القاهرة نحو ١٤ ساعة فى الصيف ونحو ١٠ ساعات فى الشتاء . ويصل طول النهار عند خط عرض ٤٠ درجة الى نحو ١٥ ساعة فى الصيف ، وعند خط عرض ٦٦ درجة الى نحو ٢٤ شهرا ، وعند الدائرة القطبية ستة شهور .

وينعدم الأشعاع الشمسى عند القطب الشمالى خلال الفترة الممتدة من ٢٢ سبتمبر الى ٢١ مارس ، لأن الشمس لا تشرق هناك خلال تلك الفترة من الزمن . ويكون الأشعاع ظاهرا فى المدة الواقعة بين ٢١ مارس و ٢٢ سبتمبر . وعلى الرغم من وجود هذا الأشعاع فان درجة الحرارة عند القطب تستمر تحت نقطة الجليد طوال الصيف بسبب عظم ميل الأشعة على سطح الأرض .

وما التوقيت الشتوى والصيفى الا محاولة أو حيلة يتذرع بها الانسان فى محاولة عمل التوازن بين طول النهار فى الشتاء وطوله فى الصيف . ولا تتبع الارض فى مسارها من حول الشمس دائرة كاملة بل انها تنطلق سابحة فى مسار على هيئة دائرة مستطيلة ، أو ما يسمى علميا باسم القطع الناقص . وعلى ذلك فان المسافة بين الارض والشمس تتغير بصفة مستمرة فتكون فى يناير (قلب الشتاء عندنا) نحو ١٤٧ مليون كيلو مترا ، كما تكون فى شهر يوليو (قلب الصيف عندنا) نحو ١٥٢ مليون كيلو مترا ، أى بزيادة قدرها نحو ٥ مليون كيلو مترا .

وعلى الرغم من أن الارض تكون فى الشتاء أقرب الى الشمس فى الصيف ، فان درجة حرارة نصف الكرة الشمالى تكون أقل بسبب عظم ميل اشعة الشمس فى الشتاء .

وما من شك أن محاولة عمل توازن بين ساعات الليل والنهار فى كل من الشتاء والصيف له فوائد جمة ، أولها استغلال الوقت للعمل المنتج المثمر . وقديما قيل : « الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك » . أما مواقيت الصلاة والعبادات فلا دخل لها بهذا التوقيت .

حول توحيد المطالع :

فى ضوء محاولات توحيد المطالع يراعى ما يلى :

١ - أن الرؤية* عسيرة جدا ، لأن الهلال يكون قريبا من الافق واستضاءته لا تختلف كثيرا عن درجة استضاءة السماء ، كما أن الضوء المنعكس منه يقطع من الافق مسافات طويلة خلال الغلاف الجوى والعين يعثرها التعب عند مشاهدة هذا الجرم وتلك المواقع .

٢ - ظاهرة الميلاد للهلال الجديد . أى عندما يكون القمر فى الاجتماع مع الشمس (الاقتران) ، ظاهرة عالمية ويمكن تحديد مواقيتها بدقة عالية عدة سنوات مقبلة .

٣ - ظاهرة غروب الشمس أو القمر ظاهرة محلية تختلف باختلاف الآفاق . والمقارنة بين ظاهرة عالية وظاهرة محلية تتطلب أولا أن تكون الظاهرتان على نسق واحد . فمن ناحية الغروب اما أن نحدد المكان أو نرتفع بالظاهرة المحلية الى مستوى الظاهرة العالمية باستخدام جميع الآفاق على سطح الارض . وقد يكون ذلك غير سهل أو غير ميسور .

٤ - إذا ما تحدد المرجع : الدار البيضاء - القاهرة - أو مكة . فالأفضل أن تكون الدار البيضاء لانها أقصى البلاد الاسلامية غربا ومن ثم يكون التصحيح الناتج من الرصد أقل قيمة ، بمعنى أنه اذا شوهد الهلال فى الشرق فانه يشاهد حتما فى الغرب .

٥ - من خلال التجارب الطويلة تبين أن سائر الدول الاسلامية تحدد أوائل الشهور العربية عند أقرب غروب للشمس من مواعيد ميلاد الهلال .

٦ - إذا تم ميلاد الهلال الجديد نهارا وكان عمره عند غروب الشمس

* يعنى الرصد بالعين المجردة أو بالمنظير الفلكية كما هو مالوف ومعروف .

وراء الافق حوالى ١٤ ساعة فان رؤيته تكون ممكنة لان مكته بعد الغروب يستغرق أكثر من ١٢ دقيقة ويمكن رؤيته .

٧ - اذا تم ميلاد الهلال الجديد بعد غروب الشمس فان رؤيته قد تكون ممكنة فى أقصى الآفاق غربا لانه قد يبلغ عمره حوالى بضع ساعات عند الغروب فى تلك الآفاق .

٨ - لكى نتمكن من توحيد أول شهر الصيام مثلا يجدر بنا أولا ان نصل الى اتفاق مع سائر الدول الاسلامية على الطريقة المثلى التى يمكن ان نتبعها من أجل تحديد مولد هلال هذا الشهر ، وكذلك معنى كلمة (شهد) وهل يمكن ان يتم المعنى باستخدام قوى العقل والعلم .

٩ - اذا تم الاتفاق على الطريقة يصبح من السهل علينا توحيد كل المواقيت ، شأنها فى ذلك شأن الحج .

١٠ - الحساب الفلكى يتضمن المشاهدة باستخدام قوى العقل ، وهو من الطرق المثلى التى لا يتطرق اليها الشك . فالهلال انما يولد فى لحظة واحدة بالنسبة لسطح الارض كله ، ويمكن حساب مدة مكته فوق الافق بعد الغروب فى كل بلد . ويمكن أن يضع جمهور علماء الدين ما يحلو لهم من شروط فى هذا الصدد ، حتى اذا ما استقر الراى ، وسويت الخلافات ، وأجيبت الاسئلة ، ودرست كل الاوضاع ، أمكن فى ضوء ذلك كله توحيد المطالع .

الشهر القمري :

يتم القمر دورة كاملة حول الارض فى ٢٩ يوما ، ١٢ ساعة ، ٤٤ دقيقة ، ٢٨ ثانية وهى طول الشهر العربى على التمام . ولكن باستخدام أيام صحيحة (كما هو متبع) نقول أن هناك شهرا طوله ٣٠ يوما وآخر طوله ٢٩ يوما بصفة عامة وذلك للتخلص من الكسور . ولا يلزم أن يكون الترتيب هو ٣٠ ثم ٢٩ يوما على التوالي ، بل قد تتوالى الشهور المتساوية الأيام . وتكمل كسور الثوانى فى الشهر القمري يوما واحدا فقط كل ٢٥٠٠ سنة .

وعلى أية حال نجد أن متوسط طول السنة القمرية هو ٣٥٤ يوما (يعنى ٢٩×١٢) مع فرق قدره ١١ يوما كل ٣٠ سنة ، بحيث تصبح القاعدة العامة هى : كل ٣٠ سنة تمر ١٩ سنة بسيطة عدد أيام كل منها ٣٥٤ يوما (أى بفرق نحو ١١ يوما عن السنة الشمسية) و ١١ سنة كبيسة عدد أيام السنة منها ٣٥٥ يوما (أى بفرق نحو ١٠ أيام فقط عن السنة الشمسية) .

وعلى هذا النحو يكون مجموع فروق الأيام كل ٣٠ سنة هو $١١ \times ١٩ + ١٠ \times ١١ = ٣١٩$ يوما ، يضاف اليها $\frac{٧١}{٢}$ يوما لأن السنة الشمسية هى كما نعرف نحو ٣٦٥ر٢٤٢ يوما . وبذلك يكون مجموع الفروق كلها هو ٣٢٦ر٥ يوما .

وعندما نستخدم هذا الحساب الدقيق الى حد كبير فى تحويل ٣٠٠ سنة شمسية الى سنين عربية اسلامية نجد انها تزيد بمقدار ٣٢٦٥ يوما فى الحساب . وهذا القدر يعادل بالسنين العربية الصحيحة ٩ سنوات كاملات باستثناء بعض الشهور ، مما يلقي الضوء على التعليق العلمى (بالحساب الفلكى السليم) على قول الله عز وجل فى سورة الكهف الآية (٢٥) :
« **ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا** » .
فهل كان الرسول الكريم فلكيا بارعا وحاسبا للتقاويم .. ؟ انها بحق رسالة الخالق العليم ..

الكسوف والخسوف :

لما كنا بصدد استخدام الشمس والقمر فى تقدير الزمن ، نرى انه لا مناص من التعليق على ظاهرتين كونيتين تلازمان الشمس والقمر وتعرفان على الترتيب باسم الكسوف والخسوف .
فالمعروف أن الشمس هى مصدر الطاقات والنور فى مجموعتنا الشمسية كلها ، وأن القمر يدور حول الارض فيجىء بينها وبين الشمس تارة (المحاق) ثم تجىء الارض بينه وبين الشمس تارة أخرى . والمفروض أن ذلك يحدث كل شهر عربى .

فاذا جاء القمر بين الشمس والارض يصير من المحتمل انه يحجب ضوء الشمس عن الارض ويحدث ذلك فعلا فى حالة تواجد الاجرام الثلاثة على خط مستقيم . وتسمى الظاهرة باسم الكسوف حيث يدخل جزء من سطح الارض مخروط ظل القمر ويكون الجزء المعتم من قرص الشمس هو سطح القمر المظلم الذى يواجه الارض فى ذلك الوضع .
ونظرا لصغر حجم القمر فان مخروط ظله يكون صغيرا نسبيا بحيث أن اتساعه عند سطح الارض لا يتعدى ٦٩ ميلا فقط . وعلى هذا النحو لا يكون الكسوف كليا الا على مساحة من سطح الارض لا يتعدى ٦٩ ميلا . وهذا من لطف الله بنا ورحمته ، لأن الطاقة الشمسية هى أساس الحياة ومصدر الطاقات كلها على الارض ، ولو أنها احتجبت عن سطح الارض كله دقيقة واحدة لحدثت تطورات واضطرابات فى الجو لا تستقيم معها الحياة .

ويختزن النبات طاقة الشمس على هيئة كربون يستخدمه فى بناء اجسامه (الخشب) وفى عمل السكر والنشا والزيوت .. وما الفحم الحجرى وما البترول الا طاقات شمسية مدخرة بطريقة كيميائية تمت فى القدم أثناء عصور الارض الجيولوجية .
وأما مخروط ظل الارض فهو كبير نسبيا يبلغ طول قطره على مدى فلك القمر نحو ٥٦٩٠ ميلا ، أى أكثر من ضعف قطر القمر البالغ ٢١٦٠

ميلا . وعلى ذلك فمن الممكن ان يدخل القمر كله مخروط ظل الارض وعندئذ يستطيع كل من على الارض ممن اكتمل عندهم القمر بدرا أن يرى الخسوف الكلى للقمر . وهذا بخلاف كسوف الشمس الكلى الذى لا يمكن أن يرى الا من على مساحة طبيعية امتدادها ٦٩ ميلا فقط كما قدمنا .
ويسأل البعض : اذا كان الامر كذلك فلماذا لا يحدث الكسوف والخسوف كل شهر . . ؟

واجابة السؤال انه لا يحدث الاقتران أو تواجد الأجرام الثلاثة على استقامة واحدة كل شهر بسبب ميل فلك القمر على فلك الارض .
وثمة حقيقة أخرى فلكية فحواها أن الخسوف يشاهد أكثر من الكسوف لأن مخروط ظل الارض أكبر بكثير من مخروط ظل القمر ، مما يزيد من فرصة حدوث الخسوف بطبيعة الحال .

وليس للخسوف من أهمية تذكر بالنسبة للكسوف ، وذلك لأن خسوف القمر هو مجرد ظاهرة فلكية ، أما كسوف الشمس فتتبعه حتما ظواهر أخرى بسبب احتجاب أشعة الشمس وانقطاع ورود طاقاتها على الوجه الاكمل .
ومن أروع ما يرصد فى حالة الكسوف الكلى أكليل الشمس أو التاج الذى يغلفها ويمتد عبر الفضاء بشكل رائع . ولكن هذا الاكليل لا يمتد عبر مسافات متساوية من حول الشمس . ولعل السر فى ذلك تأثيرات مدار الشمس المغناطيسية .

ومن أروع ما قد يشاهد أثناء الكسوف الكلى شواظ الشمس ، وهى السنة من غاز الايدروجين المستعر تنساب عبر الفضاء فى أكداىس مذهلة .
والشمس كما نعلم عبارة عن قنبلة ايدروجينية على حد تعبيرنا العلمى الحديث ، وهى تمثل مواعد الطبيعة التى تمد الكواكب بالطاقة .
ومن أكبر صفات شمسنا أنها نجم مترن يعطى قدرا ثابتا من الطاقة ، لا يتغير على مدى الاجيال الجيولوجية وان تغير فى حدود ضيقة من شهر الى آخر بالزيادة والنقصان .

وثبوت الطاقة الشمسية واتزان قدرها هو سر نشوء الحياة وتطورها وازدهارها على الارض . ولولا ذلك لما أمكن قيام حياة على كوكبنا . فلو تصورنا مثلا أن طاقة الشمس تتناقص بحيث تنخفض درجة حرارة الارض بمقدار جزء من مائة جزء من الدرجة فى العام الواحد ، فان معنى ذلك أن درجة الحرارة خلال ٤ آلاف سنة (منذ عهد بناء الهرم مثلا) انما تنخفض بمقدار ٤ درجة وهو أمر مستبعد ولم يحدث .

ومعنى ذلك ان قيام الحياة على الارض يطلب استعدادات عظمى فى السماء مصداقا لقوله تعالى فى سورة غافر (الآية ٥٧) :

« لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس

لا يعلمون » .

العلمانية والاسلام بين الفكر والتطبيق

ليس في الاسلام مكان للعلمانية

للدكتور محمد البهي

الاسلام وموقفه من العلمانية :

أما موقف الاسلام فهو ضد العلمانية بأى من المفهومين ، لانه :
أولا : - يوم أن شدد في دعوته على « التوحيد » ومقاومة « الشرك » في
العبادة ... قصد الى رفع الازدواج والثنائية في تحديد مصير الانسان ، وفي
توجيهه ، والى المساواة - فيما عدا الله - بين الناس . فليس بينهم معصوم
سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ ما أمر بتبليغه الى الناس .
والجميع بعد ذلك سواء في جواز الخطأ والصواب في تفكيرهم ، وسلوكهم ،
وتصرفاتهم .

ومعنى ذلك : أنه ليست هناك حكومة الهيئة من مجموعة من الناس أيا كان

اخلاصهم في العبادة لله ، وايا كانت منزلتهم منه ، اذا اخذت بتعاليم القرآن واتبعت مبادئه في سياستها . فهي حكومة انسانية وتظل حكومة انسانية تخضع للخطأ والصواب . ولذا — عند النزاع في الأمر مع القائمين على شأن الحكومة الاسلامية — فالقرآن يطلب العودة بالنزاع بين الطرفين : طرف الحاكمين وطرف المحكومين . . الى كتاب الله وسنة رسوله التي تعبر عنه ، توضيحا أو تطبيقا ، يقول الله تعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى اهلهما ، واذا حكمتم بين الناس : ان تحكموا بالعدل ، ان الله نعماء يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا . يا ايها الذين آمنوا : اطيعوا الله ، واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » (النساء ٥٨ ، ٥٩) . .

فهنا يأمر القرآن المؤمنين جميعا من : أولى الأمر وغيرهم بأربعة مبادئ :
أولا : — بأداء الأمانات الى اهلهما . وفي مقدمتها أداء صاحب الولاية العامة امانة ولايته ، لمن يولى عليهم . وبالأخص العمل طبقا لما جاء في كتاب الله ، وسنة رسوله .

ثانيا : — بمباشرة العدل في الحكم والقضاء بين الاطراف المعنية في الخصومة .

ثالثا : — بالطاعة لما لله من قوانين ومبادئ في صورة : أوامر ، أو نواهي ، أو وصايا ، طبقا لما جاء في كتابه ، وفي سنة رسوله : قولا ، وعملا .
رابعا : — بالاحتكام الى ما لله في القرآن وسنة الرسول من مبادئ واحكام وتطبيق عملي ، عند التنازع بينهم وبين أولى الأمر منهم .

... فطلب القرآن رجوع المؤمنين جميعا الى ما لله في الكتاب والسنة ، ما بين ولى أمر ، ومن عداه في الجماعة . . يوضح في غير ابهام : ان أصحاب الحكم والولاية العامة في الجماعة المؤمنة لا يرتفع مستواهم الى « العصمة » عن الخطأ . وانما يجوز عليهم الخطأ كما يجوز عليهم الصواب ، في الشؤون الدنيوية . لان تبليغ الوحي معصوم عن الخطأ . وقد عاتب القرآن الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا قاسيا على موافقته في سياسة الحرب مع الأعداء الماديين الملحدين . . على رأى ابي بكر رضى الله عنه ، اذ يوجه اليه القول فيما تسجله هاتان الآيتان : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن (أى يتثبت ويقوى) في الأرض ، تريدون عرض الدنيا (وهو مال الفداء) والله يريد الآخرة (أى ثوابها لكم) ، والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق (أى لولا قضاء من الله سبق بالعمو) لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » (الانفال ٦٧ ، ٦٨) . . فقد كان الرأى في معاملة أسرى (بدر) بين اطلاق سراحهم بقدية مالية — والمؤمنون يومئذ كانوا في حاجة ماسسة الى المال — أو قتلهم تنقيصا لعدد الأعداء ، وارهابا لهم من الاقدام على مهاجمة المؤمنين ومحاولة اذلالهم والتأليب عليهم ، والمؤمنون يومئذ كذلك كانوا قلة ، ولقتلهم كانوا مستضعفين . وأشار أبو بكر بالرأى الأول ووافقه عليه الرسول ، بينما أشار عمر بالرأى الثانى . وعندما نزل الوحي بهذا العتاب كجزء لا ينفصل من كتاب الله . . ظهر أن الصواب في وضع المؤمنين القائم اذ ذاك . . كان في جانب عمر . ومعنى ذلك : أن ابا بكر جانبه الصواب في رأيه .

فهذا المثل من العتاب يدل على أمرين :
أولا : — أن الحاكم في ظل العمل بالقرآن لا يسلم رأيه من مجانبسة الصواب .

وثانيا : — أن مبدأ « الاجتهاد » مبدأ أصيل ورئيسى فى الاسلام . وهو ضرورة للإنسان بحكم طبيعته التى تخطىء وتصيب ، وتتطور وتتغير . وقد مارسه المؤمنون فى وقت مبكر على عهد نزول الوحي الأمر الذى يدل على وضع القرآن للطبيعة الإنسانية وضعها الصحيح ، فلا يرتفع بها الى مستوى الألوهية أو العصمة ، ولا يريد لها أن تنزل الى مستوى المادة التى تدفع الى الهوس والشهوة فقط ، كذلك الإنسان الذى يبتعد عن هداية الله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فاتبعه الشيطان فكان من الفاوين . ولو شئنا لرفعناه بها (أى جعلناه فى مستوى الإنسانية الفاضلة) ولكنه أخلدا الى الأرض واتبع هواه (وهذا كناية عن اثاره الدنو وعدم الرغبة فى الارتفاع الى ذلك المستوى الإنسانى الفاضل) فمثله كمثل الكلب : ان تحمل عليه يلهث (أى أن تضطهده وتتبعه يظهر الاعياء والقلق) أو تتركه يلهث (أى وكذلك هذا شأنه لو ترك بدون اضطهاد وتتبع فانه يظهر الاعياء والقلق) ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » (الاعراف ١٧٦) .

وإذا كانت دعوة التوحيد فى الألوهية فى الاسلام ، تستهدف المساواة — فيما عدا الله — بين الناس فى الاعتبار الإنسانى ، وفى البقاء فى المستوى الإنسانى ، وفى المشاركة فى خصائص الإنسانية من الصواب والخطأ . . فانه ليس هناك مكان فى جماعة المؤمنين ، أو فى المجتمع الإسلامى ، لنزاع حول السلطة يقع على أساس : أن بعض المجموعات فى المجتمع يتميز عن المجموعات الأخرى على أساس غير إنسانى . فهذه مجموعة لها : قداسة ، ولقولها : عصمة . . وهذه مجموعة أو مجموعات أخرى ليست لها : قداسة ، وليست لاقوالها : عصمة ، كما هو تصوير مبعث النزاع بين الكنيسة والدولة فى الفكر الأوروبى .

كذلك : دعوة القرآن : الى أن الدنيا دار اختبار وابتلاء ، وانها مرحلة أولى تسبق مرحلة الآخرة . . لا تعنى اطلاقا : « شرية » هذه الدنيا ، ولا « الانصراف » عن متعها وزينتها ، ومن ثم لا تعنى أن الاشتغال بها أمر قليل الشأن فى ذاته ، وأقل شأننا من الاشتغال بدين الله .

ان أبابكر رضى الله عنه — وله حظه فى الاسلام وفى الدعوة الى دين الله — كان يباشر أمرا من أمور الدنيا ، وهو التجارة . . حتى بعد أن ولى أمر الخلافة اراد الاستمرار فى النزول الى الأسواق ومباشرة تجارته ، حتى لقيه عمر رضى الله عنه ونصحه بالاعراض عن ذلك ، مادام هو فى شغل بأمر المسلمين . ثم جمع الصحابة وسألهم أن يقرروا له فى بيت المال ما يسد حاجته فقرروا له ما يكفيه وأسرته . . فلو أن التجارة مثلا كشأن من شئون الدنيا شر أو أمر بخس فى نظرة الاسلام الى الدنيا لما أقبل عليها مسلم له قدم راسخة فى الاسلام كأبى بكر رضى الله عنه ، واتخذ منها مصدر رزقه ومعيشة أسرته ، فضلا عن أن يرغب فى الاستمرار فى ممارستها بعد أن ولى أمر المسلمين .

واستنكار القرآن لتحريم زينة الدنيا ، وتأكيده — بعد هذا الاستنكار — حل ما فى الدنيا من طبيبات من الرزق وزينة فيها للإنسان ، فى قول الله تعالى : « قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربى الفواحش : ما ظهر منها وما بطن ، والإثم ، والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » (الاعراف ٣٢ ، ٣٣) . هذا ، وذاك : يدل على أن المتع المادية ليست

شرا ، وأن المادة ليست بخسة يجب تجنبها أو على الأقل يجب أن ينظر إليها في احتقار وازدراء ، كما ينظر لمن يباشر العمل فيها بنظرة أقل . وما أعلنته الآية الثانية هنا من محرمات أخرى في مقابلها ، وهى ارتكاب المنكرات ، والظلم ، والانحراف ، والشرك بالله ، والاختلاق فيما يوصف به — وهى أمور معنوية ترتبط بالسلوك ، والتصرف ، والاعتقاد للانسان — يؤيد : أن ماديات الحياة الدنيا فى وضع سائغ ومقبول يحمل على استحسانها والرضاء بها والسعى إليها من الانسان نفسه . ولقد طالب القرآن نفسه : أن لا يكون أداء العبادة عاملا على تجاهل الدنيا وعدم الحركة فيها لتحصيل الرزق كما لا يكون السعى فى الدنيا شاغلا عن أداء العبادة فيقول : « يا أيها الذين آمنوا : اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، وذرؤا البيع ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (الجمعة ٢٩) .

فأداء العبادة له منزلته فى الاسلام ، وأداء السعى فى تحصيل متع الحياة له منزلته فى الاسلام كذلك . لأنه اذا كانت العبادة تحمل على استقامة الأسلوب فى تحصيل متع الحياة ، فان تحصيل هذه المتع بسعى الانسان يعين بدوره على الاستمرار فى العبادة .

والشئ الذى يحول الاسلام دونه عند تحصيل متع الحياة هو الاسراف فى الاستمتاع بها . لأنه يترتب عليه : اما منع الآخرين من حقهم فى الحياة ، واما الاساءة الى الذات نفسها بكثرة ما تستمتع به ، يقول الله : « يا بني آدم ! خذوا زينتكم عند كل مسجد ، واكلوا واشربوا ، ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين » (الأعراف ٣١) . . . فينهى عن المبالغة فى الاستمتاع بالاكل والشرب ، أى بمتع الحياة الدنيا ، ولكنه لا ينهاى عن تحصيلها وأصل الاستمتاع بها .

وتقدير الدنيا فى — نظر الاسلام — على أن متعها أمر مرغوب فيه لا يجعل شئونها فى سياسة الدولة أمرا بخسا . وبالتالي لا يكون للعلمانية بمعنى التنافس على السلطة لجموعتين مختلفتين فى الاعتبار ، وفى شأنين غير متساويين فى التقدير — كما هو مفهوم العلمانية فى مرحلتها الأولى — مكان فى الاسلام . فمشكل التنافس فالخصومة بين المتنافسين غير قائم وغير وارد أصلا فى الاسلام . وطالما لا يرد مشكل فى نظامه ، فليس لحله كذلك موضوع فيه .

* وثانيا : — يوم أن وجه الاسلام دعوته الى أهل الكتاب بقوله : « قل : يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم : أن لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا : أشهدوا باننا مسلمون » (آل عمران ٦٤) . . فطلب اليهم الاتفاق على احتفاظ الانسان بسيادته وكرامته ، وذلك بأن لا يعبد الانسان سوى الله وحده . . فلا يعبد الطبيعة وما فيها من كائنات ، ولا يعبد انسانا : فردا ، أو ممثلا لجماعة ، كمجتمع ، أو دولة ، أو حزب . . يوم أن ناداهم على الاتفاق على هذا المبدأ ، لم يكن مستأثرا وحده بالسلطة ، كما لم يكن مهينا للبشرية ولا مستذلا للانسان .

ان دعوة عدم الشرك بالله . ان دعوة عدم تأليه الطبيعة . . ان دعوة عدم خضوع الانسان للانسان : الشخصى أو المعنوى ، فى تواضع العابد ومذلته . . هى دعوة لابعاد الانسان عن مصدر المذلة ، وللاحتفاظ بالمساواة فى الاعتبار البشرى . واذا عبد الانسان الله وحده فانما يتقرب بعبادته اياه الى محاكاة قيم عليا تصور صفاته جل شأنه ، وهى صفات الكمال ، فى العلم ، والخلق ، والقدرة ، والحياة والتدبير ، والارادة ، والغنى بالذات . . الى آخر صفاته التى

يتحدث عنها القرآن الكريم . ومن شأن محاكاة مثل هذه القيم العليا فى ذات الانسان العابد لله وحده . . تأكد سموه الانسانى واعتباره البشرى .

وبتوجيه الدعوة الى اهل الكتاب — على هذا النحو — ليكونوا على قدم المساواة مع المسلمين فى المحافظة على البشرية من الاهانة والمذلة ، وفى ممارسة حق الاعتبار الانسانى فى غير خشية ولا خوف . . لم يكن الاسلام اذن : ذا نزعة انفرادية فى تولى سلطة ، ولا ذا ميل متطرف للقضاء على معارضة المعارضين . . وبذلك يقضى القرآن فى دعوته على نزعة الاستئثار بالسلطة لفريق من الناس دون فريق آخر . وهى تلك النزعة التى كانت الدافع السى العلمانية فى مرحلتها الثانية ، وهى مرحلة اليسار المتطرف .

* وبعد ذلك : اذا لم يكن فى الاسلام ازدواج فى السلطة ولا ثنائية فى شئون الحياة . . واذا لم يكن الاسلام ذا نزعة استثنائية ، على نحو ما كان يحرك الفكر العلمانى الأوروبى . . فان الاسلام من جانب آخر اذا اقام نظامه للحياة الانسانية على مبادئ عامة ، فان من بين هذه المبادئ : مبدأ « الحراكية » وهو الاجتهاد كما كان يسميه محمد اقبال .

ومبدأ الاجتهاد ، مع مبدأ ختم الرسالة الالهية بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، كما كان يذكر اقبال أيضا : يتيح للانسان المؤمن ممارسة استقلاله فى اطار هذه المبادئ العامة التى جاء بها الاسلام ، للبحث عن ملامحة الأحداث المتجددة فى حياة الانسان المتطورة . فليس مبدأ الاجتهاد الا تأملا وتفكيراً فى تكييف الوقائع التى لم تقع من قبل ، وليس الا ارجاعها الى مبدأ او آخر من تلك المبادئ العامة التى تحكم التشريع .

اما ختم الرسالة الالهية ، واعتقاد انتهائها . . فانه يشعر الانسان بمدى استقلاله ، ويحول بينه وبين أن يتقرب املاء آخر له فى وقت آخر لاحق . وهو اذ يمارس الآن هذا الاستقلال فى التفكير ، فانه لا يكون مرتبطاً الا بتلك المبادئ الموضوعية والعامة ، وهى التى تحدد نظام الحياة للانسان فى جوانبها العديدة : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والمالية ، والاسرية ، والتوجيهية .

١ — فسياسة الحكم فى الاسلام تقوم على : « الشورى » وعلى « الرعاية » وليست على السلطة والتحكم . ففى مبدأ الشورى يقول الله تعالى : « فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزم فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » (آل عمران ١٥٩) . . ويقول فى صفات المؤمنين : « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ، واذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون . والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون » (الشورى ٣٧ ، ٣٩) . . وفى شأن الرعاية يروى الحديث الشريف : كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته . . وكما تحمل الشورى : معنى المساواة فى تبادل الرأى . . تحمل الرعاية : معنى العطف ، وتجنب التحكم بالاولى كذلك .

٢ — والاقتصاد فى الاسلام لا يقف عند حدّ العمل فى الزراعة والتجارة وحدها ، وانما معها الصناعة . . كما يستفاد من قول الله تعالى : « لقد أرسلنا رسلا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ومنافع للناس » (الحديد ٢٥) . . كما تقوم المعاملة فيه على حرية العقد ، والبعد عن الغبن فيه ، ولو مترقبا كالفرر ، وتجنب الاحتكار

.. كما هو مفصل فى فقه المعاملات : التجارية والزراعية .

٣ - وفى الجانب الاجتماعى : يفرض « التكافل » كعبادة وقربى السى الله ، بسد حاجة المحتاج ، والوقوف بجانب الغارم فى سبيل مصلحة عامة او تحت ظروف غير ارادية ، وبمعاونة الانسان على استرداد حريته واعتباره البشرى ، كحق طبيعى له ، وبتعويض المدافع عن المثل العليا للمجتمع .. كما جاء فى تحديد مصارف الزكاة .

٤ - وفى جانب المال : ينظر الاسلام الى المال فى ملكيته على انها : ملكية خاصة ، وفى منفعتها على انها : منفعة عامة ، تأسيسا على مبدأ استخلاف الانسان على ما لله أصلا . والاسلام يختلف بنظرته هذه الى المال ، عن نظرة الرأسمالية التى ترى : أن الملكية الخاصة تستتبع المنفعة الخاصة له .. وكذلك : عن نظرة الاشتراكية فى مفهوم « البلشفية » التى ترى : ان تحقيق المنفعة العامة للمال يستوجب الملكية العامة له ، أى يستوجب الغاء الملكية الخاصة ، فالآية التى تطلب الى المؤمنين الحجر على السفهاء بينهم ، وسحب أموالهم الخاصة من تحت أيديهم فى قول الله تعالى : « **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم** » (وهى فى الواقع أموال السفهاء الخاصة وتحت أيديهم) **التي جعل الله لكم قياما** (أى جعل للمسلمين جميعا فى هذه الأموال الخاصة ما يقيم حياتهم ومعيشتهم) **وارزقوهم فيها واكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفا** » (النساء ٥) .. هذه الآية التى تحدد هذا الاجراء فى أموال السفهاء على هذا النحو ، انما تجعل هذا الاجراء خدمة للمصلحة العامة ، وفى الوقت نفسه ، هو : دليل على أن حق من لا يملك المال فى المجتمع الإسلامى هو قائم فعلا : فى منفعة المال لمن يملكه . وكذلك قول الله جل شأنه : « **والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيماهم ، فهم فيه** » (أى فى الرزق الذى هو الآن بأيدي المالكين له) سواء (أى فصاحب المال ، ومن لا يملك المال من الاتباع : سواء فى ارتباط منفعة أى منهما بالمال الموجود فعلا بيد مالكة والمفضل فيه عن غيره) **أفبينعمة الله يجحدون** » (النحل - ٧١) ؟ (أى اذا لم يؤمن هؤلاء الذين فضلوا فى المال والرزق : بأن الذى يعطونه مما تحت أيديهم من الرزق لأتباعهم الذين لا يملكون شيئا - ولا يحق لهم أن يملكوا الآن ، لأن حريتهم فى التملك مسلوية - ليس من رزقهم هم كمفضلين فى الرزق ، وانما هو من حق أتباعهم الذين لا يملكون : فى مالهم هم .. اذا لم يؤمن هؤلاء الذين فضلوا فى المال والرزق بحق أتباعهم فى منفعة أموالهم فانهم عندئذ يكفرون بنعمة الله .. يكفرون أولا بأن المال أصلا هو لله ، ويكفرون ثانيا بمنع الحق عن أن يصل الى صاحبه .. وقول الله هذا : يسرى على سبيل القطع فى منفعة المال بين : من يملكه ، ومن لا يملكه على وجه التأكيد .

وتبنى الاسلام لهذه النظرة فى المال يحول دون التواكل واللامبالاة فى العمل كما يحدث فى الملكية العامة فى النظام البلشفي (، ويحد من الأنانية والانذفاع فى فتنة المال واغرائه على العبث والفساد كما يحدث فى الملكية الخاصة فى النظام الرأسمالى .

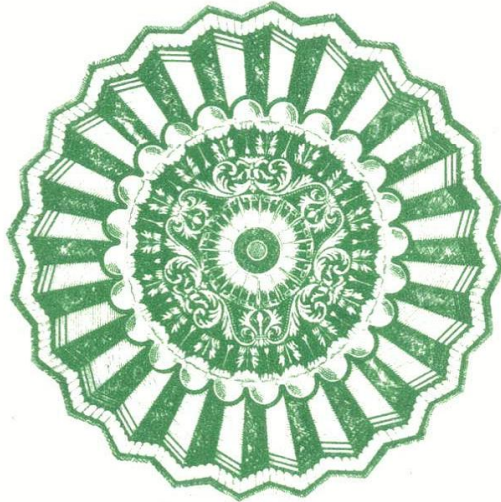
٥ - وفى الأسرة : يحرص الاسلام على التضامن بين أعضائها : أولا : - عن طريق الثورى ، والرعاية المتبادلة بينهم كمجموعة - من المؤمنين لعموم قوله الله : « **وأمرهم شورى بينهم** » ولعموم ما جاء فى الحديث : « **كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته** » .
وثانيا : - بالتزام القادر من أعضاء الأسرة بنفقة الضعيف فيها : لصغر فى

السن ، أو لشيخوخة فيه ، أو لعجز أو لحائل يحول دون العمل والسعى فى سبيل الرزق .

وثالثا : — باسناد امر التوجيه وتنفيذ ما استقر عليه الامر الى الرجل كزوج ، أو اب : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » (النساء ٣٤) . . فقوامه الرجل : فى ارادته فى التوجيه والتنفيذ معا ، وفى قدرته وطاقته على السعى فى سبيل الرزق والعيش . وهى ارادة وطاقة من طبيعته الخاصة ، التى لم يخلق لها ثديان ، ولا تتعرض طول حياتها للحمل ، والولادة .

والاسلام كدين يفخر بالحفاظ على وحدة الاسرة ، لا لانه يميل الى النظام القبلى أو هو قائم عليه — كما قد يدعى — ولكن لأن وحدة الاسرة هى القوة الاولى فى المجتمع الانسانى : فى تماسكه وبقائه . وفى الوقت الذى تعيب فيه بعض النظم العلمانية على الدين كدين : فان العناية بأمر الوحدة فى الاسرة فى الدين ، وهى وحدة طبيعية . . تسعى الى خلق « وحدة » عوضا عنها من « خلية » جماهيرية لا تعدو الصلة بين أعضائها أن تكون « الدفع » . . الى ما يسمى « بالتلاحم » وهو تلاحم بدنى يبقى ما بقيت القوة فى الدفع نحوه ، ولكنه سرعان ما يتبدد اذا ضعف الدافع والممسك به . لأن الرباط عن طريق « الفكر المادى » يبقى فى حدود الأنانيات ، ويستحيل عليه أن يصهرها فى وحدة جماعية نفسية .

٦ — وفى جانب التوجيه : لا يرى الاسلام الاكراه ، ولا ما هو يتنافر مع طبيعة الانسان : من عوامل التوجيه له . انه لا يلزمه بأمر ما . وانما يضع امامه الدعوة الى مبادئه ، وله مطلق الحرية والمشيئة فى الايمان أو عدم الايمان بها : « لا اكراه فى الدين » . . « ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » . . فان آمن فهو يلتزم من ذاته بما آمن به فى التوجيه ، والسلوك ، والمواقف . فلا يلزمه تتبع البوليس ، ولا ارهاب الأجهزة السرية الأخرى ، ولا سلطة القانون . ولذا فان الدولة فى الاسلام دولة انسانية أخلاقية ، وليست دولة بوليسية .



نظرات معاصرة في الجنين

وتفسير بعض ما جاء من خلق الانسان في القرآن

للدكتور احمد شوكت الشطى

التمهيد :

يتمسك بعض الناس في تفسير آيات القرآن بنصوص ذكرها القدامى تمسكا لا يتناسب مع معارف اليوم ولوانهم وسعوا آفاق معرفتهم ليزاد ايمانهم بان القرآن والعلم لا يتعارضان . فقد جعل القرآن العلم حيث يكون العقل ، مؤاخيا بينهما مشجعا على دراسة العلوم الطبيعية ومن جملتها علم الجنين ، مبينا انه اذا كان للعلم من اول فماله من آخر باوجز لفظ واروعه وذلك بقوله تعالى : « وفوق كل ذي علم عليم (١) » . وعلى هذا الاساس نبدا بحثنا كما ننهيه بذكر آيات كريمة مخالفة في دلالة بعضها ما قاله عنها المفسرون مع اقرارنا بعظمة فضلهم وسعة علمهم وعمق أبحاثهم ولكنهم في كل حال بشر يخطيء ويصيب وتتبدل مفاهيمه بتبدل الزمان وتتغير آراؤه بتقدم العلم ، بينما يبقى الكلام الالهي الموحى به على قدسيته سرمديا خالدا ابدا .

الأبحاث :

١ - تفسير الآية الكريمة :
« خلق الانسان من علق (٢) » .

تسأل الناس ومن وراءهم
المفسرون عن تفسير الآية الكريمة

« خلق الانسان من علق » فأجمعوا
تقريبا على القول في كلمة العلق انها
جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من
الدم الغليظ وأن الجنين يتكون منها .
وفى رأبي ان هذا التفسير لا ينسجم
مع الحقيقة وان تفسير كلمة علق بها

الحمض النووي أملا بالتعرف على سر الحياة فكان الحامض المصاغ مشابها للحامض الطبيعي ولكنه غير مماثل له فصورتها واحدة ولكن الفرق بينهما كالفارق بين تمثال الشخص العديم الروح وصاحبه الحى الأهل بالروح ، فما هى الروح ؟ ومن الذى وهب الحياة للحامض النووي الطبيعي وهل يمكن للانسان أن ينفخ الروح فى الحامض المصاغ ؟

لقد وضع ابن سينا فى ماهية الروح وخلق الانسان قصيدته المشهورة وفيها أبعد ما يراود فكرة الانسان وأعمق ما يلازم خياله من التساؤلات التى لا تصدر الا عن العقل المتحفز فقد جاء فيها باقوال تحاكى بعض ما سطره شكسبير وشيلى وبراونينغ (٦) .

ولقد وضع ابن شبل البغدادي من أطباء القرن الخامس قصيدة تساءل فيها عن الروح والحياة عزيزت الى ابن سينا فاشتهرت له خطأ (٧) . والواقع أن الانسان فى موضوع الحياة وبعثها ومعرفة اسرارها يتنقل صعدا بين القمم ، فكلما تسلق ذروة من ذرى العلم اتسع افقه وزادت مجاهله ، فاذا انتقل منها الى ذروة اعلى زاد الافق اتساعا وزادت مجاهله عددا وأنواعا . قال عدد كبير من علماء الكيمياء والذرة والحياة فى ذلك أننا كلما أزددنا علما بمظاهر الحياة وتفاعلاتها الكيمياوية زاد جهلنا وقد ذكرتى هذه الجملة الحكيمه بالحديث الشريف الرائع : « لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه علم فقد جهل » .

وبعد : إن من التصادف أن يكون نوع الذباب المدعو بالهجم - دروزفيل - أوصلنا الى الجينات وخمايرها وأسرارها وما نعلق على ذلك من آمال جسام فى نواحي طبية وعلمية اجتماعية عديدة . فهل نستطيع بعد

يعلق بشدة ينسجم مع الواقع لأن الانسان لا يتخلق من دم جامد غليظ ، بل من اندماج خليتين ، احدهما لاقحة أو ملقحة ذكورية الاصل وهى الحيوان المنوى (٣) والثانية لقوح أو ملقحة أنثوية الاصل وهى البيضة ومن تكوينها خلية واحدة تتكاثر عناصرها فى بوق الرحم ثم تهبط الى الرحم لتعلق بها وبما حولها حتى انها تكون مع الرحم جسما واحدا . تؤيد رأينا بما جاء فى اللسان وغيره من كتب اللغة مما يدعم هذا المعنى ، ولعل أكبر دليل لغوى نستطيع أن نقدمه فى صحة ما ذهبنا اليه ، مايقوله العامة وما أكد صحته الزمخشري فى اساس البلاغة بقوله ، علق المراه حملت ولأن الخلق الجديد يعلق بالرحم علقا شديدا . .

٢ - تخلق الانسان وانتقال

الصفات بالجينات (٤) .

يتولد الانسان وتنتقل صفاته من السلف الى الخلف وتتعين ذكوره او انوثته بتبدلات كمية وكيفية تقع فى عناصر موجودة فى نوى جميع الخلايا تدعى الصبغيات (٥) لشدة ولعها بالصباغ . ينتصف عدد الصبغيات فى كل من الخليتين المخصبتين : البيضة ، والحيوان المنوى . وبينما تتماثل البيضات فى احتواء كل منها على جنسية أشير اليها بحرف x تختلف الحيوانات المنوية فيحوى نصفها صبغية x والنصف الآخر صبغية y فاذا اندمج الحيوان المنوى حامل الصبغية x بالبيضة كان الإناث وأما اذا اندمج الحيوان المنوى حامل الصبغية y بالبيضة كان الإذكار .

وتتركب كل صبغية من جينات وانزيمات مؤلفة من حمض نووية يؤدى تفاعلها الى بروز مظاهر الحياة مما جعل العلماء يؤمنون بان الحياة كيمياء وقد دفعهم ذلك الى اصطناع

الاسلامية ومن اروع الآراء فيها يسايران كل تقدم علمي ، لا تبطل الكشوف العلمية صدقهما ، ولا تغير الآراء الجديدة من مفهومهما في قصة الخلق التي تطورت دعائمه بتطور العلم واختلفت ركائزه بمرور الزمن وتقدم الحضارة العلمية . نظرت الفلسفة الاسلامية في الانسان الحي فرأت فيه جسما وروحا فاعتبرت الجسم واجب الوجود والروح سر الأسرار . غير ان العلم الحديث بحث في الجسم ليكشف فيه سر الأسرار فكان من تقدم بحثه اكتشاف اجزاء وعناصر ظنوها سر الأسرار ، فاذا بها واجبة الوجود وبقي سر الأسرار غامضا كما كان . وهكذا تتوالى البحوث تنشد سر الأسرار فتتخيل كشفه فتري فيه بعد التعرف عليه واجب الوجود ، فتظل باحثة عن سر الأسرار وهكذا دواليك .

لقد ظن المشرحون الاول ان اتقان التشريح والتعرف على تركيب الاعضاء ميتة يمهدهم السبيل لمعرفة حياة ويمنحهم قبسا من النور ، يرشدهم الى سر الحياة فتوسعوا في التشريح ما قدروا عليه فعرفوا ادق تفاصيله واعمق نواحيه فلم يرشدهم ذلك الى اسرار الخلق بل ازدادت الآفاق العلمية وما فيها من اسرار كثيرة امام أعينهم سعة بدلا من ان تضيق ، ثم جاء اختراع المجهر العادي الذي يكبر عناصر الجسم تكبيرا يفوق الالف وخمسمائة ضعف فكشفوا الخلايا وما فيها من تركيب غريب وما يطرا عليها من تفاعلات ، كل ما فيها رتيب وعجيب فأدى بهم ذلك الى ان يعتبروا الخلية وحدة اساسية في الوجود الحي فدرسوها حياة وميتة وتوسعوا في دراستها مرتاحة وفاعلة ومسترخية وعاطلة فزادت معرفتهم بمظاهرها وتطور صورها واختلاف أشكالها في حياتها ومماتها . ولقد بلغ بهم الأمر ان استنبطوها فزرعوها

هذا التقدم كله ان نبعث الحياة في الحمض النووي المصاغ وان ننفخ الروح في الخلايا المزروعة لا بل في العناصر المركبة للذباب في المختبر اما الجواب على الشطر الاول من السؤال فان الانسان العالم يعترف بانه أعجز من خلق الحياة في جناح ذبابة على الرغم من آلاف ملايين الهج — دروزفيل — التي أجرى اختبارها بنجاح عليها فأيقن بعجزه عن خلقها وانه لمن المتوافق العجيب ان يكون تحدى القرآن الكريم في عجز الانسان عن الخلق متناولا الذباب نفسه وذلك بالقول الكريم : « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمِعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا (٨) » واما الجواب على الشطر الثاني فقد جاء في القول الكريم : « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا (٩) » .

٣ — زمن نفخ الروح .

هذا ولا بد لنا ونحن نبحت عن خلق الجنين من بيان الزمن الذي تنفخ فيه الروح وما بنى على ذلك من احكام شرعية تتعلق بحل اجهاض الجنين وتحريمه .

لقد وجه الامام الغزالي ومن وافقه على وجود الحياة في مادة التلقيح الى حرمة اسقاط الحمل منذ بدئه ، بينما نفى بعض العلماء الحياة قبل نفخ الروح فأجازوا الاسقاط حتى الشهر الرابع حيث تنفخ الروح في الجنين حسب مزاعمهم . والواقع ان الحياة موجودة في الخلق الجديد منذ التقاء الحيوان المنوي بالبويضة واندماجه فيها ، ولعلمهم قصدوا بنفخ الروح في الجنين مظاهرها الحركية التي تشعر بها الام في الشهر الرابع من الحمل .

٤ — قصة الخلق بين واجب الوجود وسر الأسرار .

واجب الوجود وسر الأسرار تعبيران من صميم الفلسفة العربية

وجنوا ثمار زرعها محصولا لم يزددهم تقدما في التعرف على سر الحياة بل زاد جهلهم تعقيدا فتابعوا البحث حتى كشفوا الصبغيات فظنوها مكنن الحياة ، وما لبثوا أن تبين أن وراءها الف سر وسر فباتوا حيارى مشدوهين فاخترعوا المجهر الالكتروني الذي يكبر الآلاف من المرات فسلموا له زمام المبادرة فتوسعوا به في دراسة الصبغيات وبينوا اختلاف صورها وقفزها وتبادلها واضطرابها في استقرارها ومكانها وفي كمها وكيفيتها ، ولقد وجدوا فيها الجينات تحركها الانزيمات فتبدى من التفاعلات الكيماوية ما يحير الالباب . والواقع ان الحياة بمظاهرها تفاعلات كيماوية ولكنها ليست كذلك التي تجرى في الاواني والاعوية ، فالاوعية كيمايا وللحياة كيمايا .

ان النظرية الاسلامية التي تربط بين سر الخلق والحياة فيه بواجب الوجود وسر الاسرار من اروع النظريات لانها تجعل مما يتصوره الانسان بتقدمه العلمي سر الاسرار واجب الوجود وتدفعه باستمرار الى البحث عن سر الاسرار ، فاذا ما بدت له معرفته صار واجب الوجود وبقي سر الاسرار غامضا كما كان .

لقد كان ذلك شأنهم مع الخلية بعد ان استنبتها «الكسيس كارل» بمزارع خاصة فتوهم بعد ذلك امكان معرفة سر الحياة فاذا به يكشف ان الخلية التي اكتشف بعض اسرارها لا تفى بالتعرف على هوية الحياة فأرثسده ذلك الى ان يؤمن بالقدرة الخلاقة وعظمة الخالق ، فوضع مؤلفه المشهور الانسان ذلك المجهول (١٠) .

لقد مهدنا الى بحثنا هذا بكلام سابق عن آخر ما وصل اليه العلم في خلق جنين الانسان وفي ذكورتته وأنوثته .

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى (١١) » . ذكر يمثل الحيوان المنوى ، وأنثى تمثلها البيضة كما أشار الى ذلك تلميحا كل من الامام الغزالي وابن القيم وغيرهما مخالفين عن حق الآراء التي كانت سائدة في زمانهما التي كانت تعزو تكون الجنين الى الرجل وحده بحيوانه المنوى وتهمل بيضة الأنثى وتعتبر المرأة بيضة مخصبة يبذر فيها الرجل بذوره لتنبث احداها بشرا سويا . وجاء في القرآن الكريم أيضا عن الذكر والأنثى ما يدل على اختلاف تخلقهما مما يؤيده العلم وذلك بقوله تعالى : « وما خلق الذكر والأنثى (١٢) » ، وقوله تعالى : (وليس الذكر كالأنثى (١٣) » ، وقوله تعالى : « فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (١٤) » . ولقد ذكرت الآيات الكريمة مراحل الخلق اذ جاء فيها « يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا (١٥) » .

لقد بينا في صدر البحث رأينا في موضوع العلقة وان المقصود بها ما يعلق بشدة لا الدم الغليظ الجامد كما ذهب اليه المفسرون .

أما المضغة المخلقة التي اختلف فيها المفسرون فهي في رأي ابن الاعرابي كما في اللسان وما ندعمه الآن انها المضغة التي بدأ خلقها ، وأما غير المخلقة فهي التي لم تصور بعد . والواقع ان المضغة تمر أولا بمرحلة تكمن في خلاياها مكونات الاعضاء كلها ، فهي والحالة هذه مخلقة تتبعها مرحلة ثانية تتخطط فيها ارومات الاعضاء تخطيطا يؤدي الى تشابه مضغة الانسان بمضغة الثدييات حتى تبعد بشكلها عن خلق الانسان بعدا كبيرا ، لذلك نعتت بأنها غير مخلقة أي ناقصة التصوير غير شبيهة

اكتشاف الحمل بالتفاعلات الحيوية منذ اليوم العاشر من وقوعه امرا اكيدا وثابتا .

هذا ما حفزنا على بحثه اخ كريم رضينا بتكليفه بقلب مفتوح فقدمنا له ما قدمناه مستندين الى ما بلغه العلم اليوم داعين الى عدم الجمود عندما قاله بعض الاقدميين الذى عاد التمسك بأقوالهم غير موثم للقول الحكيم راجين ممن يجد فى كلامنا مجالا للنقد أن يتحفنا به فاننا نرى فى نقده مساهمة فى البحث لذلك نشكره عليه .

بالانسان مختلفة عن الخلق التام الذى نعمته القرآن الكريم بالخلق السوى كل الاختلاف ، وقد لمح القرآن الكريم الى هذا التطور بالآية الكريمة .
« **يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق** » حتى ينشئه خلقا آخر ربا فى احسن تقويم .

اما الاستقرار فى الرحم فقد نعمته القرآن الكريم بالأجل المسمى فمدده بعض المفسرين سنوات عديدة ، مع ان المعنى صريح يؤيده العلم وهو عشرة أشهر قمرية ولا مجال لقبول رأى آخر فى يومنا هذا بعد ان أصبح

- فى العالمين وخرقتها لم يرقع فكانها برق تالق بالحمى
ثم انطوى فكانه لم يلمع .
(٧) وقد جاء فيها قوله :
بريك أيها الفلك المدار
أقصد ذا الميرام اضطرار
وعندك ترفع الأرواح أم هل
مع الأجساد يدركها البوار
ومن نفسين فى أخذ ورد
لروح المرء فى الجسم انتشار
فاين عقول ذوى الأنهام معا
يراد بنا وأين الاعتبار
(٨) سورة الحج آية ٧٣ .
(٩) سورة الاسراء آية ٨٥ .
(١٠) لقد توصل فى مداركه المستندة الى
البحث والاختبار الى ما توصل اليه
المعري بالتفكير والاعتبار حينما قال
مخاطبا الانسان :
أتزعم أنك جرم صغير
وفيك أنطوى المعالم الأكبر
(١١) سورة الحجرات آية ١٣ .
(١٢) سورة الليل آية ٣ .
(١٣) سورة آل عمران آية ٣٦ .
(١٤) سورة القيامة آية ٢٩ .
(١٥) سورة الحج آية ٥ .

- (١) سورة يوسف آية ١٢ .
(٢) سورة العلق آية ٢ .
(٣) اعتاد المؤلفون العرب تصغير كلمة
الحيوان للدلالة على الخلية الملقحة وليس
هذا واردا فى رأينا لأن أكثر اللغات
لم تستعمل التصغير للدلالة على هذا
الحيوان ومنها اللغة الانكليزية حيث ركب
اسم هذه الخلية من كلمتين احدهما
Spern ومعناها المنى والثانية
Zoo ومعناها الحيوان .
(٤) تعبير مأخوذة من كلمة جينان Gennan
ومعناها المكون وخير ما يدل عليها
بالعربية تعريبها .
(٥) كروموزوم وتتركب من كلمتين كروم
ومعناها لون وزوم ومعناها خيط .
(٦) من ذلك قول ابن سينا :
وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهى ذات توجع
وفيهما ما يماثل أقوال شيللى :
هجبت وقد كشف الفطاء فابصرت
ما ليس يدرك بالمعيون الهجع
كما فيها من الإشارة ما يحاكى أقوال
براونيج :
وتعود عالمة بكل خفية

خواطير الإسلاميه

للدكتور عماد الدين خليل

ونسيج الانسان المعقد الفذ المتشابك ، الى الايمان بالمهندس والمصمم والصانع لا يمكن الا أن يكون غبيا .. لأن ايما انسان ذكى لا بد وان يلمح ويدرك ان وراء هذا الاعجاز والدقة والانضباط ارادة لا تدع للصدفة ان تعبت بها أو تشلها عن العمل أو تنحرف بها شعرة واحدة عن مساراتها المرسومة في علم الله .

من أجل ذلك وصم الله الكفار في كتابه الكريم بأنهم كالانعام بل هم اضل ذلك أن للانعام غرائز توجهها وتهديتها في مضطرب حياتها ونشاطها وبحثها عن اشباع حاجاتها .. أما الانسان فان تنازله عن لماحية الفكر وذكاء القلب واتقاد البصيرة سيقوده الى درك التخبط والضياع ، حيث لا غرائز أو ضوابط تهديه وتحميه من السقوط الى أسفل سافلين ، هناك حيث يعمر

- ١ -

مهما قيل في تبرير (الاحاد) ، ومهما ادعى من علمية في اقامته على أسس مقبولة ، فانه لن يعدو أن يكون بلادة وغباء .. بلادة في الاحساس وغباء في قدرة الفكر على تجاوز المحسوس والملموس والمنظور ، والايمان بها وراءها جميعا مما لا تحسه اجهزتنا المحدودة ، ولا تمسه الايدي ، ولا تدركه الابصار .. بلادة في الاحساس الفطري الاصيل بالقوة المتوحدة التي خلقتنا ورعتنا ، وستبعثنا ثانية وترعانا ، وغباء في طاقة البصيرة على تحطيم جدران النسبيات الزمانية والمكانية والنفاذ الى المطلق .. ان انسانا لا يدفعه تفكيره في هندسة الكون المعجزة ، وتصميم الحياة المذهل على الارض ،

الكثيف على البصائر والأمندة والعقول
فيهبط بأصحابه الى دركات الضلال
.. وصدق الله العظيم عندما يقول
(اولئك كالأنعام ، بل هم اضل !!) .

- ٢ -

يمكن تعريف (الاسلام) ، باختصار
وتركيز بالفين ، بأنه : اعادة لصياغة
الانسان ووضع في مكانه الصحيح
من الكون .. الانسان الذي تعرضه
حركة تاريخه الذاتى والخارجى الى
ان يخرج مرات ومرات عن اطار
فطرته الاصلية المعجونة باعجاز من
الروح والمادة والفكر والدم
والاعصاب والوجدان والمواظف
والشهوات ، وتبعده بالتالى عن
مساره المرسوم فى العالم .. ولا
يكون نتيجة هذا الخروج والابعاد ،
الا تمزقا فى الذات البشرية وانحرافا
فى طرائق تعاملها مع العالم ، ومن
ثم شقاء وتعاسة وانهار ..

ويجبىء قادة الفكر الوضعى لكى
يصنفوا المبادئ ويرسموا الشرائع
ليتعامل معها الانسان المنكود ،
معتقدين ان طاقاتهم النسبية المحدودة
ستمكنهم من رؤية شاملة موضوعية
لفطرة كل انسان ، ولدور كل آدمى
على سطح الارض .. ومن ثم تجبىء
محاولاتهم ضربا فى التيه ، وابحارا
فى الظلمات دون شرع واحد ولا
بصيص من نور .. فيزداد الانسان
نايا عن توازنه الفطرى الاصيل ،
ومروقا عن دربه المستقيم فى قلب
العالم .. وهذا الناي والمروق يجمد
طاقات الانسان ، ويطمس على
بصيرته ، ويفطى قلبه واحساسه
بريق من التراب والغبار ، ويشل
فاعليته ، فلا يقدر بعد على أداء دوره
(كاملا) على مسرح الحياة الدنيا ،
فيفقد بذلك فرصته الكبرى ، ويكتب
على نفسه التعاسة فى الأرض
والسما !!

البصر وتنطمس البصيرة ويرين الحس
الثقيل على السمع فلا يعد يسمع
صوتا ، ولا نداء .. وحيث يتلمس
الانسان اساليب الهداية والحماية فى
الامداء القريبة الملاصقة ، تماما كما
تفعل الديدان ، فيركب بعضها بعضا ،
ويأكل بعضها بعضا ، ويطوق بعضها
بعضا ، ويسد بعضها الطريق على
البعض الآخر .. حياة حشرية فى
دائر ضيقة من الارض ليس فيها اية
نافذة يطل منها الانسان الى السماء ،
او يمد بصره الى ما وراء الحفرة حيث
النور الوهاج ، والآفاق الفسيحة
والطموح الانسانى الذى لا يعرف حدا
يقف عنده .

واذا كان مصير كالح كهذا لا يقوده
(الغباء) وتحذوه (البلادة) فمن اذن
يقود ويحدو ؟ العلم ؟ أم الذكاء ؟ وهل
لأحد ان يجرو فيدعى ان العلم والذكاء
يمكن ان يقودا الانسان الى تلك
الحفرة المظلمة التى تعلو عليها
وتسمو عوالم الابقار والجمال
والاغنام ؟ .

لقد قالها العلماء الكبار مرارا
وتكرارا .. من ان خطواتهم فى حقول
العلوم المختلفة قادتهم دوما الى
الاعتقاد الذكى المبصر الخلاق المبدع
الذى اعطى كل شىء خلقه ، والذى
بدونه لا يمكن ان تقوم للكون العظيم ،
ولا لتكيف الحياة على الارض قائمة
لحظة واحدة من زمان فكيف بملايين
السنين ؟

ثم .. الا يكون غيبا من يرمض
الايمان بأن وراء هذه الفرصة القصيرة
فى حياتنا الدنيا وجود ابدى لا آخر
له ، ويسعى باختياره البليد الى
دائرة التشاؤم والفاء المقتلة حيث
يميش الانسان ويموت ، كما تميش
الحشرات وتموت ، دون اى اعتبار
لتميز الانسان وتفردده على سائر
المخلوقات ؟

الا انه الغباء بعينه ، يرين بضبابه

اما (الاسلام) فانه تخطيط العلى
القدير المليم لاعادة الانسان السى
فطرته التى فطره الله عليها ، وبمئه
فى طريقه المرسوم لكى يحيا تجربته
البشرية كاملة ، ويعطى كل ما عنده ،
ويعبر عن ثنتى طاقاته من اجل ان
يسهم اسهاما فاعلا فى (اعمار)
الارض الذى انيط به كخليفة مسؤول
امام الله ..

ومهما سعى العبيد وحاولوا ،
فسوف لن يزدوا الانسان الا تخبطا
وضياعا ، وسوف لن يحكموا على
طاقاته وقدراته الا بالتشئيت
والاضمحلال .. ولن يكون الخلاص
الا باشارة من الذى صنع الانسان
نفسه ، ومنحه فرصة الاختيار والعمل
فى كون شاسع واسع يضيع فيه
ويتحطم كل من لم يعرف موقعه
المحدد على الخارطة الأبدية ، وطريقه
المرسوم فى بنين العالم .

- ٢ -

فى القرآن الكريم نداء عميق ، لو
تمعنا فيه قليلا لأدركنا أنه أروع نداء
يمكن أن يوجه الى الانسان من أجل
أن يرتفع فوق مستويات الخوف
والحزن : (ما اصاب من مصيبة فى
الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب
من قبل ان نبراهما ، ان ذلك على الله
يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل
مختال فخور) .

ان جل آلامنا ومخاوفنا وأحزاننا
ومآسينا تنفجر حين تنفجر من
احساس ثقيل مرهق بان فرصة ما قد
فانتنا ، وبان فرصة ما ستفوتنا عما
قريب .. فيسحقنا الندم ، ويشلنا
الحزن عن الانطلاق الدائم صوب
الامام ، من أجل ان نحظى بمزيد من
الفرص ، ونتحقق بمزيد من
الانتصارات ..

ان الأسى على فوات شىء أو
فرصة ما ، غل ثقيل يأسر الانسان
ويرتد بوعيه الى الماضى لكى يسفح
عند نضبه الدموع ويسئل الحشرات
دون ان يتساح له أن يخطو خطوة
واحدة من ارضية الحاضر
صوب آفاق المستقبل .. وان
الفرح الفـامر بمكسب وقتى ،
أو نجاح عابر ، سيعقبه - ان أجلا
أو عاجلا - حزن عميق على انعدام
الفرح وزوال النجاح .. ومن ثم
سيظل الانسان فى نقطة التمزق بين
الأسى والحزن الى أن تنصرم سننى
عمره ، ولا يشعر بمأساة حياته
الشقية الا عندما ينظر ، وهو فى
آخر الدرب ، الى أن كل احزانه
ومخاوفه عبر حياته جميعا لم تكن الا
عبئا لانه سوف لن يأخذ معه السى
الحفرة سوى الفرح الكبير أو الحزن
الشامل الذى لا علاقة له من قريب
أو بعيد بهذه الجزئيات الصغيرة
التافهة التى تعترض حياة الانسان ،
فاذا ما أفلتت من يديه ملأته أسى ،
واذا ما تراكمت بين يديه اترعته فرحا
لا يلبث أن يغور بعد اذ تتكشف له
هذه الجزئيات عن فقاعات لا دوام لها
الا بقدر ما تخدع الانسان وتلهو به ..
من أجل ذلك ينادينا القرآن الا
نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا
كى نتجرد عن الجزئيات الثقيلة ونرتفع
على مستوى الاهتمامات الزائلة ..
ولا نرنو الا الى الفرح الكبير الأبدى
العميق الذى لا يتحدد بماض أو حاضر
أو مستقبل ، ولا يتعرض للزوال ..
ومن ثم ننطلق بخفة وحيوية ،
متخلصين من الاثقال والهموم
والأحزان ، لنعبر عن وجودنا المتوثب
الطموح .. ونصنع مصائرنا التى
تفاغينا وتنادينا من بعيد ..
ان كثيرا من الكتاب والفنانين
المعاصرين صوروا لنا شقاء الانسان
الذى تشده أثقال ماضيه وتطارده

والعصبية والاهداف القريبة الزائلة
وبين أمة تقاتل باسم الله سعيا وراء
كل ما هو انساني أبدي بعيد عن
المصالح والعصبية والقيم الزائلة ..
فرقا شاسعا بين جماعات تقتل وتذبح
وتفتك وتدمر مستخدمة أى سلاح
تصل اليه أيديها ، متذرة بأية
وسيلة تسندها فى سحق غريمها ،
سالكة أى درب يصلها الى أهدافها ،
وبين أمة لا تمارس القتال الا بالسلاح
الشريف والوسيلة الانسانية وعلى
درب مستقيم لا تنحرف فيه يد كى
تحمل سلاحا لا يقره الانسان الشريف
أو تستخدم اسلوبا تربيا عنه حتى
عوامل الحشرات والديدان .

ان مناظر القتل والدمار التى
يعرضها علينا (تولستوى)
و (ميشيل) و (شولوخوف) وغيرهم
تضعنا وجها لوجه أمام ابتذال الحياة
الانسانية ورخص الدم البشري
ومجانبة العلاقة بين القوى المتصارعة
على ظهر البسيطة .. وتدفعنا دفعا
الى زاوية الاحتقار والتشاؤم
والالتصاق بالعصبية المصلحية
والطبقية أو العنصرية ، عليها تحمى
القطعان الهاربة من الجزارين العتاة
الغلاظ ، أو تمنحها سلاحا أحد قطعها
وأشد فتكا ..

لكن الذى يعزى الانسان ويهبه
الثقة والأمل واليقين ان فى التاريخ
صورا (واقعية) أخرى شهدتها
ميادين الصراع وساحات الحرب
مرات ومرات ، ظل فيها ابن آدم
انسانا حتى وهو يقاتل ويحارب
ويصارع ، دون أن يضطره القتال
والحرب والصراع الى أن ينقلب على
آدميته ويستعير من عوالم الفهود
والحيات كل شرستها وسمها الزعاف
دون أن يأخذ منها ولا مقدارا ضئيلا
من العطف والسماحة التى تمارسها
بين الحين والحين ..

لعناته .. وآخرون كتبوا لنا عن
تشاؤمهم العميق ازاء امكانية تحقق
الفرح الانساني ، وتجاوز مستويات
الحزن والخوف .. لكن كلمات من
القرآن تبين لنا بوضوح وتركيز كل
ما يريده هؤلاء ، وتزيد عليهم بأن
تمنحنا القدرة على التخلص من أثقال
الماضى وتجاوز تجارب الفرغ الزائل
التى تعقب حشرات ودموعا ، والنفاذ
الى المستقبل متخفين متجريدين
يفمرنا الفرغ الحقيقى الكلى العميق
واليقين بأن هذه الجزئيات مكتوبة
علينا لكى تعلمنا القدرة على التجاوز
والانطلاق .. ويوحدنا نداء الله
سبحانه الذى يعرف كيف ينتشلنا من
ليالى حسراتنا وأحزاننا ويقترب بنا
من الفجر الوضاء الذى لا غيباب
لشمسه لأنها تفجر نورها وأشعتها
فى القلوب والأرواح ..

— ٤ —

ان الذى يطلع على بعض صور
الحرب والصراع فى الغرب والشرق
كتلك التى نجدها مشخصة واضحة
فى رواية مركريت ميتشل (ذهب مع
الريح) التى تتناول فترة الحرب
الاهلية الامريكية فى النصف الثانى
من القرن الماضى أو فى رواية
تولستوى (الحرب والسلام) التى
تتناول عصر نابليون بونابارت ، أو
فى رواية ميخائيل شولوخوف (الدون
الهادى) التى تتناول فترة المقاومة
القوزاقية للجيش الاحمر .. الذى
يطلع على أعمال تصويرية كهذه ،
وغيرها كثير ، ويقارنه بأساليب
الحرب والقتال فى تاريخنا الاسلامى
وبخاصة سنى العقيدة والالتزام ،
يجد شيئا عجبا يثير الدهشة
والاستغراب ..

ان ثمة فرقا شاسعا بين اناس
وجماعات وأمم تقتتل باسم المصالح

ان الانفصال الكلى يعود المسلم ،
 شاء أم أبى ، الى ظواهر الترهين
 والانسلاخ السالب عن مجرى الحياة
 والتطور ، أو الى تجربة من تجارب
 اللانتماء التى عرفها الغربيون خلال
 العقود الأخيرة ، وهى جميعا لا يمكن
 الا أن تشل المسلم عن العمل ، وتحرم
 الحياة الواقعية من أن ترفدها قيم
 الاسلام ، وعقائدياته واخلاقياته ،
 وتتجه ببعض مساحاتها على الأقل
 صوب مطالب الاسلام وحلوله
 المعجزة ..

واقراوا ان شئتم (ذهب مع
 الريح) و (الدون الهادىء) و (الحرب
 والسلام) ، ثم تمنعوا بعد ذلك فى
 صفحات الحرب فى تاريخنا الاسلامى
 عبر مسيرته .. الطويلة .. فسوف
 تلتقون فى المرة الأولى برخص
 الانسان وحقارته ومجانية الدم
 الانسانى وابتذاله .. وسوف ترون
 فى المرة الثانية رأى العين غلاء الدم
 وشرف الانسان وكرامة بنيان الله فى
 الأرض .. ملعون من هدم بنيانه ..

- 5 -

والاندماج الكلى يقود المسلم
 الى ظاهرة من ظواهر الفناء والذوبان
 فى اطار التجربة الاجتماعية بكل
 انحرافاتها وتناقضاتها ومآسيها ، أو
 الى تجربة من تجارب الانتماء
 (الشئىء) الى عمل ما من أعمال
 هذا المجتمع الوظيفية اليومية ، أو
 الى هدف ما من أهدافه القريبة
 الميسورة .. ومن ثم كان هذا
 التآرجح وهذا القلق اللذان يعانى
 منهما المسلم المعاصر واللذان يجب
 أن نعترف بثقلهما وضغطهما علينا
 جميعا كى نكون أكثر واقعية وأشد
 ايجابية ، فنسهم جميعا فى العمل
 الجاد المخلص والتنقيب فى ثنايا فكرنا
 وعقائدنا وتشريعنا وتاريخنا
 وحضارتنا علنا نصل الى الحل الوسط
 الذى يحملنا كمسلمين حقيقيين الى
 قلب كل مجتمع لكى نؤثر فى صميم
 بنائه وتركيبه ، ونهيئه لتقبل القيادة
 العادلة المستقيمة التى وعد الله بها
 عباده المخلصين يوم أن قال : « ونريد
 أن نمزج على الذين استضعفوا فى
 الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
 الوارثين .. »

ما أشد حاجة المسلم المعاصر القلق
 المتأرجح بين الانفصال عن المجتمع
 الجاهلى الذى يحيا فى قلبه وبين
 الاندماج فيه ، ما أشد حاجته الى من
 يهديه سواء السبيل ويحدد له معالم
 الطريق .. ذلك أن الانفصال الكلى
 أمر مستحيل لأنه فوق طاقة انسان
 يحيا فى صميم مجتمعات القرن
 العشرين بكل ما تحويه وتتضمنه من
 تعقيد وتشابك فى العلاقات ومن
 اتساع فى خطوط وامداء التعامل
 الاجتماعى بالنسبة لكل المنتمين اليه
 .. وأما الاندماج الكلى فهو أمر
 مستحيل كذلك لأنه سيفقد المسلم
 تميزه كمسلم ، وسيصهر قيمه
 ومعتقداته ومثله فى أتون تجربة
 اجتماعية لا تعرف شيئا عن القيم
 والمثل ، ولا تؤمن يوما بفكرة تعلق
 على مستوى الوقائع والمصالح
 واليوميات ، ولا بعقيدة ترفض أن
 تغدو العلاقات الاجتماعية علاقات
 منفعة متبادلة وحرص قتال على
 التكاثر .. باختصار أن الاندماج
 الكامل سيجرد المسلم من اسلاميته
 وسيحيله انسانا عاديا تانها حتى
 لو صام الدهر لله وصلى فى اليوم
 خمسين مرة !!

• وصدق الله العظيم •

مائة الفارسي

أم أبي هريرة

لم يكن يؤلم أبا هريرة من مشاكل حياته سوى مشكلة « أمه » فانها يومئذ رفضت أن تسلم ، وذات يوم سمع منها في رسول الله ما يكره ، فذهب الى المسجد النبوي محزوناً باكياً قال أبو هريرة :
فجئت الى رسول الله وأنا أبكى ، فقلت يا رسول الله ، كنت أدعو أمي الى الاسلام ، فتأبى علي ، وأنى دعوتها اليوم فاسمعتنى فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة الى الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد أم أبي هريرة .

قال فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله ، فلما أتيت الباب فاذا هو مغلق وسمعت خضخضة الماء ، ونادتنى مكانك . ثم لبست درعها وعجلت خمارها وخرجت وهي تقول : أشهد الا إله الا الله ، وأشهد ان محمداً رسول الله . فجئت أسعى الى رسول الله فأخبرته ثم قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي الى المؤمنين والمؤمنات . فقال : اللهم حبيب عبدك هذا وأمه الى كل مؤمن ومؤمنة .

التصميم الهندسي لبيت سلمان الفارسي

أراد سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يبني لنفسه بيتاً ، فسأل البناء : كيف ستبنيه ؟ وكان البناء حصيفاً ذكياً ، يعرف زهد « سليمان » وورعه .. فأجابته قائلاً : لا تخف .. إنها بناية تستظل بها من الحر ، وتسكن فيها من البرد ، إذا وقعت فيها أصابت رأسك ، وإذا اضطجعت فيها أصابت رجلك . فقال له سلمان : نعم ، هكذا فاصنع .

إعلان

يعلن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن خلو وظيفة وال ، ويشترط فيمن يتقدم لهذه الوظيفة :
أولاً : أن يكون رجلاً ، اذا كان في القوم وليس أميرهم بدا وكانه أميرهم ، واذا كان فيهم وهو عليهم أمير بدا وكانه واحد منهم .
ثانياً : لا يميز نفسه على الناس في ملابس ولا في مطعم ولا في مسكن .
ثالثاً : يقيم فيهم الصلاة ، ويقسم بينهم بالحق ، ويحكم فيهم بالعدل ولا يفلق بابه دون حوائجهم .

رؤيا خالد

رأى خالد بن سعيد بن العاص ذات ليلة في منامه أنه واقف على شفير نار عظيمة ، وأبوه من ورائه يدفعه بكلتا يديه ، ويريد أن يطرحه فيها ، ثم رأى رسول الله يقبل عليه ، ويجذبه بيمينه المباركة من إزاره ، فيأخذه بعيدا عن النار واللهب .

وصحا خالد من نومه ، وذهب من فوره الى دار ابي بكر ، وقص عليه رؤياه ، فقال له ابوبكر : انه الخير أريد لك ، وهذا رسول الله فاتبعه فان الاسلام حاجزك عن النار .

وانطلق خالد باحثا عن الرسول حتى اهتدى الى مكانه ، فبايعه وأسلم على يديه فكانت هذه الرؤيا المباركة سببا في سعادته في الدنيا والآخرة .

مأسدة محرمة

وقف اعرابي على ابي الاسود الدؤلي وهو يتفدى ، فسلم عليه فرد عليه السلام ثم أقبل على الاكل ، ولم يعرض عليه ، فقال الاعرابي : أما انى قد مررت باهلك قال : كان ذلك طريقك ، قال : وهم صالحون ، قال : كذلك فارقتهم ، قال وأمرأتك حبلى ، قال كذلك عهدى بها ، قال : ولدت ، قال : ما كان بد لها أن تلد ، قال : ولدت غلامين ، قال : كذلك كانت أمها ، قال : مات أحدهما ، قال : ما كانت تقوى على رضاع اثنين ، قال : ثم مات الآخر ، قال : ما كان ليبقى بعد أخيه ، قال : وماتت الام ، قال : جزعا على ولديها ، قال : ما أطيب طعامك قال : وذلك جزائى على أهله ، قال : أف لك ما الأمك ، قال : من شاء سب صاحبه .

الله والجنة

هو ثانى أخوين عاشا في الله : أما أولهما فهو « أنس بن مالك » خادم رسول الله ، وثانى الأخوين هو « البراء بن مالك » كانت كل أمانيه أن يموت شهيدا . من أجل هذا لم يتخلف عن مشهد ولا غزوة . اشترك في حرب اليمامة تحت قيادة خالد بن الوليد ، ولم يكن جيش مسيلمة الكذاب هزيلا ولا قليلا ، بل كان أخطر جيوش الردة جميعا ، وظهرت خطورته في أول المعركة حتى كاد يأخذ زمام المبادرة ، وسرى في صفوف المسلمين شىء من الجزع ، وانطلق زعمائهم يلقون كلمات التثبيت من فوق صهوات جيادهم ، ونادى خالد تكلم يا براء ، فصاح بهذه الكلمات .

يا أهل المدينة

لا مدينة لكم اليوم

إنما هو الله ، والجنة

وكتب الله للمسلمين النصر ، وانجلت المعركة عن جسد البطل البراء وفيه بضع وثمانون طعنة ، وظل خالد بن الوليد يشرف على تمريضه بنفسه شهرا كاملا حتى أصبح معافى أصح جسما وأقوى عزما في قتال اعداء الله .

الإسلام والعالمية

للدكتور محمد محمد حسين

العالمية فى الاصطلاح الحديث مذهب يدعو الى البحث عن الحقيقة الواحدة التى تكمن وراء المظاهر المتعددة فى الخلافات المذهبية المتباينة . ويزعم أصحاب الدعوة والقائمون عليها أن ذلك هو السبيل الى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام فى العالم محل الخلاف .

والدعوة باطلة من أساسها ، لأنها تخالف سنة ثابتة من سنن الله فى الأرض ، وهى دفع الناس بعضهم ببعض وضرب الحق والباطل . والهدم والبناء وجهان لهذه السنة لا يفتان يعملان دون انقطاع . وكل ميسر لما خلق له . هذه السنة قائمة بأمر الله تعالى . ولن تجد لسنة الله تبديلا . هى قائمة بين الشعوب والأمم ، وقائمة بين الأكوام ، وقائمة فى باطن الأرض ، وقائمة فى داخل أجسامنا التى لا يتوقف الصراع فيها بين كرات الدم البيضاء وبين الجراثيم والأمراض الغازية ، وفى الخلايا التى تبنى من جديد على أنقاض خلايا أخرى تموت ، وفى الصراع القائم فى باطن نفوسنا بين الضمير الدينى وبين الشهوات .

((وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم . أفلا تبصرون ؟)) (الذاريات ٢١) .
وسنة الصراع والهدم والبناء من مظاهر الحركة والحياة فى الكون وفى المجتمعات الإنسانية . ثم ان الصراع بين الحق والباطل لا يتكشف آخر الأمر إلا عن بروز الحق فى أقصى صورته وأنقى عناصره ، وهلاك الباطل ومحق شوائبه . وقد صور القرآن الكريم هذه السنة الدائبة فى مثلين ضربهما لاختلاط الحق والباطل ، أحدهما فى السيول التى تختلط بالأوحال والأقذاع والأقذار ، وبما تجرف من جيف وما تقتلع من نبات ، ثم لا يبقى منها على طول المجرى وتعدد المنعرجات إلا الماء الصافى العذب فى الأنهار التى تفيض بالخير والبركات . والمثل الآخر فى المعادن التى نستخرجها من الجبال ومن باطن

الارض مختلطة بالشوائب وبالعناصر الغريبة ، ثم لا يبقى منها على حرّ النار حين تصهر الا الحر الخالص من جواهرها النافعة :

« أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زيدا رابيا .
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب
الله الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء . واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض ، كذلك يضرب الله الأمثال » (الرعد ٢٠) .

فالصراع والخلاف الذي تزعم العالمية أنها تعمل على محوه هو اذن سر
من أسرار الحياة نفسها وناموس من نواميس الله في خلقه ، يجري على قدر
وينتهي الى غاية ويسوقه تدبير من عليم حكيم . وقد يظهر للمتدبرين من خلق
الله بعض المزايا والحكم الخفية التي تحجبها ظواهر بغيضة منفرة . ولكن
أعمقها وأبعدها وسأثرها تظل محجوبة عنا لا يعلمها الا الله . لأن العقل
البشرى وحده عاجز عن التمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، وبين
النافع والضار . فالحكم على ذلك كله لا يتيسر الا لمن يعرف الحقيقة كلها بكامل
تفاصيلها من أولها الى آخرها . ونحن لا ندرك من الحقائق الا ما نعيشه من
أعمارنا القصيرة في امتداد الزمن الضارب في أعماق الماضي والممتد الى
ما لا يحد من مستقبل الزمان . بل اننا لا ندرك من هذه اللحظات القصيرة
الا بعض ما يتاح لنا في تجاربنا المحدودة فوق كوكب هو بكل ساكنيه لا يزيد عن
قطرة ماء في محيط من الاكوان . ذلك هو اللب والصميم من قول الله جلّت حكمته
« كتب عليكم القتال وهو كره لكم . وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . وعسى
أن تحبوا شيئا وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (البقرة ٢١٦) .

وقد كان من مقتضى هذا الناموس الثابت من نواميس الله أن تتعدد
المجتمعات البشرية وأن تتنوع في صفاتها وفي سماتها . فالجماعات البشرية
تدرك ذواتها من طريقتين : أولهما النقاء كل جماعة منها على صفات عامة تؤلف
بينها وتشد بنيانها وتوحد صفوفها فتبدو في كثرتها كالجسم الواحد ، وثانيهما
هو اختلاف كل جماعة في مجموعها عن غيرها من الجماعات الاخرى لكي
تدرك أنها ذات معنوية مستقلة عن غيرها من الذوات . فتشابه أفرادها يحفظها
من التشتت والتفكك ، ومخالفتها لغيرها تحميها من أن تذوب وتندمج . من أجل
ذلك حرصت الدول في تجمعاتها الحديثة على اصطناع ما يعمق هذا الشعور
بالذات من الوجهين كليهما . فهي تصطنع الاعلام الخاصة ، والاناشيد الوطنية ،
وتعنى بالتاريخ وبالآداب القومية ، التي تبرز شخصيتها وتجمع قلوب
الناس وأذواقهم على التمس لها والتعلق بها .

والاسلام — وهو دين الفطرة — يقر بهذا النظام الالهي ، الذي يحفز الى
العمل والى التنافس الذي هو سبب العمران ، ويحدد مكان كل عامل في عمله
.. فالعمل — لكي يكون مثمرا وفعالا — يحتاج الى تنظيم ، والتنظيم يقوم على
تقسيم العمل ، وربط كل طائفة من العمال بمهمة محددة لا تتجاوزها الى غيرها
ولا تسأل الا عنها . من أجل ذلك قامت سنة الله في الارض على جعل الناس
أما وشعوبا وقبائل ، كل أمة منها مسئولة عما يليها مما وكلها الله به لا تسأل
عن سواه . أما الذي يجيء بعد هذه النظم الارضية فالله أعلم به . وعلينا أن
نسلم بحكمته وننقاد لسننه فيما نعلم وفيما لا نعلم . يخاطب الله سبحانه وتعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب المنزل عليه فيقول : « لكل أمة جعلنا
منسكا هم ناسكوه ، فلا ينازعنك في الأمر وادع الى ربك . انك لعلي هدى
مستقيم . وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون . الله يحكم بينكم يوم القيامة

فيما كنتم فيه تختلفون» (الحج ٦٧ - ٦٩) .

وقد حرص الاسلام على تمييز المسلمين من سائر الامم بوصفهم امة ذات كيان مستقل . فرسول الله صلى الله عليه وسلم ينص في الكتاب الذي كتبه بين المهاجرين والانصار على ان « المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، امة واحدة من دون الناس » « وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس » « وان سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم » « وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم او ابتغى دسيعة ظلم او اثم او عدوان او فساد بين المؤمنين . وان ايديهم عليه جميعا ولو كان ولد احدهم » .

وفى سبيل هذا الحرص على تمييزهم من سائر الامم نهاهم عن ان يقلدوا غيرهم في ملابسهم او عاداتهم فقال صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم » (رواه ابو داود في كتاب اللباس) . وقال : « ليس منا من تشبهه بغيرنا » (رواه الترمذي في كتاب الاستئذان) . وعمد الى مخالفتهم في هيئتهم وأمر المسلمين بالحرص على هذه المخالفة تمييزا لهم من غيرهم . فأمر بقص الشارب واطالة اللحية تمييزا لهم من المشركين الذين كانوا يطيلون شواربهم ويحلقون لحاهم ، وذلك في قوله : « خالفوا المشركين . أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى » (رواه مسلم في كتاب الحيض) . وأمر بخضاب اللحية بالحناء تمييزا لهم من اليهود والنصارى الذين كانوا لا يخضبون . فقال : « ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » (رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة) . وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأبي قحافة رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثفامة بيضا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غيروا هذا بشيء . واجتنبوا السواد » . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الأيام السبت والأحد ويقول : « إنها يوما عيد لليهود والنصارى فأحب أن أخالفهم » (رواه البخاري في كتاب الصوم) . وكان صلى الله عليه وسلم يقول « تسحروا فان في السحور بركة » (رواه البخاري في كتاب الصوم . وقال ابن حجر في شرحه « ومما يعلل به استحباب السحور المخالفة لأهل الكتاب ، لأنه ممتنع عندهم . وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الأجور الأخروية » .

وقد دعا الاسلام المسلمين الى ان يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم . وذلك في قوله تبارك وتعالى « محمد رسول الله . والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » (الفتح ٢٩) . ونهاهم عن اتخاذ الأولياء والأصدقاء من أعداء المسلمين الذين أخرجوهم من ديارهم أو أعانوا على ذلك في قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء . تلقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق . يخرجون الرسول وأياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ، ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وأبغضتني . تسرون اليهم بالموودة وأنا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم . ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » (المتحنة ١) وفى مقابل هذه الشدة على العدو أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتراحم فحرم عليهم دماءهم وأموالهم وأعراضهم . وذلك في خطبة الوداع بمكة يوم النحر ، حيث قال « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . فلا ترجعن بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض » (رواه مسلم في كتاب تحريم الدماء) .

ولو تتبعنا الدعوة المتدعة المعاصرة الى العالمية لوجدنا انها — على اختلاف صورها وشعبها كما سنبينه من بعد — دعوة هدامة مخربة من وجوه كثيرة . اولها انها تناقض الناموس كما بيناه . ثم ان كل شعبة من شعبيها تريد ان تكون ديناً جديداً يجتمع عليه الناس . ومن أجل ذلك فهي تشترك في مهاجمة الاديان ، لتحطم سلطانها على قلوب الناس وضمائرهم ، حتى تحل محلها الولاء للمذهب الجديد . فهدم الاديان مرحلة لا بد أن يمر بها الداخل في مذاهبهم لكي يتحقق ما يزعمونه من محو العصبية التي هي في زعمهم أصل العداوات والحروب بين الناس والامم . وأكثر الناس تأثراً بدعوة العالمية هم الخاملون من الضعفاء ، الذين تقصر همهم عن الطموح الى وسائل النهوض والاختذ بأسباب القوة والجهاد في سبيلها ، فيركنون الى أحلام العالمية التي تمنىهم بسلام يعطف فيه القوى على الضعيف ، ويكف عن استعباده واستغلاله . وليس أضر بالأمة الضعيفة من هذه الأحلام . لأنها تزيدها ضعفاً على ضعفها ، وتقضي على البقية الباقية من معالم شخصيتها ، اذ تذيبها في مفهوم شاسع تفقد معه معرفة كنهها وحدود ذاتها ، لأنه يشملها ويشمل أعداءها على السواء . ثم ان الدعوة تحاول بالسفسطة أن تجمع بين الضدين اللذين لا يجتمعان : القوة والضعف ، والقدرة والعجز ، والعمل والكسل . وقد جربنا الكلام عن الانسانية والتسامح والسلام وحقوق الانسان في عصرنا ، فوجدناه كلاماً يصنعه الاقوياء في وزارات الدعاية والخارجية والمستعمرات لينفق عند الضعفاء . فهو بضاعة معدة للتصدير الخارجي وليست معدة للاستهلاك الداخلي . لا يستفيد منها دائماً الا القوى ، لأنها تساعد على تمكينه من استغلال الضعيف الذي يعيش تحت تخدير هذه الدعوات في ولاء مع مستغله ومستعبده .

تتخذ هذه الدعوات صوراً شتى تعود كلها الى أصل واحد . فالماسونية تدعو الى الانسانية ومحبة البشر كلهم بلا تمييز . والمشغلون باستحضار أرواح الموتى ممن يسمون أنفسهم الروحيين يدعون الى الانسانية والسلام ، ويعتمدون في ذلك على ما يدعونه مما ينسبون الى أرواح من يتصلون بهم من مختلف الاجناس والملل . والشيعوية تدعو كذلك الى الانسانية والسلام . ودعاة التوفيق بين الاديان يدعون الى ديانة مبتكرة يرتضيها كل الناس . منهم البهائية . ومنهم أصحاب الدعوة الى التوحيد بين الاسلام والنصرانية . وهناك دعوات أخرى تلبس هذا الثوب نفسه وتدعو الى تعاون البشر كالرويتاري والاسود (الليونز) والتسلح الخلفي وشهود يهوه . وقد يعين على تصور هذه الدعوة العالمية أن نقدم طائفة من النصوص المختلفة على لسان الداعين بها من مختلف طوائفها .

فمن كلام الماسون ما كتبه أحد كبار رجالهم — في كتابه (النور الأعظم) ، حيث قال « كانت الماسونية عقيدة الانبياء والقديسين والفلاسفة الصالحين في جميع العهود ، أي عقيدة التوحيد الالهى والايمان بالله واحد لا نهائي — ص ٢ » . ويقول « الماسونية على حقيقتها ليست عمالة لآية ديانة أو عنصرية معينة . انها عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات ، وبالمبادئ الانسانية مزينة . عقيدة الاحرار هي عقيدة لجميع أبناء البشرية دون تمييز أو تفريق . وانها لن تمنح الفضل والاولوية لفريق دون فريق — ص ١١٥ » . ويقول « الميمات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون في ميم واحد هو ميم الماسونية .

لان الماسونية عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات . انها تجمع وتوحد المتفرقات والمتشتتات . وان باءى البوذية والبرهمية يجتمعان فى باء البناء ، بناء هيكل المجتمع الانسانى الصالح المنزه من العمالة العنصرية والعملاء . ان ما أورثه الآباء الصالحون للأبناء هو مبادئ الحرية والمساواة والاخاء . ونحن نزيد عليها المحبة والعدالة والعطاء — ص ١١٢ « . ويقول عزيز ميرهم — وهو ماسونى آخر من كبارهم — « ان ما تبغيه الماسونية هو وصول الانسانية شيئا فشيئا الى النظام الامثل الذى تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها ، وتزول معه الفوارق بين الافراد والشعوب ، ويسود فيه العلم والجمال والفضيلة — من مقال له فى السياسة الاسبوعية المصرية عدد ١١/١٢/١٩٢٦ م » .

ومن اقوال من يسمون أنفسهم (الروحيين) ما رواه أحد دعائهم — على لسان أحد الارواح المزعومة التى يستحضرونها فى محافلهم : « نحن مرسلون من عند الله كما أرسل المرسلون من قبلنا . غير ان تعاليمنا أرقى من تعاليمهم » ويقول : « محب الانسانية هو الذى يحبها لذاتها . والفيلسوف هو الذى يحب العلم لذاته كذلك . فأمثال هذين الرجلين هم أحياء الله . فالأول لا يقيد حبه للناس اعتبارا لجنس ولا لوطن ولا لاعتقاد ولا لاسم . بل يحيط الانسانية عامة بحبه الخالص . فيحب الناس باعتبارهم اخوانا ، غير مبال بأرائهم الخاصة . . وليس هو الذى لا يحب الا الذين يوافقونه فى الراى . . والثانى — أى الفيلسوف — هو الذى خلص من وطأة النظريات فيما يجب أن يكون ، ومن الخضوع للآراء الطائفية والتقاليد المذهبية ، فأصبح حرا من أسر المقررات ومستعدا لقبول الحقيقة مهما كانت ، بشرط أن تقدم عليها البراهين ، باحثا عن مساتير الحكمة الالهية ، فيجد سعادته من وراء هذا البحث — من مقال له فى صحيفة (المقتطف) عدد فبراير ١٩٢٠ م ، ضمن سلسلة مقالات فى « اثبات الروح بالمباحث النفسية » .

أما التوفيق بين الاديان — وبين المسيحية والاسلام على وجه الخصوص — فقد بدأ فى العصر الحديث بمساعى قسيس انجليزى اسمه (أسحق تيلور) ثم ظهرت الدعوة من جديد فى السنوات الأخيرة حين قام جماعة من الأمريكان المعروفين بميولهم الصهيونية بعقد مؤتمر للتأليف بين الاسلام والنصرانية فى بيروت سنة ١٩٥٣ م ثم فى الاسكندرية سنة ١٩٥٤ م . وقد كثرت الاقاول فى أهداف هذه الجماعة وفى مصادر تمويلها . وأصدر الحاج أمين الحسينى بيانا أثبت فيه صلة القائمين على هذه الدعوة بالصهيونية العالمية — الاتجاهات الوطنية (٢ : ٣١٩ — ٣٢٠) .

وروى الطبيب الاديب حسين الهراوى نقلا عن الشيخ حمزة فتح الله أن أحد الفرنسيين زار مصر فى أوائل هذا القرن وأخذ يفوضى اعلام الاسلام فى فكرة توحيد الاديان حتى لقى الشيخ حسن الطويل — أحد علماء الازهر البارزين — وكان يتناول طعام الافطار فولا مدمسا وبصلا وخبزا . وأخذ المبعوث الفرنسى يحدث الشيخ عن فكرته قائلا : ان الفرق بين الاديان لا يتجاوز مسألة هيئة غير أساسية ، وأن الغرض من الاديان هو الدعوة الى الخير والنهى عن الشر . والشيخ ماض فى طعامه لا يكاد يلتفت اليه . فلما فرغ الفرنسى من حديثه وتمرغ الشيخ من طعامه وكرع من قلة ماء بجواره ، لم يزد على أن قال : هل لك يا خواجه فى اكلة لذيدة من الفول المدمس . . ؟ فانصرف الداعية الفرنسى خجلا يجر أذيال الفشل . . !!

أما الشيوعية فدعوته إلى الإنسانية والسلام تتخذ شكلاً آخر . فالإنسانية عندها محصورة في تقسيم الأرزاق بين الناس بالتساوي ، مع إهمال الدين أهلاً كاملاً ، لأنه في نظرهم أسطورة ومخدر يستغله أصحاب الجاه والثروة والسلطان لتسكين هياج الفقراء والمحرومين وإقناعهم بقبول حالتهم والرضا بفقرهم وحرمانهم . وهي دعوة عالمية لأنها — بعد أن أنكرت الأديان — تدعو الناس جميعاً إلى اعتناقها لتحقيق السلام ، من طريق اتحاد الطبقات العاملة في كل البلاد ، لأن صانعي الحروب في زعمها هم أصحاب رعوس الأموال من ملاك المصانع ، وعلى رأسها مصانع الأسلحة . وليس هنا مجال الرد على دعاواهم .

ويكفي أن نقول في إيجاز أن دعوتهم تنزل بالنوع البشري إلى الحيوانية لأنها تهمل الجانب الروحي في الإنسان ، الذي هو به إنسان ، وتخطب الجانب الشهواني منه ، الذي يستوى فيه مع الحيوان . أما المساواة بين الناس فهي خرافة لا سبيل إلى تحقيقها لأنها مخالفة للناموس . فالناس متباينون قوة بدن وذكاء وخلقا وفطرة . والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم . أن ربك سريع العقاب وأنه لغفور رحيم » (الأنعام ١٦٥) . ويقول جلت حكمته : « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق . فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء . أفبينعمة الله يجحدون » (النحل ٧١) . ويقول : « أهم يقسمون رحمة ربك . نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً . ورحمة ربك خير مما يجمعون . ولولا أن يكون للناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون . وزخرفنا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » (الزخرف ٣٢ — ٣٥) .

ثم إن الشيوعية لا تلغى الطبقة ، لأنها بتعصبها للطبقة العاملة واعتمادها عليها تصبح — على غير ما تزعمه — دعوة طبقية من نوع جديد . ولا تحقق السلام ، لأنها تقوم على اختلاق الحزازات بين الطبقات وتأليب بعضهم على بعض ، والمجتمع الإنساني المطمئن لا يقوم إلا على التواد والتراحم والتراضي . ومع ذلك كله فالدارس لهذه الدعوات العالمية على اختلافها يستطيع أن يدرك بوضوح أنها شديدة الصلة بالصهيونية العالمية التي تتوسل إلى السيطرة بمحو العصبية على اختلافها ، لأنها هي العقبة الكبرى التي تحول دون تغلغلها في المجتمعات والمؤسسات ، ولأن المجتمعات البشرية إذا فقدت شخصياتها وعصبياتها أصبحت قطعاناً من الإغنام يسهل على اليهود الذين يحافظون على عصبيتهم الدينية والقومية أن يسوقوها إلى حيث يريدون .

من أجل ذلك فضلت أن أجعل العنوان (الإسلام والعالمية) بدلاً من العنوان المقترح وهو (عالمية الإسلام) . ذلك لأن استعمال الألفاظ التي جرت مجرى الاصطلاح بين المذاهب المعاصرة المتصارعة كالعالمية والاشتراكية والديمقراطية في وصف الإسلام وتحديد سماته خطأ جسيم . فهذه الكلمات ترتبط في الأذهان ارتباطاً وثيقاً بالاصول المذهبية والظروف التاريخية والاجتماعية التي أحاطت بنشأتها وتطورها . ومع ما هو مسلم من حسن النية عند بعض الذين يستعملون هذه المصطلحات الحديثة لتحبيب الإسلام إلى جيل الشباب المفتون بها فإن أثم استعمالها أكبر من نفعه . لأنها تزن الإسلام بموازين غير إسلامية فتزيد

ما وقر فى نفوس هؤلاء المفتونين من الافتتان بكل ما يجيء عن الحضارة الغربية . فكأن الاسلام لا يصح الا حيث يطابق الفكر الغربى والنظم الغربية . والعكس عند المسلمين هو الصحيح وهو ما ينبغى أن يكون . فهذه النظم على اختلافها ، قديمها وحديثها ، لا تصح عندنا ولا تجوز فى ادواقنا وعقولنا الا اذا وافقت الاسلام . وفرق كبير بين أن يتحدث كاتب أو مفكر عن (عالمية الاسلام) أو (العالمية فى الاسلام) . وبين أن يتحدث عن (الاسلام والعالية) أو (العالمية والاسلام) .

ففى الحالة الاولى يفترض الكاتب أو المفكر منذ البدء أن الاسلام عالمى بكل ما تحمل الكلمة من معان مذهبية اصطلاحية . أما فى الحالة الثانية فهو يتحدث عن الاسلام بوصفه ديناً مستقلاً ومذهباً فى الحياة ذا كيان قائم بذاته لا يقبل تبديلاً أو تعديلاً ، لأنه وحى من عند الله ، قد ثبتت أصوله وكملت ، وتمت بكمالها نعمة الله على المسلمين الذين رضى الله لهم الاسلام ديناً . ثم هو على سبيل المقارنة والحكم على المذاهب الجديدة بالصحة أو الفساد يزن (العالمية) بموازين الاسلام .

وإذا كانت العالمية هى ما ذكرناه فى وصفها وفى بيان صورها المختلفة وحقيقة أهدافها ، فأى شئ منها يصح فى الاسلام ؟ وما الذى يعنيه المتحدث عن (الاسلام) أو (العالمية فى الاسلام) وبين أن يتحدث عن (الاسلام والعالية) أو (العالمية والاسلام) .

الاسلام دين عالمى بمعنى أنه رسالة موجهة لأهل الارض جميعاً تدعوهم الى الدخول فيه . والنصوص القرآنية صريحة فى ذلك تؤكد عموم الرسالة الاسلامية ، فى مقابل قومية الرسالات الاخرى . ومنها على سبيل المثال قوله تعالى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم « **وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا** » (النساء ٧٩) ، وقوله تعالى : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » (الانبياء ١٠٧) ، وقوله تعالى : « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » (سبأ ٢٨) . وقوله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : « **قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » (الاعراف ١٥٨) .

وفى مقابل وصف الرسالة الاسلامية بأنها موجهة (للناس) و (للعالمين) و (للناس كافة) و (للناس جميعا) ، وصفت الرسالات الاخرى بأنها موجهة لأقوام بأعيانهم . فمن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : « **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه** » (هود ٩٧) ، وقوله تعالى : « **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين** » . ورسولا الى بنى اسرائيل « (آل عمران ٤٥ - ٤٩) ، وقوله تعالى : « **وان يونس لمن المرسلين** » . و**أرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون** » (الصافات ١٣٩ - ١٤٧) ، وقوله تعالى : « **انا أرسلنا نوحا الى قومه ان أنذر قومك من قبل ان يأتهم عذاب اليم** » (نوح ١ ، ٢) وقوله تعالى : « **كذبت عاد المرسلين** ، اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون . انى لكم رسول أمين » (الشعراء ١٢٣ - ١٢٥) ومثل ذلك فى ثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة : « **كذبت ثمود المرسلين** . اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون . انى لكم رسول أمين » (الشعراء ١٤١ - ١٤٣) و « **كذبت قوم لوط المرسلين** . اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون . انى لكم رسول أمين » (الشعراء ١٦٠ - ١٦٢) و « **كذب أصحاب الأيكة المرسلين** . اذ قال لهم شعيب الا تتقون . انى لكم رسول أمين » (الشعراء ١٧٦ - ١٧٨) .

وعموم الرسالة وشمولها للناس كافة ظاهر فى دعوة أهل الديانات السماوية السابقة للدخول فى الاسلام ، الذى يؤكد ما بين أيديهم من الكتب

ويصدقته ، ويصحح ما انحرف به الناس عن وجهه فيها . وهو ما توضحه الآيات الآتية :

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا أشهدوا بانا مسلمون » (آل عمران ٦٤) .

« يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها أو نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت . وكان أمر الله مفعولا » (النساء ٤٧) .

« يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق . انما المسيح بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه . فآمنوا بالله ورسوله . ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا خيرا لكم . انما الله اله واحد . سبحانه أن يكون له ولد . له ما في السموات وما في الارض . وكفى بالله وكيفا » (النساء ١٧١) .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (المائدة ١٥ ، ١٦) .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . فقد جاءكم بشير ونذير . والله على كل شيء قدير » (المائدة ١٩) .

« قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق . ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل » (المائدة ٧٧) .

وقد كان من مقتضيات هذا العموم في رسالة الاسلام أن يكون خاتم رسالات الله للناس . وبه تمت نعمته عليهم . وهو ما يؤكد القرآن الكريم في قوله تعالى : « ما كان محمد ابا أحد من رجالكم . ولكن رسول الله وخاتم النبيين . وكان الله بكل شيء عليما » (الاحزاب ٤) ، وفي قوله تعالى ، وهو من أواخر ما أنزل على رسوله . أنزل في حجة الوداع في عرفات في يوم جمعة كما رواه مسلم عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » (المائدة ٣) .

وقد كان ادراك رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الشمول والعموم واضحا في ارساله الكتب الى كسرى فارس والى قيصر الروم والى نجاشي الحبشة والى المقوقس حاكم مصر بعد صلح الحديبية يدعوهم الى الاسلام ، ثم بإعداده لغزو الروم في مؤتة سنة ٨ هـ وفي تبوك سنة ٩ هـ .

فالاسلام عالمي بهذا المعنى الذي يتضمنه شمول رسالته وعمومها ، وبتمسوته بين المسلمين على اختلاف أجناسهم ، وصهرهم في أمة واحدة لا يتفاضل الناس فيها بحسب أو نسب أو لون . وهو أصرح ما يكون في قوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله اتقاكم . ان الله عليم خبير » (الحجرات ١٣) .

قيل في سبب نزولها ان بلالا — وهو حبشي — حين رقى على ظهر الكعبة يوم الفتح فأذن ، قال بعض الناس : أهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : ان يسخط الله هذا يغيره . ففي ذلك نزلت الآية . وقيل انها نزلت في أبي هند . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضه أن

يزوجوه امرأة منهم . فقالوا : يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا . . ؟!
وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه تؤكد هذه المساواة التامة
بين المسلمين على اختلاف أجناسهم . فهو يقول « ان أمر عليكم عبد أسود
يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا » (رواه مسلم فى كتاب الامارة) .
وروى مسلم أن أبا سفيان أتى على سلمان الفارسي وصهيب الرومى وبلال
الحبشى فى نفر — وكان ذلك بعد صلح الحديبية قبل اسلامه . وهو كما هو
معروف صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنته أم حبيبة زوج النبى —
فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها . فقال أبو بكر :
أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره
بالذى كان . فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت
ربك . فأتاهم أبو بكر فقال : يا اخوتاه ! أغضبتكم ؟ فقالوا : لا . ويغفر الله
لك يا أخى .

ودخل أعرابى على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة
فوجد سلمان وصهيبا وبلالا وسالما مولى بنى حذيفة . فقال لهم : تحلقتم
يا معشر العلجة كأنكم من الأوس أو الخزرج ؟! وسعد بن أبى وقاص يصلى
ويسمع كلامه . فعجل وسلم . ثم قام الى الاعرابى فلبيه بردائه وقال : يا عدو
نفسه . تقول هذا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فذهب به
سعد الى رسول الله وأخبره بمقالته . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزعا . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس . ان الرب واحد . وان
الدين واحد ، والأب واحد . ومن أسرع به عمله لم يبطئ به نسبه . ومن أبطأ
به عمله لم يسرع به نسبه . ومن دخل فى هذا الدين فهو من العرب » . فقال
سعد : ما أصنع بهذا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أدخره للنار . قال سعد رضى الله عنه : فلقد رأيتاه ارتد مع مسيلمة فقتل معه
كافرا .

ومن أجل أن الاسلام هو دين الناس كلهم أجمعين على اختلاف الأزمنة
والامكنة كان دين يسر لا يشدد على الناس ولا يكلفهم ما يشق عليهم . وذلك
ليكون ملائما لهم على اختلاف طاقاتهم وتباين ظروف حياتهم ، فى فراغ البداوة
وبساطتها ، وفى مشاغل المدنية وتعقيداتها . فالاسلام دين الفطرة التى فطر
الله عليها الناس جميعا . يقدر ضعف الانسان فلا يؤاخذة على الخطأ والنسيان
والاضطرار ، ولا يكلفه من العبادة فوق ما يطيق . فالارض لهم مسجد . أينما
كانوا أقاموا الصلاة . لا يكلفون بأدائها فى داخل دار خاصة بالعبادة . ويؤمنهم
فى صلاة الجماعة من هو أهل للإمامة التى لا تقتصر على طائفة بعينها من
رجال الدين . ومن لم يجد ماء فليتييم . ومن كان مسافرا أبيع له أن يقصر
صلاته ، فيصلى الرباعية ركعتين ، كما أبيع له أن يجمع بين الظهر والعصر
جمع تقديم ، وبين المغرب والعشاء جمع تأخير . وأبيع لهم فى الحرب أن يصلوا
الرباعية ركعة واحدة فى صلاة الخوف . وعند التحام الصفوف أبيع لهم أن
يؤدوها كيفما تيسرت ، رجالا أو ركبانا ، لا يشترط فيها ركوع ولا سجود
ولا استقبال قبلة . ويحج المسلم فيؤدى شعائر الحج لا سلطان فيها لسادن
أو كاهن . ويدعو الله فيما شاء ، فى وقت الصلاة وفى غير وقت الصلاة .
ويتوب اليه ويستغفره من ذنوبه متجها اليه بقلبه وحده دون وسيط .
والله سبحانه وتعالى يدعو عباده الذين أسرفوا فى المعصية الى الوقوف

باب رحمته ، فيقول جل شأنه : « قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . ان الله يغفر الذنوب جميعا . انه هو الغفور الرحيم » (الزمر ٥٣) . ويقول : « واذا سالك عبادي عنى فانى قريب ، اجيب دعوة الداع اذا دعان . فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون » (البقرة ١٨٦) .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفسى بيده ، لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » (رواه مسلم فى كتاب التوبة) . وروى مسلم أن رجلا قدم على رسول الله فى المسجد فقال : يا رسول الله . انى أصبت حدا فأقمه على . فسكت عنه . ثم أعاد . فسكت عنه . وقال ثالثة ، فأقيمت الصلاة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لها . فلما قضى صلاته وهم بالانصراف تبعه الرجل ، فقال : يا رسول الله انى أصبت حدا فأقمه على . فقال له رسول الله : « رأيت حين خرجت من بيتك ، اليس قد توضأت فأحسنيت الوضوء ؟ » فقال : بلى يا رسول الله . قال « ثم شهدت الصلاة معنا ؟ » قال : نعم يا رسول الله . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان الله قد غفر لك ذنبك » .

يرسم الاسلام للمسلمين الطريق الى المثل الاعلى ، ولكنه يكتفى من اسلامهم بما يطيقه اضعفهم . والطريق بعد ذلك مفتوح لمن اراد المزيد . فهم فى اسلامهم درجات . وكلهم على اختلاف درجاتهم وطاقاتهم واستعدادهم مسلمون ، لا حق لأحد منهم فى أن يتعالى على صاحبه أو يستطيل بسبب ذلك ، لأن الدين لله والعبادة خالصة له ، وليست وسيلة الى الاستعلاء على الناس . والفرق واضح بين هذه الروح الاسلامية فى عمومها وشمولها وعالميتها التى تزيل كل احساس بالتفوق على أساس من النسب أو الجنس ، والتى تحفظ على الناس انسانيتهم ، فتنتهى عن قتل الاسرى ، وتمنع فى الحروب من التعرض للنساء وللشيوخ وللاطفال ولرجال الدين من غير المقاتلين . وتحرم اجبار اليهود والنصارى على ترك دينهم ، وتمنع من هدم دور عبادتهم أو المساس بها ، وتأمّر باقامة العدل بينهم وبين المسلمين على سواء . الفرق واضح بين الاسلام فى روحه الانسانية هذه وفى عالميته الشاملة وبين العنصرية اليهودية التى تعتبر الدين اليهودى مقصورا على بنى اسرائيل لا يتعداهم الى سواهم — واسرائيل كما هو معروف هو سيدنا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام — ولذلك فهم لا يبشرون بدينهم ولا يعملون على نشره فى خارج مجتمعهم المطلق هذا . لأن الشعوب الاخرى أو من يسمونهم الجوييم Goyim لم يخلقوا فى عقيدتهم الا لخدمة بنى اسرائيل . و (يهوه) هو الههم وحدهم ، ومن عداهم من الشعوب محروم من رحمته . وهم يستبيحون فى حقهم كل شىء مما لا تبيحه ديانتهم فى حق اليهودى . ينهبون أموالهم ويسفكون دماءهم ويتقربون الى الههم بتعذيبهم والتنكيل بهم . ذلك هو الاسلام . وتلك هى حدود عالميته . عالمية تفتح بابها لكل طارق ، ولا تغلقه دون قاصد . ولكنها تدرك حدود ذاتها ادراكا يميزها من غيرها ويمنعها أن تذوب فيه . وتعد أسباب القوة لتكون كلمة الله هى العليا ولكنها لا تسىء استعمالها . ورحم الله شوقى اذ يقول :

كم من غزاة للرسول كريمة	فيها رضى للحق أو اعلاء
كانت لجند الله فيها شدة	فى اثرها للمؤمنين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها	فعلى الجهالة والضلال عفاء
دعموا على الحرب السلام وطالما	حقنت دماء فى الزمان دماء

فقيـد
الإسـلام
فـي
أفغانسـتان



العلامة الفيلسوف

صلاح الدين السلجوقي

بقلم الأستاذ أنور الجندي

والاعجاب الباهر .
وقد اختتمت يوم ٩ ربيع الآخر
١٣٩٠ (١٤ يونيو ١٩٧٠) حياة هذا
العلامة الذي كان من أبرز العاملين
على الربط بين العروبة والإسلام
وبين الأفغان والأمة العربية ، ومن
الداعين إلى إحياء مفاهيم الإسلام
وقيمه والاعجاب باللغة العربية وحبها
ودعم العلاقات بين أجزاء الوطن
الإسلامي - ليس على مستوى

كان السيد صلاح الدين
السلجوقي علامة أفغانستان
وفيلسوفها الإسلامي الكبير
بمد نفسه من تلاميذ جمال
الدين وخلفائه ويتابع نهجه في
الفكر والبحث ، ويربط فكره به ، بل
لم مولد السلجوقي قريبا من العام
الذي توفي فيه جمال الدين الأفغاني
(وقد توفي جمال الدين ١٨٩٧) كان
يمده دائما بذلك الالتقاء والمتابعة

حيث خضوع كل هذه المذاهب
والفلسفات فى أعماق نفسه لعقيدة
التوحيد أساسا .

وسطية الاسلام

ويقرر السلجوقى وسطية الاسلام
بين الفردية والجماعية ، ويقول أن
الله سبحانه وتعالى بعث محمدا عليه
الصلاة والسلام وأنزل عليه الفرقان
الذى قضى على الافراط والتفريط
فى الفردية والاشتراكية ، وهما
الذان كانا فى صراع دائم لا يعرفان
الوسط السليم ولا يعترفان به فالفرد
فى الاسلام له حق وعليه واجب نحو
فرديته ومجتمعه سواء بسواء . فهو
يتأمل فرديا ويعمل اجتماعيا ، ويرعى
نفسه ويكون مسئولا عن رعيته ،
ويشاور الجماعة فى الأمر ، واذا
عزم عند الضرورة توكل على الله ،
وله حق الكسب والتملك والتمتع
بالمال ولكن عليه أن يؤدى الزكاة
والصدقات المتنوعة والتبرعات
المتتالية ، حتى لا يدخر رأس مال
كبير وبعد موته يقسم ماله بين
الورثة ولا يبقى هناك شئ يذكر
جدير بأن يسمى (رأس المال) ولا
ينسى نصيب نفسه من الدنيا ،
فينعمشها بالغذاء ، ويقويها بالرياضة
ويزينها بالعلم ، ولو كان فى الصين ،
ولكن حينما تستدعيه حاجة المجتمع
فانه يقدم هذه النفس المكتملة
الراضية المطئنة الى التضحية ، مؤمنا
بأن هذه التضحية هى حياة له ، وأن
الهرب منها معناه القاء نفسه بيديه
الى التهلكة ومن ناحية أخرى فان من
قتل نفسا بريئة بغير حق فكأنما قتل

السفراء والعمل السياسى وحده -
وإنما عن طريق ذلك اللقاء الفكرى
والروحى والأدبى القائم بين أجزاء
العالم الاسلامى بوصفها أمة واحدة
يجمعها فكر موحد هو الفكر الاسلامى
المستمد من القرآن الكريم .

وقد أمضى (صلاح الدين
السلجوقى) حياة عملية نشطة فقد
تولى منصب الافتاء فى هرات وعمل
استاذا فى كليتى الحبيبية والمعلمين فى
كابل ، ثم عمل مديرا للمعارف فى
هرات ثم سفيرا لبلادته فى نيودلهى
وكراتشى والقاهرة ، ثم كانت له
مشاركاته الواسعة فى أعمال المجمع
اللغوى والمجلس الاعلى الاسلامى ،
وعدد من الهيئات العلمية خلال فترة
اقامته فى القاهرة ، ويبدو أن هذه
الفترة كانت خصبة فقد كتب فيها
السلجوقى عددا كبيرا من الدراسات
وتناول أبعاد الفكر الاسلامى فى
اتصاله بالحضارة والعصر على نحو
بالغ العمق والقوة والتمكن . وقد
امتدت اقامته فى القاهرة حتى عام
١٩٦٣ حين اختار العودة الى بلادته
والتفرغ لحياته الخاصة ، ولا ندري
ماذا كتب فى خلال هذه الفترة من بعد
الى أن اختار جوار ربه ، ولكن ما
بين أيدينا من آرائه وأفكاره كفىل بأن
يشكل مفهوما كاملا لفلسفته وعقيدته
.. فهو جامع بين الدراسات
الاسلامية والفلسفات الحديثة
والقديمة ، متصل بأحدث نظريات
العلم وآراء الفلاسفة ، وهو فى كل
دراساته وأبحاثه يصدر عن الاسلام
نفسه فى أسمى مفاهيمه وعقائده ،
من حيث هو حاكم ومسيطر ، ومن

هذا الشعار امتد نوره كشمس ظل على الأمم غير الإسلامية ، وقلدت من بين ما قلدت من انكارنا ، هذا الشعار أيضا . وكان التناسق بين الفرد والمجتمع ملحوظا في الدول غير الإسلامية ، لأنها بعد ما شاعت تلك الفكرة لم يكن من المستطاع لاية دولة أن تصرف النظر عنها . «
ويخلص السلجوقي من هذا العرض الشيق الى اقرار حقيقة واضحة هي :

بدا الاسلام باول كلمة منه — الا يعبد الا الله ولا يخضع لاي حول او قوة فردية او جماعية غير حول الله وقوته والا يطمع او يخاف الا من الله الفنى القوى ، لان امة الاسلام هي الوسط ، وهي خير امة اخرجت للناس بين الامم ، تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ولا تقول غير الحق ، ولا تعمل الا للخير ، ولا تشتري بايات الله من الحرية والدفاع عن الحق والخير والتعاون على البر والتقوى — ثمنا قليلا .

اخوة العربوية والاسلام

ويتحدث العلامة السلجوقي في ابحاثه عن اخوة العربوية والاسلام :
ويصور محبة الافغانيين للعرب ومفاخرتهم بالقرآن الكريم ، فالافغانيون لم يأخذوا العقيدة التي حملها لهم العرب فحسب ، بل أخذوا لسانهم العربى المبين وحتى القرن الرابع للهجرة كانت اللغة العربية هي اللسان الرسمى ولا تزال اللغفة

الناس جميعا ، ومن احيائها فكانها احياء الناس جميعا .

فالمسلم فرد في المجتمع ، ومجتمع في الفرد ، لأنه يكون دائما مع عشيرته وأهله ، ومع ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ومع الشعب في الراى والحكم والدفاع والتعمير والاصلاح .

وكان هذا هو السبب الاصلى في نشر الدين الاسلامى واعلاء شأن دولته التى كانت مبنية على العلم والفضيلة والحق والخير والجمال والكمال ، والتى كان الفرد فيها مقوما للمجتمع ، والمجتمع محصلا للفرد ، لأنه اذا لم يكن هناك فرد لا يوجد حق ، واذا لم يكن مجتمع فلا يتحقق واجب .

فالانسانية التى تطير بجناحين جناح الحق وجناح الواجب ، لا يمكن لها أن تطير بجناح واحد ، لأن الفرد المندمج في المجتمع اجير مثقل بالواجبات ومسلوب الحقوق ، وليس من المتوقع منه أن يكون حرا في تصرفاته ، ويكون المجتمع المؤلف من هؤلاء الافراد أشبه بخلية النحل ، لا أمل لهم في الرقى ، وهكذا الفرد الذاهل ، الناسى للمجتمع ، يكون منتفخا متورما بالحقوق دون أن يكون لديه اية نزعة لاداء الواجب . ولا يمكن من قبل هؤلاء الافراد أن يتحقق مجتمع متناسق ، اللهم الا أن يكون محسرا للظلمة والمظلومين ، ومن أجل هذا نجح الاسلام في بناء مجتمع اسلامى زاهر ، شعاره الاعتصام بحد الوسط بين الفرد والمجتمع ، والجمع بين الحق والواجب ، بل ان

الى صراط مستقيم . وكما ان على جميع المسلمين واجبات نحو لفحة القرآن فان له أيضا حقوق علينا لأننا معشر الأعجام خدمناها أكثر من العرب ، وأفغانستان التي كانت معروفة في صدر التاريخ باسم (خراسان) قد اعتنقت عن طواعية الاسلام الذي جاء به أصدقائها العرب وحاولت أن تتحد بالشعور والعقيدة معهم .

فهذا القرآن الكريم معاصر العرب يجمعنا وياكم بل يحفظنا وياكم كما حفظ كيانكم وحمى اللغة العربية من الاندثار ، وأنا كمسلم لا أعتقد بفضل العربي على العجمي أو بالعكس ، ولكي لا أنكر أن المركز اللغوي والثقافي هو بين العرب لا بين العجم ، فاذا ما فقد المركز جاذبيته ونقطة ارتكازه فلا شك في أن المحيط يتلاشى بتلاشى المركز .

...

ويدعو السلجوقي الى القضاء على العامية في اللغة العربية « هذه العامية تنزل بمستوى اللغة العربية المبين ، وتقضى على ما فيها من عذوبة وسعة نطاق ونظام ، وتخلق برزخا واسعا بينكم وبين القرآن وبينكم وبين ثقافتكم والألوف من علمائكم والملايين من كتبكم التي كتبها لكم آباؤكم الكلام من العرب واخوانكم الأعزة من الأعاجم . فضلا عن ذلك فهي توسع الهوة بين الأمم العربية يوما فيوما ، الى أن تنقسم الى أمم

العربية حتى يومنا هذا لساننا الديني والعلمي .

« لقد فتح جنكيز خان أفغانستان عنوة وغصبا ، وبعد معارك عنيفة ومذابح دموية ، وكذلك دخل الانجليز البلاد ، وما لبث الافغانيون أن أبادوهم على بكرة أبيهم . ولكن العرب حملة لواء الاسلام فتحوا ديارنا بمبادئهم السامية ففتح لهم الافغانيون قلوبهم وصدورهم ، متقبلين لهذه التعاليم ، حتى أنه عندما ضعف مركز العرب ومركز الخلافة ، وتوقفا عن نشر الحضارة الاسلامية ، كنا نحن معشر الافغانيين المبشرين بهذه الحضارة والناشرين لها والمجاهدين في سبيلها في أنحاء العالم » .

والعرب هم اخواننا الذين سبقونا بالايمان ..

وثقافة أفغانستان الآن عربية ، وفي اللغة الافغانية نحو ثلاثين في المائة من الألفاظ العربية ، ولا توجد هناك غير لغة علمية واحدة ، وهي اللغة العربية ، وكل كتب العلم والدين والفلسفة والمنطق والحكمة والكلام والمحاضرات باللغة العربية .

اللغة العربية

ويعنى العلامة السلجوقي باللغة العربية ويرى أنها ليست لغة العرب وحدهم ، « انها لغة يصلح ويدعو بها أكثر من خمسمائة مليون مسلم ، انها لغة القرآن الكريم الذي أنزل على المسلمين كافة ، أنزل عليهم وهداهم ،

الفن فى مفهوم الاسلام

ويحدد العلامة السلجوقى مفهوم الفن فى الاسلام فيرى انه بعد عن التماثيل والأنصاب والمجسمات المنحوتة وانه اقرب من الشعر وعلوم البلاغة .

« ان الاسلام قلب قائمة الفنون رأسا على عقب ، ووضع فن الشعر والبيان والأدب فى مقدمة القائمة ، لأن بحر التفكير الزاخر ، ومحيط التأمل الفائض ، وبسيط القلب الذى لم يخلق الله عالما أوسع منه ، لا يمكن أن تصاد حيتانها الماردة الشاردة من أى ملامس حسية وملابس عادية ، الا بشخص « القلم » وشبكة « ما يسطرون » فالرائد والقائد لشعبات الفن عند الاسلام هما فن البيان وصناعة الشعر ولا غرو فان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة . »

ويتصل حديثه عن الفن الرخيص المعاصر فيقول :

انا لست أنكر الفن ولكن ليس كل ما يكتب على الورق أو يظهر على المسرح ، يسمى فنا بمعنى الكلمة ومن جهة أخرى ، لا ينبغي أن يكون كل شيء فنا ، أو أن يكون الفن كل شيء ، فاذا ما طغى الفن الرومانسى وتغلب على شئون الحياة فمعنى ذلك موت روح الحكم على الأشياء وخنق الانتحاب الاخلاقى فى الانسان ، زد على ذلك أن الفن الرخيص يهبط

متباينة فى الفهم والافهام . كما هو واقع الآن بين الأمم الآرية .

واللغة العربية فى ديار الاسلام شأنها كشأن اللغة اللاتينية فى أوروبا ، والفارق بينهما أن اللغة العربية ستدوم ، وستظل دعامة للعلم والأدب فى هذه الديار ما دام القرآن والدين والصلاة وملايين الكتب تؤيدها من بين يديها ومن خلفها .

فلسفة الوجودية

ويتحدث العلامة السلجوقى عن فلسفة الوجودية فيقول : ان الوجودية آخر معركة فاشلة قامت بين الفردية المفرطة والاشتراكية المحضة ، وهذا الصراع بدأ بين أفلاطون وأرسطو ولكن بطريقة علمية ومن غير افراط .

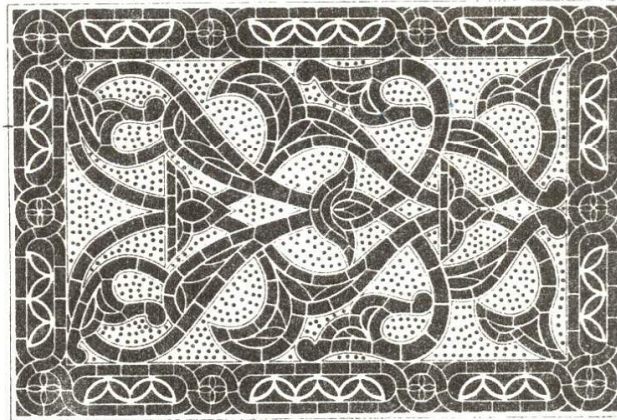
الوجودية فكرة مأخوذة من « وحدة الوجود » ولكنها نسخة ممسوخة مشوهة منها لأنها تنعقد على شعار (انا الأعلى) ولكنها تنزله من العلو الى أسفل سافلين ، والعجب ان (انا الأعلى) الذى يجب الا يكون مسئولا يعتبر مسئولا فى عقيدتهم ، والأعجب هو ان (انا الأعلى) مع كمال مسئوليته أباحى محض ، فهذه ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض فالوجودية موت لعلم الاجتماع وانحلال للفلسفة .

تقاليدنا ولذا فليس لنا أن نبذل جهودا
أخرى في ترجمة إنتاج الشعراء
والقصصيين والمسرحيين الغربيين ،
بل علينا أن نولى وجوهنا شطر
المشرق ، وأن نعمل على المحافظة
على آثارنا القيمة التي تموت بموتها ،
وان نحميها من أن تسقط صريعة زحف
الحضارة الأوروبية . »

•••

هذه جماع فلسفة العلامة صلاح
الدين السلجوقى ، وهى فلسفة
اسلامية أصيلة عميقة الجذور ،
كاشفة لإيمان عميق بالاسلام
واستشراف للفكر الغربى الحديث ،
وقدرة واضحة على رسم منهج
صحيح ، يعيش به المسلمون والعرب
فى نطاق فكرهم وومزاجهم النفسى
دون أن ينزلوا عن مجتمعهم أو
يذوبوا فى مجتمعات غيرهم .
ومن هنا تبدو اصالة فكر
السلجوقى وسلامة عقائده ومفاهيمه
رحمه الله رحمة واسعة .

بمستوى الفكر وسطح البرهان .
وهناك فى هوليدود متجر كبير
ليوسف الفن ، يبيع ويشترى بثمن
بخس ، بقصد استغلال القرائح
الشابة الفائرة فى العالم وتسنده من
ورائه سياسة هوجاء ، ووراء هذين
غرائز هائجة ملتبهة ، ظلمات ثلاث ،
بعضها فوق بعض ، فعلى المجتمع
أن ينأى بجانبه عن هذه السفاسف ،
وأن يتوجه الى الآثار الطيبة الخالدة ،
سواء فى الشرق أو فى الغرب ، لا
الى قصص الأولين وأساطيرهم ، ان
فى الشرق لآثارا خالدة عظيمة الفائدة
يطلق عليها اعداء اللغة العربية اسم
(الكتب ذات الاوراق الصفراء) وفيها
جواهر ثمينة أنا لست أنكر أنه يوجد
الغث والسمين فى كل أثر شرقى أو
غربى . ولكن علينا أن نعمل بالمثل
(خذ ما صفا ودع ما كدر) .
ان الحضارة الغربية النشيطة قد
نفذت ، مع الأسف ، الى كياننا
الثقافى وأثرت فيه ، بل لقد أثرت فى



أَبْنُ هِي

توراة موسى

عَلَيْهِ السَّلَام

للاستاذ محمد عزة دروزة

يقع كثير من الناس بل معظم الناس ومنهم باحثون وعلماء في الخطأ .
اذ يطلقون كلمة التوراة على ما في أيدي اليهود والنصارى من أسفار العهد
القديم أو بعضها . ويشترك في ذلك معظم المسلمين ومنهم باحثون وعلماء .
ولقد اجتهدنا في التنبيه على هذا الخطأ ووضع الأمر فيه في نصابه
الحق في تفسيرنا (التفسير الحديث) وفي كتابنا (القرآن والمبشرون) ولكن
الخطأ يظل ممارسا ، وآخر ما قرأنا ذلك في مقال لاحد فضلاء المسلمين نشر
في مجلة الوعي الاسلامي . فرأينا انه قد يكون من المفيد التنبيه على ذلك
في مجلة اسلامية واسعة الانتشار مثل الوعي حيث يؤمل ان يكون في ذلك
حسب ان شاء الله .

ولقد كان انطلاقنا في تنبيهنا من القرآن الكريم من جهة ومن واقع ما في
أيدي اليهود والنصارى من أسفار من جهة أخرى .
ولقد ذكرت التوراة في القرآن الكريم مرات كثيرة ، منها ما جاء مع
الانجيل مثل آيات آل عمران هذه « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان » وآية سورة
المائدة هذه « قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم » . . . ومنها ما ذكرت فيه لحدثها كما جاء في آية
سورة آل عمران هذه « كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين ٩٣ » وكما جاء في آيات سورة المائدة هذه (وكيف يحكمونك وعندهم
التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . أنا أنزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوهم

واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ٤٣ - ٤٥) ..

ولا يجمع القرآن الكريم بين التوراة وموسى عليه السلام ، وإنما يذكر ان الله أتى موسى الكتاب وانزله عليه كما جاء في آية سورة البقرة « ولقد آتينا موسى الكتاب ٥٠ » وآية سورة الانعام « وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ٩١ .. » وسورة السجدة هذه « ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ٢٣ » ، غير انه يلحظ تشارك في الوصف لكتاب موسى وللتوراة بأنه نور وهدى كما هو ظاهر في آيات المائة ٤٣ - ٤٥ والانعام ٩١ والسجدة ٢٣ حيث يمكن القول انه قصد بكتاب موسى التوراة ..

والآيات القرآنية تفيد كما هو واضح من بعض الآيات التي أوردناها أيضا ان التوراة التي أنزلت على موسى أو أوتيتها تحتوي وصايا الله تعالى واحكامه وتشريعاته . وقد يفيد بعضها مثل آيات آل عمران ٩٣ والمائدة ٤٣ - ٤٥ ان هذه التوراة كانت موجودة في أيدي اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هذا في حين أن المتداول اليوم في أيدي أهل الكتاب اليهود والنصارى هو مجموعة ضخمة من أسفار عديدة تسمى « العهد القديم » ولكل منها اسم خاص لا يفيد انه جزء من كتاب وإنما يفيد بصراحة انه كتاب مستقل منفصل عن غيره مدى ومحتويات . وعددها تسعة وثلاثون في الطبعة البروتستانتية التي تعتمدها بعض طوائف من النصارى وستة وأربعون في الطبعة الكاثوليكية التي تعتمدها بعض طوائف أخرى من النصارى وهي عائدة الى حقبة عديدة بدءا من تاريخ خلق الكون وآدم وحواء ونوح وطوفانه وأولاده وانسابهم الى ابراهيم وذريته الى موسى وبعده الى أوائل عصر عيسى عليهم السلام . وأسلوبها مزيج من السمة الدينية والتاريخية ، منها ما تغلب عليه السمة الدينية التي منها التشريع والوصايا والاحكام والطقوس والأوامر والنواهي الأخلاقية والاجتماعية والأسرية والانداز والتبشير والابتهال والتسبيح والحكمة والمواعظ ، ومنها ما تغلب عليه السمة التاريخية وأولها (سفر التكوين) وهو الذي يحتوي خبر خلق الكون وآدم وحواء ونوح و ابراهيم وأولادهم ، وليس فيه دلالة على أنه من وحى الله تعالى ، وأن كان فيه حكاية كلام منسوب الى الله تعالى وحكاية لما كان من اتصالات بين الله والأنبياء المذكورين فيه ! وليس فيه دلالة على أنه من تبليغ موسى أو املائه أو تبليغ واملاء شخص آخر ! وفيه ما قد يفيد انه كتب بعد موسى وبأسلوب الحكاية ! وبأقلام عديدة لما فيه من تناقض ، وفيه أقوال وأفعال ووصايا ومواقف منسوبة الى الله وانبيائه يتنزّهون عنها ، ومن ذلك على سبيل المثال سماح الله لنسل ابراهيم واسحق ويعقوب بتدمير و ابادة شعوب الارض أرض كنعان وغيرها والاستيلاء على بلادهم وأملاكهم بالقوة والدم ، وحرمان بكر ابراهيم وأولاده الآخرين وحرمان بكر اسحق من ارث أبويهم لحصره في بنى اسرائيل واحتيال يعقوب على أبيه ، ومضاجعة أحد أبناء يعقوب وهو من الاسباط لإحدى زوجات أبيه ، ومضاجعة بنات لوط مع أبيهم الخ الخ . وفي هذا السفر وعود منسوبة الى الرب ل ابراهيم واسحق

ويعقوب فى صدد ملك أرض كنعان وغيرها فيها تضارب وتناقض واستدراكات، فقد ذكر فى اصحاحه الثانى عشر ان الرب قال لابراهيم حينما قدم الى أرض كنعان لأول مرة — والمستفاد من عبارات السفر والاسفار الأخرى ان أرض كنعان هى القسم المتوسط من فلسطين — (لنسلك اعطى هذه الأرض) وقال له فى تجل ثان كما جاء فى الاصحاح الثالث عشر (أنظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ان جميع الأرض التى تراها لك اعطيها ولنسلك الى الأبد) فتطور القول من قسم من فلسطين الى جميع فلسطين ، ثم جاء فى الاصحاح الخامس عشر (فى ذلك اليوم بت الرب مع ابراهيم عهد قائلا لنسلك اعطى هذه الأرض من مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) وفى الاصحاح السابع عشر تراجع عجيب حيث جاء فيه معزوا الى الرب خطابا لابراهيم (واعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك جميع أرض كنعان ملكا مؤبدا وأكون لهم الها) . وبعد ولادة اسماعيل جاءت ابراهيم بشارة بولادة اسحاق فى الاصحاح (١٧) وجاء مع البشارة على لسان الرب ان عهده فى صدد تملك الأرض يكون لاسحاق ونسله من بعده دون بكره اسماعيل ، وفى الاصحاح (٢٥) خبر تزوج ابراهيم من زوجة جديدة اسمها قطورة وولادة اولاد له منها وقد جاء فى السفر ان ابراهيم اعطى جميع ماله لاسحاق فقط مع هبات عابرة لاولاده الآخرين دون تملك أرض . وفى نفس الاصحاح خبر مباركة الله لاسحاق دون غيره من أخوته — وفى الاصحاح (٢٦) خبر تجلى الرب لاسحاق وقوله له اننى اعطيك ولنسلك هذه الأرض) . وفى الاصحاح (٢٧) خبر احتيال يعقوب على أبيه الذى شاخ وعمى وتقديمه نفسه بانه بكره عيسو لان اسحاق طلب من عيسو أن يصنع له طعاما من صيده ليباركه وخبر مباركة اسحاق ليعقوب على اعتبار انه عيسو وقوله له تسجد لك القبائل وتخدمك الأمم . ولا عنك ملعون . ومباركك مبارك وتكون سيدا على أخوتك ويسجد له بنو امك ولقد عرف اسحق الحيلة ولكنه قال لعيسو : ان اخاه قد أخذ البركة والعهد دونه . وفى الاصحاح (٢٨) خبر تجلى الرب ليعقوب وقوله له (أنا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحق والأرض التى أنت عليها لك اعطيها ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض وتنمو غربا وشرقا وشمالا وجنوبا) وهكذا يكون السفر قد سجل ملك أرض كنعان تارة وملك أراض شاسعة أخرى من شرقها وجنوبها وشمالا تارة لابراهيم ، وهو الجد الثالث الأعلى لبنى اسرائيل ثم استدرك فسجل اختصاص اسحاق ابنه دون سائر ابنائه ودون بكره اسماعيل بذلك ، وهو الجد الثانى لبنى اسرائيل . ثم استدرك فسجل اختصاص يعقوب ابن اسحاق دون ابنه الثانى بذلك بطريق الاحتيال ، ثم يثبت ذلك بعد انكشاف الاحتيال . وكل هذا بدون ريب مفتعل لاختصاص بنى اسرائيل دون غيرهم . و (اسرائيل) هو الاسم الثانى ليعقوب مما ينتزه الله عنه ، ومناثر بما وقع من أحداث بعد خروج بنى اسرائيل من مصر وطروئهم أرض فلسطين وسيرة حياتهم فيها .

ولقد جاء فى الاصحاح (٢٦) من هذا السفر مثلا (ذكر أبى مالك ملك فلسطين فى جوار) فى سياق خبر سكنى اسحاق بن ابراهيم فى أرض هذا الملك . كما ذكر فى هذا الاصحاح عبارة (الفلسطينيين) أكثر من مرة ، وسكنى اسحاق تخمن فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد . والجماعات التى عرفت بالفلسطينيين وصارت فلسطين تدعى باسمهم انما طرأت على جنوب فلسطين من جزر البحر الأبيض المتوسط فى القرن

الرابع عشر قبل الميلاد وقد ذكروا مرارا في الاسفار الاخرى في سياق النضال بينهم وبين بنى اسرائيل بعد ما طرأ هؤلاء على فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، فالتسمية متأثرة بالواقع ، والسفر يكون قد كتب في هذا الظرف ، أى : بعد أحداث ابراهيم واسحاق ويعقوب وذريتهم في فلسطين التي ذكرت في السفر بنحو سبعة قرون ..

وفى الاصحاح (٤٠) من السفر حكاية قول ليوسف وهو انه خطف من ارض العبرانيين ، والارض التي خطف منها يوسف لم تكن تعرف بأرض العبرانيين وانما بأرض كنعان ، ولم يكن فيها في ظرف وجود يوسف فيها من العبرانيين الا يعقوب وذريته ، وصارت تعرف بأرض العبرانيين مرة وبأرض اسرائيل مرة بعد ما طرأ بنو اسرائيل على فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ويكون في هذا المثال ما في المثال السابق من دلالة على تأثر كتابة سفر التكوين بوقائع واحداث بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر ، وكون هذا السفر قد كتب بعد الاحداث المذكورة فيه بقرون عديدة . ولو أردنا الاستقصاء لوردنا أمثلة أخرى ولكننا نكتفى بما تقدم .

وهذا لا يمنع ان يقال . ان ما جاء في هذا السفر من أحداث قديمة هو ذكريات كانت متداولة فيها الغث والسمين والخيال والحقيقة والصدق والكذب ولا يبعد ان يكون بعضها منقولاً عن مخطوطات ونقوش قديمة عينا أو محرفة وزيادة أو نقصا ..

وفى هذا السفر عبارة صريحة تدل دلالة قاطعة على تأثر تدوينه ومدونه بأحداث بنى اسرائيل حيثما طرأوا على ارض كنعان ونشب العداء والحرب بينهم وبين الكنعانيين . ففي اصحاحه التاسع ما يلي : (ابتداء نوح يجرث الارض وغرس كرما ، وشرب من الخمر فسكر ، وتكشف داخل خبائه فرأى حام أبو كنعان سوءة أبيه ، فأخبر أخويه وهما خارجا . فأخذ سام ويافث رداء وجعلاه على منكبيهما ومشيا مستدبرين فغطيا سوءة أبيهما وأوجههما الى الوراى وسواء أبيهما لم يرياها ، فلما أفاق نوح من خمره علم ما صنع به ابنه الصغير ، فقال ملعون كنعان . عبدا يكون لعبيد أخوته . وقال تبارك الرب اله سام : وليكن كنعان عبدا له . يرحب الله ليافث يسكن في أخبية أخيه سام ، ويكون كنعان عبدا له) ويستفاد من وصف حام بصفة (ابنه الصغير) انه لم يكن تزوج وولد له كنعان ، وكنعان ليس هو على كل حال الذى رأى سواء نوح وهو ليس ولد حام الاوحد بل هو رابع ولد له بالترتيب حيث ذكر قبله كوش ومصراييم وفوط كما جاء في الاصحاح العاشر من السفر ، فتسجيل السفر اللعنة على كنعان غير المذنب وغير الوحيد من أبناء حام والذى لم يكن قد ولد بعد يدل دلالة قاطعة على ما ذكرت .

وهذا السفر يذكر ان ابراهيم الذى هو حسب ما ورد فيه جد بنى اسرائيل من ذرية سام . فيكون التسجيل المذكور من هذه الناحية توكيدا للافتعال من حيث ان فيه تسجيلا لدعاء نوح بأن يكون كنعان عبدا لسام .

وما ذكرناه على سبيل التمثيل لا الاستقصاء . فان في هذا السفر مقاطع كثيرة أخرى تذكر ما جرى لبنى اسرائيل في مصر وما تعرضوا له من اضطهاد وغربة وما نهوه من أهالى مصر حين خروجهم من حلى وأموال مما يلمح فيه أثر الوقائع والاحداث المتأخرة بقصد عزوها الى الله والآباء الأولين وترسيخ القدسية والسيادة والاختصاص الربانى لبنى اسرائيل من الله الذى تصفه الاسفار وهذا السفر انه رب اسرائيل واله اسرائيل وحامى اسرائيل برغم

ما تذكره الاسفار من انحرافات خلقية ودينية واجتماعية لهم .
ويأتى فى الترتيب بعد سفر التكوين اسفار (الخروج) و (الاحبار) الذى
يسمى باسم (اللاويين) (١) و (العدد) و (تثنية الاشرع) وهى عائدة الى
حقبة حياة موسى عليه السلام . وتتضمن حكاية أحداث هذه الحقبة مع كثير
من التشريعات والتعليمات والوصايا الاخلاقية والاجتماعية والقضائية والاسرية
والمعاشية والصحية والطقسية والكهنوتية والاندازات والتبشيرات بأسلوب
الحكاية أيضا ، وسفر (الاحبار) وحده مقصور على التشريعات والتعليمات
والوصايا والاندازات والتبشيرات المذكورة والأخرى مزيجة من ذلك ومن
التاريخ ، وليس فيها فى هذه الاسفار الاربعة ما يفيد أنها من املء موسى
أو أنها كتبت فى عهده ، بل فيها ما يفيد أنها كتبت بعده ، وبأقلام عديدة ، وفى
أزمنة مختلفة ، وتأثرت بالوقائع والاحداث بعد موسى ، واختلطت الحقائق
فيها بالخيال والمبالغات والمفارقات والاكاذيب ، ونسب فيها الى الله ورسوله
ما ينزهون عنه من أقوال وأفعال ووصايا ومواقف .

ومن ذلك على سبيل المثال الأمر بتدمير وابادة شعوب أرض كنعان
والاستيلاء على بلادهم ونهب حلى المصريين وعدم قبول بعض الشفوب فى
دين الله ، وانحرافات دينية واخلاقية وسلوكية منسوبة الى موسى وهارون
وداود وسليمان . وحصر النواهي والأوامر والتشريعات فى بنى اسرائيل
واباحة مخالفتها مع غيرهم الخ الخ . . .

ولقد جاء بعض ما فى بعضها مكررا فى البعض الآخر كثير من التباين
أحيانا زيادة أو نقصا أو عبارة أو موضوعا وفى بعضها المتأخر ما ليس فى
البعض الآخر المتقدم مما فيه الدلالة الحاسمة على أنها كتبت بأقلام
عديدة ، وفى أزمنة مختلفة وأسنتقى كتابها مادتهم من مصادر
مختلفة من روايات وذكريات متداولة على الألسن ، ومن مخطوطات
ومنقوشات قديمة متباينة ، فيها الغث والسمين والحقيقة والخيال
والصدق والكذب والمبالغات والانحرافات . ولقد جاء مثلا فى الأصحاح
الثانى عشر من سفر العدد هذه العبارة (وكان موسى رجلا حكيما جدا أكثر من
جميع الناس الذين على وجه الأرض) فى سياق خبر معاتبة أخيه وأخته له ،
ولا يمكن أن يكون كاتب هذه العبارة وبالتالي كاتب السفر قد كتبها الا بعد
موسى بمدة ما ، ولقد جاء فى الأصحاح الاخير من سفر تثنية الاشرع ذكر
موت موسى ودفنه فى الوادى فى أرض مؤاب وقد قال الكاتب بعد ذلك (ولم
يعرف قبره الى يومنا هذا) حيث يفيد أن كتابة الجملة وبالتالي كتابة السفر انما
كانت بعد وفاة موسى بمدة طويلة . ولقد ورد فى الأصحاح (١٧) من هذا
السفر هذه العبارة (اذا دخلت الأرض التى يعطيك الرب الهك وملكتها وسكنت
فيها فقلقت اقيم على ملكا كسائر الأمم الذين حولى فأقم عليك ملكا يختاره الرب
الهك . . الخ) وهذا حادث وقع فعلا بعد موت موسى بنحو مئتي سنة ونتيجة
لما وقع على بنى اسرائيل من غزوات وضربات وبعد مراجعات ومجادلات بينهم
وبين كاهنهم الأكبر صموئيل . وانذار هذا اياهم وتحذيره لهم على ما ورد فى
سفر صموئيل الاول الذى تسميه الطبعة الكاثوليكية الملوك الاول مما فيه فى

(١) الاحبار تعنى الكهان . وكهان بنى اسرائيل محصورون حسب نصوصهم فى سبط لاوى
الذى ينسب اليه نسل موسى وهرون . وموسى لم يعقب .

الحقيقة تسجيل للحادث بعد وقوعه ، ومما يدل على ان السفر قد كتب بعد وقوع الحادث بمدة ما .

وفى الاصحاح الأول من سفر العدد حكاية أمر الله لموسى باحصاء المعدودين من الذكور (أى الذين يصح تجنيدهم للحرب كما هو المستفاد من سياق الكلام) من أبناء العشرين فما فوق من أبناء بنى اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر الى سيناء باستثناء سبط لاوى الذى لا يدخل فى الاحصاء لانه مكرس للكهانة ولا يجند ، وقد بلغ هذا العدد ستمائة الف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين ، فاذا أضفنا الى هذا الرقم ثلثه على الأقل للذين هم دون العشرين من الذكور ثم أضفنا الى الحاصل مثله للاناث واذا قدرنا عدد أفراد سبط لاوى بالمقارنة مع عدد الاسباط الأخرى بمائة الف على الأقل ظهر أن عدد بنى اسرائيل الذين خرجوا من مصر الى سيناء مليون وثمانمائة الف .
والبالغة الكبيرة فى هذا الرقم صارخة يجعل كذبه أمرا يقينيا بالنسبة لسكان الأرض عامة ، ولسكان مصر خاصة فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويبرز الخيال الواسع فى تأليف السفر .

ولقد ورد فى سفر الاحبار مثلا انذار بما وقع فعلا على بنى اسرائيل بعد موسى بمدة طويلة من غزوات وضربات خارجية ، ومن أجلاء وتشتيت شمل بين الأمم ، ومن بتحنين قلب الرب وأرجاعهم مرة أخرى وجمع شملهم بعد التبديد والتشتيت ، وهو ما تم فعلا بعد السبى مما لا يعقل أن يذكر الا بعد وقوعه ، ومثل هذا الانذار متكرر فى سفر تثنية الاثنتى عشرة ايضا .

ويأتى بعد الاسفار الخمسة مما السمة التاريخية عليه غالبية اسفار يوشع والقضاة وراعوث وصموئيل الاول وصموئيل الثانى (السفران الأخيران يسميان فى الطبعة الكاثوليكية) (الملوك الاول والملوك الثانى) والملوك الاول والملوك الثانى (وهذان يسميان فى الطبعة المذكورة الملوك الثالث والملوك الرابع) وأخبار الأيام الاول وأخبار الأيام الثانى وعزرا ونحميا واستير وطوبيا ويهوديت (والسفران الأخيران من زوائد الطبعة الكاثوليكية وترتيبها قبل سفر استير) وسفر المكابيين الاول وسفر المكابيين الثانى (وهذان الأخيران من زوائد الطبعة الكاثوليكية وهما فى الترتيب آخر اسفار العهد القديم) .
وتؤرخ هذه الاسفار سيرة بنى اسرائيل من بعد موسى الى ما بعد سبى بابل الى زمن الحكم اليونانى قبل الميلاد المسيحى . وقلنا ان السمة التاريخية غالبية عليها لانها لا تخلو بدورها من سمة دينية وعظمية وانذارية ! . ونشاط أنبياء وتبليغاتهم عن اله تعالى الخ . وتمتزج الحقائق فيها بالخيال والمبالغات والمفارقات والاكاذيب ، وفيها كثيرة على انها كتبت بعد مدة من الاحداث والوقائع المذكورة فيها ، وانها تأثرت بها ، وانها كتبت بأقلام متعددة ، وفى أزمنة مختلفة ، ولقد جاءت حكاية الاحداث فى بعضها مباينة لما جاء فى بعض آخر أو مناقضة له ، أو زائدة عليه أو ناقصة فيه مما يدل على ذلك ، بل وفى بعضها ما ذكر فى أسفار التكوين والخروج والعدد مع نقص وزيادة ومباينة ، وكل هذا يسوغ القول : ان كتابها إستقوا مادتهم من مصادر مختلفة متباينة قد يكون منها الروايات المتداولة على اللسان ، ومخطوطات قديمة فيها ما فيها من غث وسمين وكذب وصدق وحقيقة وخيال وخرافة ، ولقد جاء فى الاصحاح الثالث من أخبار الأيام الاول مثلا سلسلة أسماء ملوك يهوذا الى آخرهم ، وفى الاصحاح التاسع منه ما فعله نبوخذ نصر

ملك بابل الذى قتل صدقيا آخر ملوك يهوذا (وسبى يهوذا الى بابل لأجل خيانتهم) . وفى الاصحاح السادس والثلاثين من سفر أخبار الأيام الثانى هذه الجملة (وفى السنة الاولى لكورث ملك فارس نبه الرب روح كورث فأطلق نداء فى كل مملكته قائلا : ان الرب أعطانى جميع ممالك الارض وأوصانى ان ابنى له بيتا فى اورشليم التى فى يهوذا) مما فيه دلالة قاطعة على أن سفر أخبار الأيام الأول كتب فى نهاية دولة يهوذا ، والثانى بعد السبى ، ولقد ذكر سفر الملوك الثانى (الرابع فى الطبعة الكاثوليكية) سيرة ملوك دولتى اسرائيل ويهوذا الى نهايتهما ، بما فى ذلك نسف نبوخذ نصر لدولة يهوذا ، وسبى اليهود الى بابل كما ذكرت بعض أحداث جرت بعد السبى أو عقبه مما فيه دلالة قاطعة على أنه كتب بعد نهاية دولة يهوذا فضلا عن احتمال كتابته بعد السبى وهو ما نرجحه . ولما كان هذا السفر هو امتداد واستمرار لسيرة ملوك دولتى اسرائيل ويهوذا التى بدى بها فى السفر الاول ، فالكلام المذكور ينسحب على هذا أيضا كما هو المتبادر .

ولا تخلو الاسفار الاخرى من التى تؤرخ بعض أحداث ما قبل السبى من دلائل وقرائن مماثلة تسوغ القول : انها كتبت بعد السبى مثلها . والاسفار العائدة الى حقبة ما بعد السبى قد كتبت بأسلوب الحكاية ، وليس فيها دلالة على أنها كتبت باملاء أو أقلام الاشخاص التى تحمل أسماءهم والمتبادر أنها كتبت بأقلام كتاب آخرون بعد موت هؤلاء الاشخاص بمدة ما ، وقد يكون الكتاب قد استقوا مادتهم من الروايات المتداولة أو من مخطوطات قديمة ، فادى ذلك الى امتزاج الحقيقة بالخيال ، والصدق بالكذب والمبالغات فى هذه الاسفار .

والى جانب هذه الاسفار أسفار عديدة أخرى تعود كذلك الى حقبة ما بعد موسى والى ما بعد السبى أو الى أوائل عصر المسيح تغلب عليها السمة الدينية بأسلوب الابتهالات والتسيبحات والمواعظ والحكم والانذار والتبشير والرؤى على السنة أصحابها الذين يغلب أن يكونوا أنبياء وهى الزامير والامثال والجامعة ونشيد الاناشيد ، ونبوءة اشعيا ، ونبوءة ارميا ، ومراثى ارميا ، ونبوءة باروك (وهذا من زوائد الكاثوليكية) ، ونبوءة حزقيال ، ونبوءة دانيال ، ونبوءة هوشع ، ونبوءة يوثيل ، ونبوءة عاموس ، ونبوءة عوبيديا ، ونبوءة ميخيا ، ونبوءة نحوم ، ونبوءة حبقوق ، ونبوءة صفيانا ، ونبوءة حجامى ، ونبوءة زكريا ، ونبوءة ملاخى) ومعظمها أو كلها رؤى رآها أصحابها فى منامهم أو فى يقظتهم ومع سمتها الغالبة المذكورة ، فانها تمثل ناحية هامة من تاريخ وحياتة بنى اسرائيل السياسية والاجتماعية والثقافية ، وفى بعضها نذب وعويل على ما حل فى بنى اسرائيل . وتنديد باخلاقهم وانحرافاتهم السابقة والراهنة بأسلوب قارع . . وتناقض مع ذلك بتبشيرهم بالعلو ، وانذارات قاصمة بل شتائم قارعة للأمم والبلدان التى سلتها الله عليهم بسبب انحرافاتهم على ما ذكرته الاسفار المذكورة أيضا ، وهذا من تناقضاتها ، وفيها ما يدل على أنها كتبت بعد موت أصحابها بمدة طويلة بأقلام كتاب آخرين من ذكريات ومسموعات ومحفوظات متداولة ، وانها تأثرت بالاحداث التى وقعت بعد الاشخاص المنسوبة اليهم ، فلا يصح أخذها على حالتها ، ويجب ملاحظة كل ذلك اثناء النظر فيها .

ولقد ورد مثلا فى الاصحاح الخامس والاربعين من سفر نبوءة اشعيا

الذي يستفاد من عباراته انه عاش في عهد ملوك يهوذا (عزيا ويوثام واحاز وحزقيا) اسم كورش ملك الفرس الذي تغلب على مملكة بابل وفيه هذه الجملة خطابا لسبى اليهود في بابل الذي سباهم اليها نبوخذ نصر (اخرجوا من بابل واهربوا من أرض الكلدانيين) مما فيه الدلالة القطعية على ان هذا السفر كتب بعد السبى وبالتالي بعد وفاة اشعيا المنسوب اليه بمدة طويلة ، وزيد عليه مالا يمكن ان يكون اشعيا كتبه او قاله .

ولقد ورد في سفر حزقيال الذي يستفاد منه انه من رجال سبى بابل وعاش ومات في السبى تنديدات قارعة باخلاق بنى اسرائيل واحوالهم وانحرافاتهم قبل السبى وفي اثنائه ، وتذكر بما سلطه الله عليهم من هوان وشنات واضطهاد وتدمير يسبب ذلك ، وفيه في الوقت نفسه تنديدا بالامم التي سلطها الله عليهم ، وانذارات قارعة لها ، وتقرير بان الله سوف يعيد بنى اسرائيل الى تخومهم الاولى في ارض ميعاد آبائهم ، ويجمع شناتهم ، ويرأف بهم ، وينصرهم مما فيه تناقض واضح . ولقد عاد بعض المسيبين فعلا بعد موت حزقيال بمدة ما ، وتطورت احوالهم ، وصار لهم كيان جديد حيث يرجح ان هذا التناقض اثر من آثار ما اثاره التطور الجديد في بنى اسرائيل بعد العودة من السبى ، وان اقلما اخرى بعد السبى قد لعبت دورا في صياغة السفر ، او في تجديد صياغته .

ولا تخلو الاسفار الاخرى من مثل ذلك وأكثر حيث يمكن القول : انه دخل تحريفات متنوعة على هذه الاسفار المنسوبة الى انبياء من بنى اسرائيل لغايات سياسية . ومن بين الاسفار العائدة الى ما بعد موسى سفران لا يبدو لهما صلة بتاريخ وحياة بنى اسرائيل وهما سفرا (ايوب ونبوءة يونان) . والاول يتضمن سيرة النبي ايوب المذكورة في القرآن باشارات خاطفة ، ولكنها متطابقة اجمالا وقد قال عنه السفر : انه كان في أرض عوص ، والثاني هو سيرة يونان ابن امتاي في نينوى ، وهو على الأرجح النبي يونس المذكورة سيرته في القرآن باشارات خاطفة ومتطابقة اجمالا مع ما جاء في هذا السفر ، والاثار الاسلامية تسميه (يونس بن متى) والكلمتان تعريب لكلمتي (يونان بن امتاي) .

وهناك سفران آخران فيهما مواعظ وحكم . وهما (الحكمة) و (يشوع ابن شيراخ) وهما من زوائد الطبعة الكاثوليكية ، ولا يبدو فيها ما يدل على ان لهما صلة بحياة وتاريخ بنى اسرائيل . وحتى سفر المزامير الذي هو ابتهالات ودعوات لا يخلو من دلائل على ان منه ما تآثر بأحداث وقعت بعد عهد داود بمدة طويلة .

وواضح من كل ما تقدم ان اسم (التوراة) في القرآن ، والتي يلتزم المسلمون بالايمان بانها من كتب ربهم ، او الكتاب الذي اتاه الله لموسى عليه السلام لا يمكن ان يصدق على مجموعة اسفار العهد القديم ، ولا على أى سفر منها .

ولقد جاء في الاصحاح (٢٤) من سفر الخروج اول الاسفار الاربعة العائدة الى حقبة موسى عليه السلام والذي فيه خبر رسالته الى فرعون وخروج بنى اسرائيل من مصر وحياتهم في سيناء هذه العبارة : بعد ذكر خبر صعوده الى الطور وتلقيه كلام الله (فجاء موسى وقص على الشعب جميع كلام الرب وجميع الاحكام فاجابه الشعب بصوت واحد وقالوا : جميع ما تكلم به الرب نعمل به ، فكتب موسى جميع كلام الرب ، وبكر

في الغداة وبنى مذبحا في أسفل الجبل ، ونصب اثني عشر نصبا لاثني عشر سبط اسرائيل ، وبعث فتيان بني اسرائيل فأصعدوا محرقات ، وذبحوا ذبائح سلامة من العجول للرب ، فأخذ موسى نصف الدم وجعله في طسوت ورش النصف الآخر على المذبح ، وأخذ كتاب العهد ، فتلا على مسامع الشعب ، فقالوا : كل ما تكلم الرب به نفعه ونأتمر به ، فأخذ موسى الدم ورشه على الشعب ، وقال : هو ذا دم العهد الذي عاهدكم الرب به . على جميع هذه الاقوال) . ولقد ذكر سفر توراة موسى ثلاث مرات في سفر تثنية الاثتراع وهو رابع الاسفار التي تؤرخ حقبة موسى ، وفيه تكرار لكثير مما جاء في الاسفار السابقة ولا سيما التاريخية مع الانذار والتبشير ويقصد التذكير كما فيه تسريعات لم تذكر في تلك الاسفار . ولقد جاء في اصحاحه السابع عشر هذه العبارة : (اذا دخلت الارض التي يعطيك الرب الهك وملكتها وسكنت فيها من هنا الاصل فقلت : اقيم على ملكا كسائر الامم حولى ، وجلس على عرش ملكه ، فليكتب له نسخة من هذه التوراة في سفر من عند الكهنة اللاويين ، ولتكن عنده يقرأ كل يوم من ايام حياته لكي يعلم كيف يتقى الرب ويحفظ كلام هذه الشريعة) وفي اصحاحه (٣١) هذه العبارة : (وكتب موسى هذه التوراة ودفعها الى الكهنة بنى لاوى حاملى تابوت العهد) ثم هذه العبارة (ولما فرغ موسى من رقم كلام هذه التوراة في سفر بتمامه أمر اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا : خذوا هذا السفر ، واجعلوه الى جانب عهد الرب الهكم في التابوت ، فيكون ثم عليكم شاهدا ، لاني اعلم تمردكم وقسوة قلوبكم فانكم وانا في الحياة معكم اليوم قد تمردتم على الرب فكيف بعد موتى) .

فهذه النصوص تفيد قطعا ان موسى عليه السلام كتب تبليغات الله ووصاياه وتعاليمه في كتاب اسمه التوراة ، وسلمه للكهنة ليضعوه في تابوت العهد ، وهذا التابوت صندوق كان يحفظ فيه الآثار المقدسة ، ويوضع في المعبد على ما هو المتبادر .

وعهد الرب المذكور آنفا في عبارة السفر يمكن ان يكون الواح الحجارة التي كتب الله عليها بعض وصاياه على ما جاء في سفر الخروج حيث جاء في اصحاحه (٢٤) (قال الرب لموسى : اصعد الى الجبل ، واقم هنا حتى اعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم) وفي اصحاحه (٣١) هذه العبارة (ولما فرغ من مخاطبة موسى على طور سيناء دفع اليه لوحى الشهادة لوحين من حجر مكتوبين بأصبع الله) وفي اصحاحه (٣٢) هذه العبارة (ثم انثنى موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده ، لوحان مكتوبان على جانبهما . من هنا ومن هناك . كانا مكتوبين ، واللوحان هنا صنعة الله ، والكتابة هي كتابة الله منقوشة على اللوحين) وقد ذكر هذا للاصحاح خبر غضب موسى حينما رأى العجل الذي صنعه بنو اسرائيل في غيابه ، ورميه اللوحين وكسرها في أسفل الجبل وفي الاصحاح (٣٤) من هذا السفر خبر أمر الله لموسى بأن ينحت لوحين كالاولين ليكتب عليهما الكلام الذي كان على اللوحين الاولين اللذين انكسرا ، ففعل وصعد الى الجبل ، وأقام عند الرب اربعين يوما واربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء ، فكتب على اللوحين (كلام العهد الكلمات العشر) ونزل وهما في يده .
وواضح من العبارات ان اللوحين هما غير سفر التوراة الذي كتبه موسى

وفيه كلام الله الذي سمعه ، وانها سميا العهد ، ووضعها في التابوت ،
وسمى بتابوت العهد وان ذلك كان قبل ان يكتب موسى كلام الله الذي سمعه
في سفر التوراة ، فلما كتبه أمر بوضعه مع اللوح في التابوت .

وفي الاصحاح الثامن من سفر الملوك الاول (الثالث في الكاثوليكية)
ما يفيد ان سفر التوراة قد فقد قبل سليمان حيث ذكر انه لم يكن في تابوت
العهد الذي نقله سليمان من مدينة داود الى المعبد الجديد الذي انشأه الا
اللوحة الحجرية .

ولقد ذكر في اصحاحات سفر صموئيل الاول المسمى في الطبعة الكاثوليكية
الملوك الاول ان الفلسطينيين هاجموا الاسرائيليين في زمن الكاهن الأكبر
عالي في عهد القضاة ، وضربوهم وهزموهم ، واخذوا تابوتهم ، وبقي عندهم
سبعة أشهر ، ثم أعادوه اليهم على عجلة تجرها بقرتان ، لانهم ابتلوا بالبواسير
وظنوا ان ذلك بسبب أخذهم تابوت اله اسرائيل . وقد أشير الى هذه الحادثة
أشارة مقتضبة في آيات سورة البقرة هذه ((ألم تر الى المالء من بني اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل نسيتم
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا
من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال لهم
نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى
وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين — ٢٤٦ —
٢٤٨) فمن المحتمل ان يكون السفر قد فقد من التابوت في هذا الظرف حيث
يكون الفلسطينيون قد فتحوه فعبثوا فيه ، ولم يبق فيه الا اللوحان .

ومن العجيب ان الاصحاح الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني —
الرابع في الطبعة الكاثوليكية — ذكر خبر العثور على سفر التوراة في بيت
الرب اثناء ترميمه في زمن الملك يوشيا ملك يهوذا حيث جاء فيه : ان الملك أرسل
كاتبه الى الكاهن الأكبر حلقياء لدفع أجور العمال ، وان الكاهن قال للكاتب :
(انى وجدت سفر التوراة في بيت الرب ، ودفع السفر للكاتب فقراه ، وأتى به
الى الملك ، فأخبره الخبر ، وقرأه له) . والخبر كما قلنا عجيب ، لان السفر
كان في تابوت العهد ، ولما فتح التابوت لم يكن فيه ، فهل يكون حلقياء هو كاتب
السفر من جديد من ذاكرته ، أو من قراطيس كانت متداولة ، أو كان لديه
نسخة عنه ، وقد ذكر في الاصحاح ان الخبر أثار الملك حتى مزق ثيابه فرحا ،
واقام احتفالات عظيمة في مناسبته .

ولقد جاء في الاصحاح السابع من سفر عزرا الذي يؤرخ طرفا من حقبة
عودة جماعة من المسيبيين من بابل الى اورشليم ان عزرا كان كاتباً ماهراً في
توراة موسى التي أعطاها الرب اله اسرائيل ، فبذل له الملك ارتخشتا كل ما
طلب ، واصعده الى اورشليم ، وأمره باقامة حكم الهه ، وشرائع الهه وشريعة
الملك ، ثم جاء في الاصحاح الثامن من سفر نحميا الذي يؤرخ كذلك طرفا من
الحقبة المذكورة آنفا ان الشعب العائد اجتمع في ساحة المعبد ، وطلب من
عزرا احضار سفر توراة موسى ، فأحضره ، وأخذ يتلوه امام الجماعة . ولا

يمكن الجزم بما اذا كان عزرا كان يحفظ التوراة غيبا ، وكتب السفر من ذاكرته أم كان يحتفظ بنسخة من التوراة التى يمكن أن تكون نسخة من التوراة التى قال حلقياء الكاهن : انه وجدها فى بيت الرب .

ولقد قلنا ان آيات البقرة (١٢٩) وآل عمران (٢٩) والمائدة (٤٣ - ٤٥) و (٦٦ - ٦٨) والاعراف (١٥٧) التى أوردناها قبل تسوغ القول : ان التوراة المنزلة على موسى عليه السلام التى فيها أحكام الله ووصاياه كانت متداولة فى أيدي اليهود فى زمن النبى (صلى الله عليه وسلم) . .

وقد تكون هى التى ذكر خبر وجودها فى زمن الملك يوشيا فى سفر الملوك الثالث ، وخبر تلاوتها من قبل عزرا فى سفر نحميا أو نسخة عنها ، فظلت متداولة الى زمن النبى (صلى الله عليه وسلم) . .

وبديهى انها شىء غير أى سفر من أسفار العهد القديم المتداولة اليوم ، ولم تصل الى عهدنا حيث فقدت اثناء ما كان يقع على اليهود من ضربات وتشريد وكان فقدها نهائيا . (١)

ولقد قلنا قبل ان فى اسفار الخروج والعدد وتثنية الاشتراع تبليغات ووصايا كثيرة متنوعة مبلغة من الله تعالى لموسى ، وان سفر الاحبار قاصر على ذلك ، وان كلها أو جلها جاء بأسلوب الحكاية ، وبينها تباين فى الاسلوب والعبارات ، وفى بعضها ما ليس فى الآخر ، وفيها أقوال وأفعال منسوبة الى الله ورسوله يتنزهان عنها بحيث يمكن القول : « ان كتابها استنقوا ما كتبوه من مصادر متنوعة ، وان كل واحد كتب ما كتبه مستقلا عن الآخر ، وفى ظرف وزمن غير الآخر ، وانهم لم ينقلوا ما فيه من تبليغات لموسى عليه السلام معزوة الى الله تعالى من سفر توراة موسى مباشرة وبحيث يمكن القول : ان ما جاء فيها مما يجوز ان يكون فى أصله من هذا السفر قد سجله كتابها من روايات ومحفوظات ومدونات شبيبت بما ذكرناه من تباين وتناقض واختلاف وتحريف ، ولا يمكن والحالة هذه اعتبارها بديلة عن توراة موسى المفقودة التى هى وحدها التى يحترمها المسلمون وفيها أحكام الله ووصاياه المبلغة لموسى بدون تناقض وتباين ومفارقات وتحريفات . ولا يصح تبعا لذلك من الوجهة العلمية والواقعية اطلاق اسم التوراة عليها ومن قبل المسلمين بنوع خاص ، وفى هذا الاطلاق تجوز كبير فضلا عن التجوز الأكبر فى اطلاقه على مجموعة اسفار العهد القديم وكلها كتبت بأقلام متنوعة بشرية وفى أزمنة مختلفة واختلطت الحقائق فيها بالخيال والصدق بالكذب وشابهها المبالغات والمفارقات وما تنزه الله ورسوله عنه من أفعال وتحريضات عدوانية وتمايزية ضد الشعوب الأخرى . ويجب حين النظر فيها أن ينظر إليها بهذه النظرة والاعتبار من المسلمين وعلمائهم بل وغير المسلمين وعلمائهم . والحمد لله رب العالمين . .

(١) هناك مصادر قديمة ذكرت ما كان يتعرض له كتب وقراطيس اليهود الدينية من مصادرة وتحريق . نقل عنها المطران الدبس بعض الاحداث من هذا الباب فى كتابه تاريخ سورية (المجلد الثالث والجزء الثانى) من ذلك أنه نشب مرة مناوشات بين اليهود والحامية الرومانية فى زمن القيصر أغسطس فنهب الرومان الهيكل ودينسوه ، واحرقوا ما فيه من أوراق . ومن ذلك ان الوالى الرومانى فى عهد القيصر كلود سير حملة لمطاردة اليهود فى القرى وان أحد الجنود عثر على أسفار موسى فحرقها على مرأى الجمهور اليهودى .



مكتبة المجلة

إعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض

منهج النقد في علوم الحديث

اسلوب جديد في مصطلح الحديث يعرض قواعده ويدرسها في ظل نظرية نقدية تتألف فيها أنواع علوم الحديث وتنتقل من التجزىء الى التكامل ومن المسائل المتفرقة الى النظرية المتناسقة التي تجلو دقة علم المصطلح وشموله وعبقريته المحدثين وعظمة نهجهم الذي اتبعوه .

وقد سار الكتاب على خطوات متدرجة تسهل للدارس سبيل النقد الحديثي واصول النقد التاريخي موضحا كل ابحائه بالأمثلة المدروسة مع ايراد مسائل وفوائد نادرة على غاية من الأهمية ، وعنى الكتاب بالقضايا المشككة فعالجها وكشف النقاب عما وقع من اللبس لبعض الكاتبين فيها وناقش آراء الناقدين للمحدثين بالأدلة والبراهين القاطعة فاستوفى بالدراسة والبحث جوانب هذا العلم الذي اختص الله به هذه الأمة الاسلامية .

والكتاب من تأليف الدكتور نور الدين عتر ويحتوى على (٥٠٠) صفحة ومن نشر دار الفكر / دمشق / سوريا .

العقل عند الشيعة الامامية

بحث موضوعي للدليل الرابع من ادلة الأحكام الشرعية مقارن بآراء المذاهب الاسلامية ، ألفه الدكتور/رشدى محمد عرسان عليان . ومدخل البحث يبحث في أدلة الأحكام عند أهل السنة والجماعة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر أئمة الاجتهاد ثم أدلة الأحكام الشرعية عند الشيعة الامامية ثم التعريف بالعقل من حيث هو وموقف المذاهب الاسلامية من مدركاته على سبيل الاجمال ثم التعريف بالعقل عند الامامية .

أما منهج البحث فقام على أساس المقارنة والتلاقح الفكرى بين ارباب المدارس المختلفة وتصحيح نظرة بعضهم الى بعض . وصفحات الكتاب تقارب الخمسمائة صفحة ومن طبع مطابع جامعة بغداد

الى كل فتاة تؤمن بالله

الكتاب الرابع من سلسلة كتب ابحاث في القمة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى وهو يتناول كل المشاكل المختلفة التي تشعر بها الفتاة المسلمة لدى محاولة التوفيق بين تعاليم دينها ومقتضيات مجتمعاها باسلوب علمى متجرد . يتحدث عن الحجاب ، حدوده ودلالته والمشاكل التي تعترض سبيله وعن عمل المرأة وتعلمها والمشاكل التي تنجم عنها .

يستعرض الشبهات العصرية المختلفة التي تثار حول المرأة من كل الجوانب ويعرض سائر الاتجاهات . وينتهى المؤلف من ذلك كله الى حلول جذرية علمية تقنع الاحرار في تفكيرهم وتسكت المفرضين من خصومهم . والكتاب يقع في (١٢٠) صفحة من نشر مكتبة الفارابي / دمشق / سوريا .

معالم الطريق

١ - الإنسان بين المادة والروح :

الإنسان بجسده حيوان ناطق ، وبروحه جمال نفس ، ومبادلة حب ، ونورانية عقيدة ، ووضاءة خلق - ودائما - تجد الذين يعيشون لذواتهم ، دون ما التزام بعقيدة ، ولا ارتباط بوحى - وإن ملكوا من أسباب المادة ، ما يجعل الأنظار تتجه إليهم ، والآمال تعلق عليهم ، شديدي الحيرة ، كثيرى الضجر ، لا يكادون يعرفون للسعادة سبيلا ، ولا للراحة طريقا ، وكأن لهم فى كل لذة ألما ، دائما يحسون بكآبة رانت على القلوب ، وجثمت على الصدور ، لا يعلمون لها لأول وهلة موجبا ، ولا يعرفون لها - كذلك - سببا . وتظل معهم لا تزايلهم ، نتيجة إيناسهم بالمادة ، وعبوديتهم لها ، حتى تجدهم شديدي الحرص عليها ، كثيرى التحرق اليها ، دائمي العبودية لها .

وهم بهذا يظنون الدواء ، حيث الداء العضال ، ويبتفون الشفاء ، حيث السم الزعاف .

لايسعك والاسرة الابسانية

الشيخ/سعد المرصفي

وقد ضرب القرآن الكريم لنا امثال هؤلاء فقال في شأن الذين حملوا التوراة ، فغيروا وبدلوا ، وجددوا وكفروا ، « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا . ينس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » الجمعة/هـ .

وقال سبحانه آمرا نبيه أن يتلو نبا الذي آتاه آياته فانسلخ منها ، وبعد عنها « واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الفاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه ، فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ، ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون » الاعراف ١٧٦/١٧٧ . وانظر في ختام الآية التي تحدثت عن المثل الاول تجدها تقرر أن المكذبين بآيات الله ، والذين يعيشون للمادة وكفى ، دون ما موازنة بينها والروح الكامنة في نفوسهم ، ودون ما مسابرة للفطرة التي فطرهم الحق تبارك وتعالى عليها ، يدخلون في دائرة المثل ، وتجد ختام الآية

الثانية يقرر ذلك فى جلاء ووضوح « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » ثم يأتى التقرير لحقيقة المثل التى يجب أن تدرك فبنس المثل ، وبنس الذين ضرب بهم المثل « ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون » .

وبعد ذلك بينت الآيات أن الهدى هدى الله ، رجاء أن يثوب الانسان الى رشده ، فيثوب الى ربه ، ثم تحدثت عن أوصاف أهل النار عموما : « ولقد فرانا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » الاعراف ١٧٩ . ويكفى أن يكون الماديون الجاحدون أقل من الأنعام ، وتكون الأنعام فوقهم منزلة .

« أولئك كالأنعام بل هم أضل » والسبب لذلك كله ، هو الغفلة التى عاشوا فيها ، فجزفتهم الى المادة بعيدا عن الروح « أولئك هم الغافلون » .

وإنما استحق هؤلاء تلك الأمثال ، لأنهم تناقضوا مع فطرتهم ، وتعارضوا مع حقيقتهم ، مع أن نفوسهم طالما تورقهم ، وتقض عليهم مضاجعهم ، فهى دائما تتوق الى الحقيقة التى إن غاب عن المادى عمله بها ، فهى حاضرة لا تغيب ، بل إن المادة بالنسبة لها هباء ، والكون بجانبها فناء ، والحياة بدونها شقاء ، وما كانت كذلك ، إلا لأنها ليست من طبيعة تلك الأجسام الصماء ، ولا من طينة تلك المادة العمياء ، حتى تأنس الى شىء حقير فتخضع اليه وتسكن ، ولا تتجاوزها الى ما هو اعظم واكرم .

فهى — دائما — لا تأنس إلا لنور يجلى عنها ظلمات الأشياء الأرضية الكثيفة ، لتشرف على خطرة القدس المنيفة ، وهى — دائما — أجل من أن تقنع بالمشتتهيات الجسمانية ، واكبر من أن ترضى بالملاذ المادية .

ثم هى — لا تفتأ — تقيم الحجة على الإنسان ، رجاء أن يتهدى الى وضع المحجة ، فيتصبر فى أمره ويكتنه حقيقة سره ، فيسكن اليه فؤاده ويؤوب اليه رشاده ، ولو كان يحيا فى فقر المسادة ، ولو كان جسده بين القنا والقنابل ، فالسعادة فى المعرفة لا غير ، والعارى عن المعرفة وإن تنعم بأوصاف النعم . ترى — دائما — فى قلبه وحشة ، وفى فكره حيرة ، وفى نفسه ذلة .

والعارف لتلك المعالم . مطمئن النفس . هادىء البال . لأن نفسه قد أخذت حظها من اليقين والمعرفة . حين أسلمت أمرها . واعتنقت دينها عن رضا ويقين ، فسلمت من كل ما يؤذيها ، وسعدت بكل ما تحب ، فعاشت فى أمن وطمانينة . وكانت أهلا لأن تدخل فى عباد الله وفى جنته بهذا النداء الذى تهفو نفوسنا جميعا إليه : « يايتها النفس المطمئنة . أرجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » الفجر : ٢٧/٢٠ .

ورحم الله ابن القيم حيث قال :

ولا تقر العين ، ولا يهدأ القلب ، ولا تطمئن النفس ، إلا بإلها ومعبودها الذى هو حق ، وكل معبود سواه باطل . فمن قرئت عينه بالله . قرئت به كل عين . ومن لم تقر عينه بالله . تقطعت نفسه عن الدنيا حسرات . والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحا « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » النحل : ٩٧ ونظير هذا قوله تعالى : « للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة خير ، ولنعم دار المتقين » النحل : ٣٠ ، ونظيرها قوله تعالى : « وان

استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله» هود/٣ . ففاز المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة ، وحصلوا على الحياة الطيبة فى الدارين ، فان طيب النفس ، وسرور القلب ، وفرجه وابتهاجه ، وطمانينته وانشراحه ، ونوره وسعته ، وعافيته من ترك الشهوات المحرمة ، والشبهات الباطلة ، هو النعيم على الحقيقة ، ولا نسبة لنعيم البدن اليه ، فقد كان بعض من ذاق هذه اللذة يقول : « لو علم الملوك وانباء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف » وقال آخر : « إنه ليمر بالقلب أوقات أقول فيها : « أن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لفى عيش طيب » وقال آخر : « إنه فى الدنيا جنة هى فى الدنيا كالجنة فى الآخرة ، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . . » ا . ه .

والإسلام رسم للإنسان الطريق ، وحدد معاملة فى صورة مثلى ، ونظرة متكاملة ، وقد استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم بالله من الكفر ، لأنه ضياع الدنيا ، والحياة الطيبة أصلا هى للمؤمنين فى الدنيا والآخرة — كما سبق — لأنهم عرفوا معالم الطريق الذى يكفل لهم تلك السعادة .

وما استحق الإنسان كل هذا الاهتمام ، إلا لأنه الكائن الوحيد الذى تتمثل فيه كل نواحي الوجود ، والحد الوسط فى سلسلة الموجودات ، ولذا كان جديرا بأن يكون المركز الذى يبدأ منه التفلسف ، ويتركز حوله النظر لينتقل العقل منه بسهولة ويسر ، فى حركته التصاعدية الى من هو أرقى منه فى الوجود ، وفى حركته التنازلية ، الى ما هو دونه فيه .

والوجدان فى الإنسان هو القوة الحيوية التى تساعده على البقاء ، والعامل الأول فى تكوين شخصيته ، وتحديد سلوكه ، ولذا كان أقرب قواه اليه ، بل وأكثرها أهمية فى حياته .

ومن هنا كان جديرا بأن يكون مكان الصدارة دائما .
والإسلام لا يستغنى عن الوجدان بحال من الأحوال ، ولا يعتمد إلا عليه عند الكثير ، وما الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، والبشارة والإنذار ، إلا وسائل تهدف نحو إثارة الوجدان دفعا الى العمل ، وطلبا لجنى الثمرة التى تأتى كنتيجة لأعمال الناس جميعا .

وعليه فالوجدان هو قوة الحياة ، والدافع المحرك لها ، ليتوجه غير المؤمنين الى الإيمان ، وليزداد الذين آمنوا إيمانا على إيمان .
والإنسان بفطرته يشعر — دائما — بأنه محتاج الى من يظاهره ويعاونه ، ويوجدده ويحفظ له ذلك الوجود ، وذلك : هو شعور المحتاج نحو من يحتاج اليه ، والخاضع نحو من هو أقوى منه .

ولذا كان لا بد وأن يكون مليئا بمظاهر الاحترام والتقديس ، والخشوع والخضوع ، والشعور بالخوف من تلك القوة القاهرة التى تثير السحاب ، وتسير البحار ، وتنظم جميع الحركات والسكنات دائما ، فهو شعور مشرب بخوف ورجاء ، وتقديس وتعظيم ، وهو شعور يدفع بالضرورة الى التعبد والتمسك .
ورغم ذلك كله : فالإسلام لا يعتمد على الوجدان كقوة وحيدة هى الأولى والأخيرة . بل يعتمد على الإرادة والعقل أيضا . وبذلك : تتضامن الميول النفسية كلها . من شعور بالحاجة والضعف ، وإحساس باللامحدود ، ورغبة فى كمال المعرفة ، وفى تحقيق الانسجام الذاتى والخارجى ، مع مراعاة أن الاسلام فطرة كامنة فى النفس لا تستطيع جحودها بحال من الأحوال — كما

سبق — فإن هذه الوسائل الثلاثة — الوجدان والإرادة والعقل — وهى الميول النفسية — وسائل مساعدة للنفس على أن تجد ما تعبر به عن الحقيقة التى يجب أن تدرك . وهى ضرورة الإيمان . ويكفى أن تكون النواحي البشرية ، والاتجاهات النفسية ، والفرائز الفطرية ، وكل ما فى الانسان ، دليلا حيا تكمن فيه الأدلة الواقعية — كلها على أنه مخلوق لخالق ، وليس فى حاجة الى أدلة خارجية تعطيه الدليل على وجوده ، مع أن الكون كله ينطق بذلك ، وهذه الأدلة حاضرة فى نفسه ، ينطق بها عقله ، ويشهد بها وجوده ، ويخضع لها قلبه ، وتسكن اليها نفسه ، ويميل اليها وجدانه ، وكل ما فيه من قوى .

وما كان الله أقرب إلينا من حبل الوريد . إلا لأنه سبحانه حاضر حضورا لا يعرف التخلف عند كل حاسة من حواسنا ، يعرفه العقل ، ويدركه القلب ، ويشعر به الوجدان ، وتسعد بتلك المعرفة النفس ، فتسكن وتطمئن .

٢ — حزب الشيطان :

والشيطان وحزبه فى عمل دائم ، مستمر ، متواصل ، حتى لا يصل الانسان الى تلك المعالم ، فيسعد ويهنأ ، ولذا تجد كثيرا من الناس يغمضون أعينهم عن أن يروا الحقيقة التى ينطق بها وجودهم ، فيعيشون فى جهالة جهلاء ، وفوضى عمياء ، تراهم بشرا من الناس ، ولكن قلوبهم لا تفقه ، وعيونهم لا تبصر ، وآذانهم لا تسمع ، ورغم ذلك كله فهم حين ينزل بهم خطب ، تتحرك فى نفوسهم الفطرة ، ثم لا يلبثون أن يرجعوا القهقري على أعقابهم ينكصون ، اتباعا لعمل الشيطان وحزبه .

والانسان الذى عرف معالم الطريق فأسلم ، هو وحده الذى يعتبر بحق . خصيم حزب الشيطان . والامة الإسلامية هى الامة الوحيدة التى اعطاها الله تبارك وتعالى تلك الدرجة .

ومع شاعر الاسلام محمد إقبال فيما كتبه تحت عنوان : « برلمان إبليس » ندرك بعض معالم حزب الرحمن وحزب الشيطان . وجهالوجه . قال :

« اجتمع الشياطين وزملاء إبليس وأعوانه فى مجلس شورى وتباحثوا فى سير العالم . وأخطار الغد وفتنته » ثم قال إبليس فى هذا البرلمان :

« إن كنت خائفا ، فانى أخاف أمة لا تزال شرارة الحياة والطموح كامة فى رمادها ، ولا يزال فيها رجال تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، وتسيل دموعهم على خدودهم سحرا لا يخفى على الخبير المتفرس أن الإسلام هو فتنة الغد وداهية المستقبل » . . ثم قال إبليس :

« أنا لا أجهل أن هذه الامة قد اتخذت القرآن مهجورا ، وأنها فتنتت بالمال وشغفت بجمعه وادخاره كغيرهم من الأمم ، أنا خبير أن دليل الشرق داج مكفر ، وأن علماء الإسلام وشيوخه ليست عندهم تلك اليد البيضاء التى تشرق لها الظلمات ، ويضىء لها العالم ، ولكنى أخاف أن قوارع هذا العصر وهزته ستقضى مضجعا ، وتوقظ هذه الامة وتوجهها الى شريعة محمد حامى الذمار ، حارس الذمم والأعراض ، دين الكرامة والشرف ، ودين الأمانة والصفاء ، دين المروءة

والبطولة ، دين الكفاح والجهاد ، يلقى كل نوع من أنواع الرق ، يزكى المال من كل دنس ورجس ، ويجعله نقيا صافيا ، ويجعل أصحاب الثروة والملاك مستخلفين فى أموالهم ، أمناء لله ، وكلاء على المال ، وأى ثورة أعظم ، وأى انقلاب أشد خطرا مما أحدثه هذا الدين فى عالم الفكر والعمل ، يوم أن صرخ أن الارض لله ، لا للملوك والسلاطين ، فابذلوا جهدكم أن يظل هذا الدين متواريا عن أعين الناس ، وليهتكم أن المسلم بنفسه هو ضعيف الثقة بربه ، قليل الايمان بدينه ، اضرَبوا على آذان المسلم ، فانه يستطيع أن يكسر طلاسَم العالم ، ويبتل سحرنا بأذانه وتكبيره ، واجتهدوا فى أن يطول ليله ، ويبتلىء سحره اشغلوه يا اخوانى عن الجد والعمل ، حتى يخسر الرهان فى العالم ، خير لنا أن يبقى عبدا لغيره ويهجر هذا العالم ويعتزله ، ويتنازل عنه لغيره ، زاهدا فيه ، واستخفافا لخطره ، يا ويلتنا ، ويا شقوتنا لو تنبعت هذه الأمة التى يعزم عليها دينها أن تراقب العالم وتعسه « ا . ه بتصرف .

والقرآن الكريم يقص علينا سبل الشيطان الرجيم فى محاولاته الدائبة لإفساد الأسرة الإنسانية . قال تعالى « قال فيما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » الأعراف / ١٦ - ١٧ .

والإغواء فى الأصل : بمعنى الفساد المردى ، وهو ضد الرشاد بمعنى الإيقاع فى الفواية . والصرأ المستقيم : هو الطريق الوحيد الذى يوصل صاحبه وسالكة الى السعادة ، وأن تنزكى نفسه بالموازنة بين المادة والروح .

ولم يقف الأمر عند حد الإغواء والاضلال ، فانه يأتى من بين أيدي الناس ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم : إغواء وإضللا . ابتغاء الفتنة وابتغاء البعد عن الصراط المستقيم .

ولكن الإسلام حصن حصين يحفظ معتنقيه من الوقوع فى الفواية والاضلال ففى سورتى الحجر وص استثناء عباد الله المخلصين من تلك الفواية وذلك الاضلال .

قال تعالى : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الفاوين » الحجر / ٤٢ . وهذا تأكيد لقوله : « إلا عبادك منهم المخلصين » الحجر / ٤٠ ، ص ١٣ .

وقوله تعالى : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا » الاسراء / ٦٥ .

٢ - حزب الرحمن ومعالم الطريق :

والمسلمون الآن كما تقول احصائية أخيرة تحت إشراف الأمم المتحدة يبلغون ٨٠٠ مليون نسمة ، ولكى نعطى هذا العدد الاعتبار الصحيح يجب أن تكون لدينا فكرة عن نموه فى السنين الاخيرة من القرن العشرين ، ففى أوائل الحرب العالمية الأولى كان عدد المسلمين (٢٥٠ مليون) وفى مدى نصف قرن تقريبا تصاعد الى ما يقرب الآن من مليار ، وهم بهذا العدد يعيشون فى القارات الخمس ، وفى

جميع أقطار العالم — ويشكلون تقريبا ثلث دول العالم ، هذا ما تؤيده الأرقام داخل منظمة الأمم المتحدة — الأمم المتحدة ١٣٢ . الدول الإسلامية نحو (٤٠) . أما إذا ذهبنا نعد الدول التي ما زالت تحت نير الاستعمار ككشمير وفلسطين وأريتريا والصومال والصحراء المغربية ودول أخرى ، فإننا سوف نصل الى رقم أعلى من ذلك ، وهذا الرقم للدول التي يسكنها أغلبية مسلمة ، أما الدول التي يتراوح عدد المسلمين فيها من ٣٠ الى ٤٥ ٪ من مجموع السكان فهي خمس عشرة دولة (١٥) ما عدا الاتحاد السوفيتي الذي يبلغ عدد المسلمين فيه أكثر من ٤٠ مليون والهند (٧٠) سبعة ملايين ، وفى كل من يوغوسلافيا ٣ ملايين وتايلاند ٣ ملايين وبورما ٣ ملايين والفلبين ٤ ملايين ومع هذا العدد الضخم للدول الإسلامية فى الأمم المتحدة وخارجها ، فان مواقف حكوماتها مختلفة ومتناقضة فلم تناقش مرة واحدة قضية تهم هذه الشعوب ويتخذ فيها قرار لصالح المسلمين ، وكأن هذه الحكومات لا تمثل هذه الشعوب ، يحرق المسجد الأقصى وتشن الحرب على باكستان ويذبح المسلمون فى الفلبين وأنجولا . الخ .

انظر الى هذا العدد الضخم بهذه الصورة وفكر فى الواقع ، ولا تنس ما بيننا وبين إخوان القردة والخنازير وفكر .. وحاول أن تجد الخلاص ، وأن تدرك معالم الطريق لإسعاد الأسرة الانسانية مما تعانیه ، فماذا تجد .. ؟

تجد المسلمين كما بلا كيف ، وعددا بلا فكرة ، غلبت عليهم المادية كما غلبت على غيرهم ، فعاشوا أعوادا انقطع عنها ماء الحياة فذبلت وتحطمت ، وأوراقا عصفت بها رياح الخماسين فتساقطت وتهشمت ، ومصاييح انقطع عنها التيار فتعطلت وأظلمت ، وهم بهذا تصدق فيهم نبوءة نبيهم « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها . قال : قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غناء كغناء السيل ، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل فى قلوبكم الوهن ، قال : قلنا . وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهة الموت » ، « عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

رواه أحمد فى مسنده وأبو داود فى الملاحم .
والعلاج أن نضع نصب أعيننا جميعا أن الله سائلنا عن دينه ، بل وعن دعوة العالم الى دينه ، فنحن الأمة التى أعطاه الحق تبارك وتعالى عجلة القيادة لهذا العالم قال تعالى :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » البقرة/١٤٣ . وقال تعالى : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » الحج /٧٨ . ونحن الأمة التى مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقتها فى الترابط والشعور والاحساس بالجسد الواحد : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » حديث صحيح رواه مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير .

ونحن الأمة التي حدد النبي صلى الله عليه وسلم معالم الطريق لإسعادها وحتى تأخذ مكانتها المرجوة في قوله : « **وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله** » الحديث رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد ومالك ورواه الحاكم عن أبي هريرة قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فذكره : « **تركتم فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض** » .

ونحن الأمة التي سمى الله عز وجل دينها إسلاما كما قال عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « **هو سماكم المسلمين من قبل** » قال — الله عز وجل وقال مجاهد : **الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر ، وإن كان عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول — يعنى ابراهيم فان الأول أولى ، وفي الحديث الذي يرويه النسائي بسنده : « فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله » .**

● **وإن أمة سماها الله عز وجل . وانتظمت في ركب الايمان مع كل المرسلين .** ووضحت امامها معالم الطريق بهذه الصورة لهى الأمة التي يصدق عليها قول الله « **أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون** » ويوضح المفكر الإسلامى (أبو الحسن الندوى) آثار تلك المعالم فيقول « **والقرآن وسيرة محمد صلى الله عليه وسلم قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشغلا في العالم الإسلامى نار الحماس والإيمان ، وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلى ، وتجعلا من أمة مستسلمة متخذة ناعسة ، أمة فتية ملتبهة حماسة وغيره ، وحنقا على الجاهلية ، وسخطا على النظم الجائرة ، ان علة علل العالم الإسلامى هو الرضا بالحياة الدنيا ، والاطمئنان بها ، والارتياح الى الأوضاع الفاسدة ، والتبذير الزائد فى الحياة ، فلا يقلعه فساد ، ولا يزعجه انحراف ، ولا يهيجه منكر ، ولا يهمله غير مسائل الطعام واللباس ، ولكن بتأثير القرآن والسيرة النبوية إن وجدا الى القلب سبيلا يحدث صراع بين الإيمان والنفاق ، واليقين والشك ، بين المنافع العاجلة فى الدار الآخرة ، وبين راحة الجسم ونعيم القلب ، وبين حياة البطالة وموت الشهادة ، صراع أحدثه كل نبي فى وقته ، ولا يصلح العالم إلا به ، حينئذ يقوم فى كل ناحية من نواحي العالم الإسلامى فى كل أسرة اسلامية فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا . هنالك تفوح رائحة الجنة ، وتهب نفحات القرن الأول ، ويولد للإسلام عالم جديد ، لا يشبه العالم القديم فى شىء » .**

والله عز وجل يقول : « **يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** » الأنفال ٢٤ . ويقول : « **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا . فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما** » النساء ١٧٤ و ١٧٥ . وهكذا تتضح معالم الطريق للأسرة الإنسانية كافة وفى هذا بيان لخصائص الإسلام فى جلاء ووضوح . وأنه دين الحياة . يتفاعل معها ، ويصلح من شأنها ، ويرسم لها أقوم السبل لتكون حياة سعيدة . آمنة مطمئنة .

أم حكيم

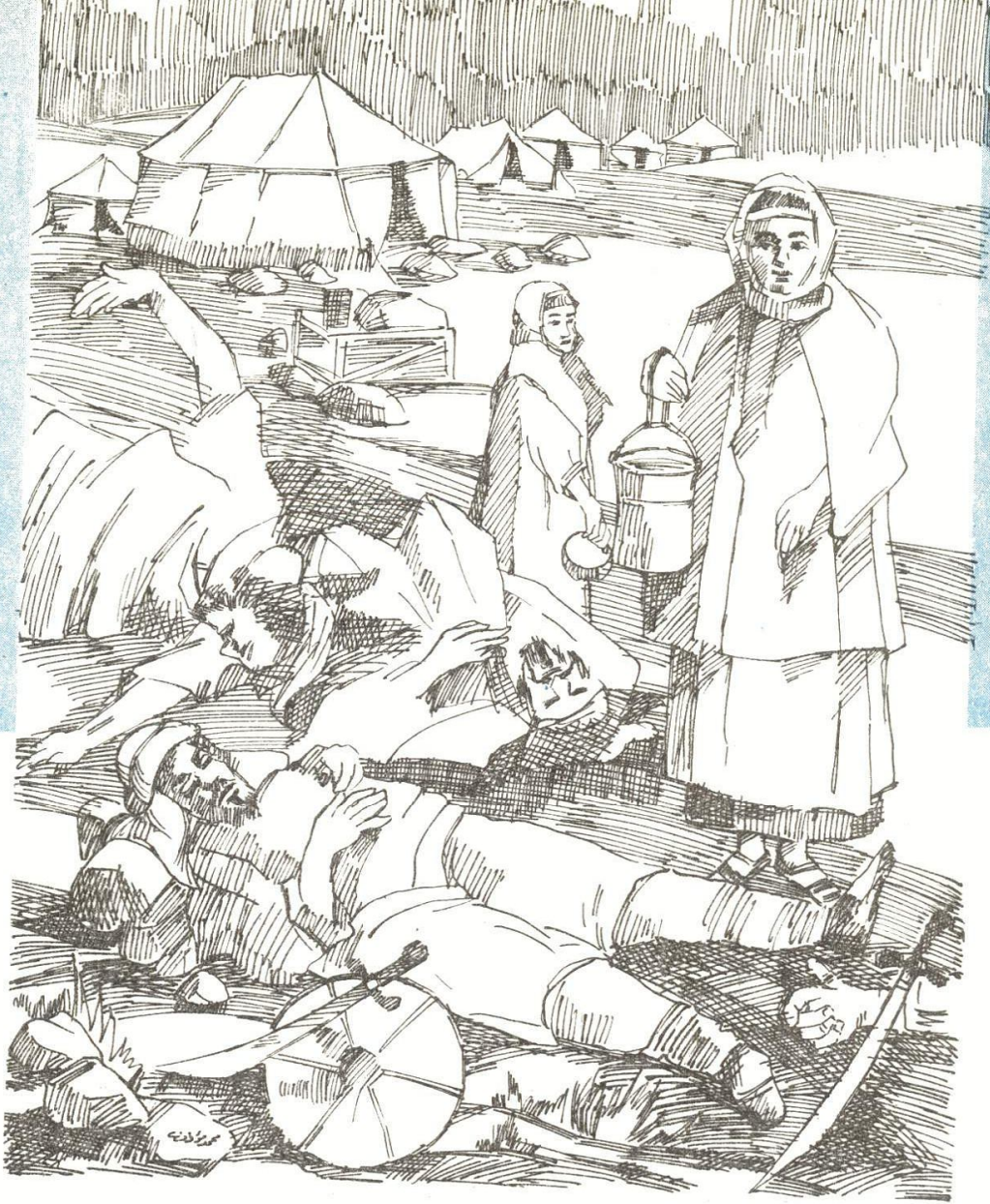
سيرة تاريخية من فصل واحد ..

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

« في خيمة الاسعاف حيث يقوم فريق من نساء الصحابة باعداد الضماد والفيار اثنا معركة اليرموك بينهن أم حكيم وهند بنت عتبة زوجة ابي سفيان وأم تميم زوجة خالد بن الوليد واسماء بنت ابي بكر الصديق .. يدور بين النسوة وأم حكيم حديث يذكرون فيه بطولاتها في الحرب ومشاركتها لزوجها وابيها وولدها في مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حروب الردة ثم فتوح الشام وصدق هذا البيت في البذل والجهاد . وبينما هن يتحدثن مع أم حكيم اذ تدخل خولة بنت الأزور ومعهما رعدة وامامة يحملن جريحا يحتضر . فاذا به عكرمة بن ابي جهل زوج أم حكيم . وعندما يفيق عكرمة من غشيته يبدأ بينه وبين زوجته هذا الحوار : »

ملخص ما نشر
في العدد السابق

- أم حكيم : كيف انت يا ولي الله .. جزاك الله عن الاسلام خيرا فقد ابلت احسن البلاء .
- عكرمة : لقد انتصرنا يا أم حكيم .. واعز الله الاسلام ..
- أم حكيم : الحمد لله وما النصر الا من عند الله ..
- عكرمة : (تدمع عينيه ويتهدج صوته ..) جزاك الله عنى خيرا يا زوجي في الجنة .. انت التي هديتني الى الاسلام بعد ان كنت وأبى أشد الناس اذاء لرسول الله وصحبه في مكة فعسى ان يغفر الله لى ما فعلته برسوله ..
- أم حكيم : ان الاسلام يجب ما قبله يا عكرمة .. وقد عفا رسول الله عنك بعد فتح مكة ومنحك الامان بعد ان كان قد استحل دمك ..
- عكرمة : الفضل لك يا أم حكيم .. لقد ذهبت الى الرسول تطلبين منه الامان فكنت سابقة لى فى الاسلام وهانذا اسبقك الى الشهادة والى لقاء رسول الله . فيا لهفى الى ذلك اللقاء .
- أم حكيم : أتعلم يا عكرمة ماذا قال عنك رسول الله عندما ذهبت اليه .. لقد بشرنى قائلا : « لعل الله يجعل لأبى جهل عذقا كبيرا فى الجنة » فلعلك تكون ذلك العذق الكبير الذى لأبى جهل فى الجنة ..



- عكرمة :** ما أصدق رسول الله .. وأصدق نبوءته .. فوالله ما كنت أصدق أن يدخل أحد من آل أبي جهل الجنة أبدا .. وهأنذا أرى الجنة بعيني واستشعر بردها وأشم ريحها الطيب ..
- أم حكيم :** أتذكر يا عكرمة يوم أن عايرك المسلمون وقالوا لك يا ابن أبي جهل عدو الله ..
- عكرمة :** والله ما أنسى يوم شكوت ذلك إلى النبي فجمع الناس وخطب فيهم قائلا : « أيها الناس .. لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى » ومن يومها امتنع الناس عن سب أبي ..
- أم حكيم :** واليوم يا عكرمة أنت وولدك تقودان جيش الإسلام دفاعا عن دين الله ..
- عكرمة :** فأين ولدي عمرو يا أم حكيم .. أريد أن أودعه فما أحسب إلا أن منيتي قد حانت ..
- أم حكيم :** ألم تأخذه معك في الهجوم ؟
- عكرمة :** بلى كان معي ولكنه افترق عني وراح يقاتل مع أبيك .. ان ولدنا عمرو يريد أن يقاتل وحده دون اعتماد على أبيه أو أمه .
- أم حكيم :** بعد فترة صمت وقلق : - قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ..
- اسماء :** اطمئن يا عكرمة .. فقد أرسلت من ينادى على ولدك بين الجنود لتراه ..

عكرمة : لا تعطليه عن واجبه يا ابنة الصديق .. ولا تؤخره عن الجهاد .. فما جننا لمثل هذه العواطف .. ولكن تعال، اجلسي الى جانبي أحدثك حديثا طويلا قبل أن ألقى ربي : أتذكرين يا أسماء ليلة الهجرة ..

أسماء : ومن ينساها يا عكرمة بخلوها ومرها .. وهل نحن نعيش إلا على تلك الذكريات التي تركها لنا رسول الله ..

عكرمة : ليلة الهجرة .. كنت أنا وأبي الجانب المر فيها .. وكنت أنت وأبوك الجانب الحلو فشتان الفارق بين حالينا .. أتذكرين يا ابنة الصديق يوم جئت مع أبي جهل الى بيتك نسأل أين ذهب أبوك .. ومكثنا نستجوبك الساعات الطوال ونضيق عليك الخناق وأنت صامدة هادئة لا يغلبك رجال قريش مجتمعون ..

أسماء : أما زلت تذكر ذلك يا ابن أبي جهل .. لقد كان ذلك في الجاهلية وقد عفا الله عما سلف ..

عكرمة : وأنى لى أن أنساه وقد أخذ أبى يلطمك على وجهك فى قسوة وأنا أهينك وأسب أبك لكى تخبرينا بمكان رسول الله ..

أسماء : عفا الله عما سلف .. فلا تشغل بالك بهذا الآن ..

عكرمة : إني لأعلم أن الله قد غفر لى منذ يوم اسلامى كل ما فعلته فى الجاهلية .. ولكنى أريد أن يطمئن قلبى من ناحيتك أنت .. فهل غفرت أنت لى اساءتى اليك يا ذات النطاقين .. وهل صفا قلبك نحوى ..

أسماء : أتتوقع منى أن أحمل ضغنا فى قلبى بعد أن غفر الله لك وعفا عنك رسوله .. ومن أكون أنا يا ابن أبي جهل حتى تطلب منى العفو .. وقد كرم الله وجهك بالاسلام وعرف أبو بكر خليفة رسول الله بعد ذلك فجعلك من قادة جيوش المسلمين . فاذا اختارك الله بعد ذلك شهيدا فى الحرب فأنت فى الآخرة بأعلى مكان مع الصديقين والشهداء والأنبياء .. وأنت أعلى من مثلى منزلة وأقرب مكانة من الله .. فلا تكن إلا قرير العين يا عكرمة طبت يا أخى فى الله فوالله ما أحمل لك فى قلبى إلا كل حب واكبار ..

عكرمة : الحمد لله .. الآن أستطيع أن ألقى ربي مرتاح البال ..

(تدخل خولة وغفيرة ورعدة يحملن جريحا آخر .. وتميل خولة على أسماء تسر لها حديثا فى أذنها ..)

أسماء : يا غفيرة ويا رعدة .. انقلن هذا الجريح الجديد الى الخيمة التالية .

أم حكيم : ولماذا الخيمة التالية يا أم عبد الله وفى هذه الخيمة متسع . أحسبت أننى أنشغل بجراح زوجى عن غيره من جنود الاسلام .. كلهم فى الله إخوانى وأولادى وأحبابى وتالله ما أفرق فى الموت والشهادة بين ولدى عمرو وبين غيره من فتيان المسلمين .

(تقترب أم حكيم من الجريح وفى يديها الضماد والفيار .. ثم تفاجأ قائلة :)

أم حكيم : هذا ولدى عمرو .. أنت أيضا يا ولدى كرم الله وجهك كأبيك .
عمرو : ادعولى الله يا أمى أن أكون ذلك العذق الصغير الذى لأبى

- جهل فى الجنة .
- أم حكيم :** حماك الله يا ولدى وسلمك لامك .
- عمرو :** يا أمى .. إن كنت تحبين ولدك حقا فادعى لى بالشهادة لا بالسلامة ..
- أم حكيم :** أرايت يا أسماء أن أهلى كلهم لا يرضون إلا بالشهادة وأنت كنت تخافين على أن أسمع بجرح زوجى وولدى فى وقت واحد وأردت أن تخفى الخبر عنى ..
- أسماء :** بارك الله فيكم بيت أبى جهل .. فبفضلك يا أم حكيم .. أصبح هذا بيت التضحية والفداء فى الله .. فلننقل عمرو اذا الى جوار أبيه ليراه ويحدثه .. (ينقلانه الى جوار عكرمة) .
- أم حكيم :** يا عكرمة هذا ولدنا عمرو جاء يسلم عليك ويودعك فادع الله له بالخير فقد كان بارا بنا ..
- (بعد قليل تدخل نسوة الصحابة يحملن جريحا نالنا .. وتقول احداهن) :
— يا أهل الاسعاف .. هذا جريح ثالث لا تقل جراحه خطرا عن أخويه ..
- (تقوم اليه أم حكيم لكى تسعفه فاذا به أبوها الحارث بن هشام) .
أم حكيم : أبى الحارث !! .. سلمك الله وعافاك .. سأضعك هنا الى جوار حفيدك عمرو وزوجى عكرمة ..
- (تدخل النسوة بجريح رابع ويقلن :)
— أين نضع هذا الجريح يا أم حكيم . انه فتى صغير السن ولا نعلم اسمه .
- الفتى :** هنا الى جوار أخوته ..
- (تنظر اليه فى حنان وهى تداوى جراحه حتى فاق من غشيته ..)
أم حكيم : من أنت يا ولدى ..؟
- الفتى :** أنا سهيل بن عمرو الأنصارى يا أماه ..
- أم حكيم :** من أنصار رسول الله .. أنعم وأكرم بكم .. وهل أبوك فى الجيش بين المجاهدين يا سهيل .
- الفتى :** أبى استشهد فى حرب الردة فى اليمامة .
- (تسود فترة صمت ثم تعود أم حكيم فتسال الفتى :)
أم حكيم : وهل أمك هنا بين الصحابيات حتى أدعوها لك لتراك ..؟
- الفتى :** أمى استشهدت فى فتح فارس ..
- (تدمع عيناها وتقول فى شفقة :)
أم حكيم : يا لله .. لقد باعد الاسلام بين قبورنا ولكنه قرب بين ارواحنا وقلوبنا .. أنا يا ولدى أمك وهذا عكرمة أبوك وهذا عمرو ولدى أخوك فلست وحيدا ..
- الفتى :** لست وحيدا يا أماه .. فقد اخترت الله ورسوله ملجأ ورفيقا وأنيسا فان كنت تريدين لى الخير فادع لى بالشهادة ..
- (تبتسم أم حكيم فى أسى والدمع ما زال يملأ عينيها ..)
— كل أحبائى وأهلى يريدون اليوم فراقى فمن يدعوا لى بالشهادة بعدكم ..
- تسمع ضجة وأقدام خيل وصهيلها واحدى النساء تقول :
— هذا خالد بن الوليد يمر على خيام الاسعاف ليزور الجرحى .

- اسماء :** خالد جاء هنا .. لا بد ان القتال قد توقف .. فقد غربت الشمس .
- خالد :** السلام عليكم يا صاحبات رسول الله ..
- النساء :** عليك السلام ايها الأمير ورحمة الله وبركاته ..
- خالد :** كيف حالك يا أم حكيم وكيف حال جرحاك ..
- (أم حكيم تدير وجهها حتى لا يرى خالد دموعها وتجنف دمعها بمرطبتها ثم تقبل على خالد هادئة مبتسمة ..)
- أم حكيم :** أهلا بك يا سيف الله المسلول .. نحن بخير وعافية والحمد لله .
- (يدور خالد على الجرحى الأربعة يسألهم عن أحوالهم ثم يجلس على الأرض ويضع رأس عكرمة على حجره ورأس عمرو من الناحية الأخرى ثم تقبل عليه نساء الصحابة يسألنه)
- النساء :** طمئنا يا أبا سليمان عن جيش المسلمين وعن أحوال القتال ..
- خالد :** الموقف يا صاحبات رسول الله أصبح في صالحنا اليوم فقد قضينا على رماة الروم جميعهم وكانوا أخطر شيء على المسلمين وغدا يوم حاسم نقضى فيه على فرسانهم دون أن نتعرض لأى خسائر ..
- النساء :** لله درك يا خالد .. لا يهزم الله جيشا أنت قائده وأميره يا أبا سليمان ..
- خالد :** يا صاحبات رسول الله .. لا تمدحنى .. فالفضل أولا لله ولرسوله .. وان كنتن تردن معسرة أصحاب السبق .. فهؤلاء هم حماة الاسلام وأبطاله .. فوالله ما كان خالد بن الوليد ليحرز نصرا أو يقهر عدوا لو لم يكن معه رجال أمثال عكرمة وعمرو والحارث وسهيل .. لقد سمعنى عكرمة اليوم أقول : من يكفينى رماة الروم فقد آذوا المسلمين كثيرا .. فقال دع هذا لى يا خالد .. أنا لها ..
- عكرمة :** الفضل لصحابة رسول الله يا أبا سليمان .. فقد درت على الجيش أنادى : من يبائع على الموت .. فاذا بالمسلمين كلهم يريدون الموت والشهادة .. وكان من أردده منهم يعود أسفا وحزينا ..
- خالد :** أتعلم يا عكرمة انهم جاءوا يشكون منك الى .. وقالوا ان عكرمة يستأثر قومه من بنى مخزوم لمواقف الموت والشهادة ..
- عكرمة :** بارك الله فى صحابة رسول الله .. فهم يكثرون عند الفزع ويقلون عند الطمع .. ولكنى يا أبا سليمان أردت أن لا يكون الى جانبى فى هذا الموقف الانتحارى إلا من أعرف قتاله وبلاءه .. فكان أول من اخترتهن للموت ولدى عمرو .. فهل أخطأت فى هذا ؟
- خالد :** لا تأخذها على هذا الوجه يا عكرمة .. انما هو عتاب المحب لحبيبه .. وعتاب من يرجو أن يكون مع من أحب فى الجنة ..
- والآن يا عكرمة .. لا تسرف فى الكلام فقد نذفت كثيرا من جراحك ..
- عكرمة :** إن كان ذلك يعجل بلبقاء ربي فلن أغلق فمى أبدا

- (خالد يضحك)
عكرمة : اوصيك يا ابا سليمان بأمر حكيم .. فلم يعد لها بعدنا أحد في هذه الدنيا ..
- خالد** : اتوصيني يا عكرمة بأمر حكيم .. أم توصي أم حكيم بنا .. هؤلاء صحابة رسول الله كلهم أولادها وعيالها .. وكلهم آباؤها وأعمامها .. كل جندي منهم بجيش ، وكل فرد منهم بأمة .. فهم أمم وجيوش تحت أقدامها بعدما قدمت من تضحيات .. فلا تكن الا قرير العين ..
- أم حكيم** : حسبك يا خالد .. لا تملأني زهوا وغرورا .. وحسبى الله لى أهلا وملاذا ..
- وكل ما أرجوه منك أن تدعنى أقاتل معك أينما سرت حتى يرزقنى الله الشهادة فألحق بمن سبقنى فى الجنة ..
- (تسود فترة صمت وقور .. ويرى نساء الصحابة ينقلن الجرحى هنا وهناك .. ثم تمر أسماء بنت أبى بكر وفى يدها قرية بها قليل من الماء .. ومعها قدح صغير فينظر اليها الفتى الصغير سهيل ..)
- الفتى** : ماء .. أعطنى ماء يا أمه ..
- (تجرى أسماء بنت أبى بكر وتحمل فى يدها قدح من الماء وتقدمه اليه .. فما أن يهيم بشربه حتى يسمع عمرو بن عكرمة)
 ماء .. ماء .. أعطونى ماء ..
- عمرو** :
سهيل : اسمع أخى عمرو يطلب ماء .. فأعطه قبلى ..
أسماء : اشرب وسأعطيه بعدك ..
سهيل : أخى أخطر منى جرحا .. ولن أشرب قبله ..
- (تذهب أسماء الى عمرو لتسقيه .. فيسمع جده الحارث بن هشام ..)
- الحارث** : ماء .. ماء أعطونى ماء ..
- فيرفع عمرو الماء عن فمه ويقول لأسماء ..
عمرو : أعطوا الشيخ الماء قبلى ..
أسماء : اشرب يا عمرو وسأعطيه بعدك ..
عمرو : لا أشرب قبل الشيخ ..
- (تذهب أسماء الى الحارث بن هشام لتسقيه فيسمع عكرمة وهو يحتضر ..)
- عكرمة** : ماء .. ماء .. فتجرى اليه بالماء ..
- (ويسمع عكرمة الفتى سهيل يطلب الماء .. فيزيح القدح عن فمه ..)
عكرمة : هذا أخى فى الله يطلب ماء فأعطه قبلى ..
أسماء : اشرب يا عكرمة ..
عكرمة : لن أشرب قبله ..
- (أسماء تذهب الى سهيل لتسقيه فتجده قد مات ..)
- أسماء منفعة** : قبض سهيل الى ربه (.. ثم تذهب الى عكرمة فتجده قد مات)
أسماء : لقد لاقى عكرمة ربه (تذهب الى عمرو)
أسماء : لقد لاقى عمرو بن عكرمة ربه (تذهب الى الحارث)
أسماء : لقد لاقى الحارث بن هشام ربه .
- (تنفعل أسماء وتبكي وتقول :)
 هنيئا لكم جميعا لقاء ربكم .. أنتم السابقون الى الله ونحن

اللاحقون بكم حتى فى لحظة الموت يؤثر كل منكم اخاه على نفسه وصدق الله العظيم إذ يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . (تنظر الى أم حكيم وتقول) :
— تجلدى يا أم حكيم . فهذا موقف الصبر والامتحان والايهان .
(نساء الصحابة كلهن يتجمعن حول أم حكيم يعزينها ويواسينها) .
لك الله يا أم حكيم .. أتجمعين فى زوجك وولدك وأبيك فى ساعة واحدة .

هند :

(أم حكيم ترد عليهم فى ثقة وعزم وبصوت تعلو نيراته بقوة) :
والله ما هذه بفجيعة أبدا .. الفجيعة لو كنت فقدتهم فى الجاهلية عندما كانوا يحاربون لغير غاية ولا هدف .. ويقتلون بعضهم بعضا فى الثأر والسطو والعدوان ..
أما اليوم فنحن نبذل دما وأرواحنا لتعلو كلمة الله .. لنحرر الانسانية من الجهل والوثنية .. ومن الشرك والعبودية . ولنخرج الشعوب من جور الاديان الى عدل الاسلام . ومن عبادة الانسان الى عبادة الديان .. ووالله ما تذهب دماؤنا اليوم هدرا .. إنما هى الشهادة وهى الجنة : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله . ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

أم حكيم :

لله درك يا أم حكيم .. فى الصباح كنت فارسا الميدان وفى المساء أنت راهبة الايمان ..
لست والله بأقوى مبدأ ولا إيمانا منكن .. فهذه الخنساء شاعرة الجاهلية التى فقدت بصرها حزنا وبكاء على أخيها صخر قبل الاسلام .. ثم جاء الاسلام فغير كيائها ووجدانها .. فلما قتل اولادها الأربعة فى سبيل الله فى يوم واحد قالت : « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم جميعا .. وأرجو من ربي أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته » .. وأنا لا أملك إلا ان أقول مثلها « اللهم ارزقنى الشهادة مجاهدة فى سبيلك مثل زوجى وولدى وأبى واجعلنى معهم فى الجنة .. » .

هند :

أم حكيم :

(وتقوم أم حكيم الى فرسها وتتوشع بدرعها وسيفها فتسألها أسماء ..)
الى أين يا أم حكيم ..
سأظل أضرب فى العدو بسيفى هذا حتى أنتقم لأهلى أو الحق بهم فى الجنة ..

اسماء :

أم حكيم :

(يسمع صوت أذان المغرب .. وتخفت الأضواء فى الخيمة الا من ضوء مصباح صغير خافت . وتقوم الصحابيات الى الصلاة مع جيش المسلمين ويخلو الميدان تماما الا من جثث الشهداء ويسمع صوت أبو عبيدة الجراح وهو يؤم المسلمين الى الصلاة ويقرا قول الله تعالى :
« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .. تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود .. ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل .. كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلف فاستوى على سوقه .. يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار .. وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » .

برير الوعي الإسلامي

من تايلند

نحى جهادكم المستمر فى نشر الدين كما نراه فى مقالاتكم الدائمة ولقد ترجمنا منها الكثير الى اللغة التايلندية عن طريق مجلة سبيل السلام التى يرأس تحريرها وصاحبها الأستاذ مصطفى الحنفى ويساعده على الترجمة ابنى غازى سالم بن هلابى أى الترجمة من العربية الى التايلندية ومن ضمن هذه المقالات التى ترجمت مقالكم (أحاديث يجب تصحيح فهمها) وأيضا مقال (حكم الاسلام فى تحريم لحم الخنزير) لأن هذه المقالات اخترناها لأنها تتناسب مع ظروف هذا البلد .

سالم بن عمر بن هلابى - تايلند

هياة دولية اسلامية

يعانى اليوم اخواننا فى الأقطار الاسلامية المختلفة وخاصة الأقليات نقصا فى كل ما يشد أزرهم وينشر بينهم الروح الاسلامية هذا بالإضافة الى حملات الإبادة الجسدية والروحية من أعداء الله فى الأرض ، والمخططات المعادية للإسلام منسقة ومترابطة ، وتعمل فى جهد ودأب بعقلية منظمة .

فالشيوعية تدفع الملايين لكسب أتباع جدد لها فى الأرض .

والصليبية تدفع الملايين فى أيدي المبشرين الى أطراف الأرض ليعلوا كلمة الدين المسيحى .

ونحن قسمان : قسم يعادى الاسلام لجهله به وانسياقة لحملات التشكيك الشرقية والغربية .

وقسم لا يعادى الاسلام ولكنه غير عاجز .

وحتى نكون شيئا فى الحياة - حتى يكون لنا مبدأ وعقيدة نحيا ونموت من أجلها - أرى أن تكون هياة دولية اسلامية تجمع الأموال من الخيرين والزكاة لنساعد بها اخواننا بالغذاء والكتاب .

مسلم

التعريف بأحوال المسلمين

ان مجلة (الوعى الاسلامى) قد علقت بها قلوب قرائها العديدين فى العالم العربى والاسلامى فتوثقت الالفه بينهم وبينها على هذا الوجه الذى يطلع عليهم مع طلوع الهلال فى كل شهر .

وحبذا لو عنيت ببحوث للتعريف بأحوال المسلمين فى الجهات النائبة حيث يكاد المسلمين هناك يعيشون وهم أقلية فى شبه عزلة عن العالم الاسلامى ، وحيث لا يكاد يلتفت اليهم المسلمون فى مواطن الاسلام . .

وحبذا لو شغلت الدراسات الأدبية واللغوية حيزا من المجلة ، تكشف به هذه الدراسات عن عظمة اللغة التى اختارها الله تعالى لتكون محملا لدينسه ووعاء لشريعته ولسانا معجزا بالكلمة ، وبهذا نضع اللغة بمكانها الذى ينبغى أن يكون عند أهلها والذى يعلو كل لغة غيرها . . ويومئذ يرد للأمة العربية اعتبارها، فبالكلمة وحدها يقام ميزان الأمم كما يقام ميزان الرجال لأن الكلمات هن أمهات الأعمال ، وليس ثمة عمل الا وراءه كلمة هى محصول فكرة ونتاج تفكير .

عبد الكريم الخطيب

غلاف المجلة

هناك حقلان رئيسيان ما زلت أتمنى أن تغطيهما (الوعى الاسلامى) باستمرار مهما كلفنا من جهد :

(أ) ريبورتاجات مصورة ومطولة وموضوعة بحذق وعناية تركز على :

- (١) الاتجاهات الاسلامية فى كل بلد اسلامى .
- (٢) المؤسسات الاسلامية التعليمية وغيرها . .
- (٣) أهم الشخصيات الفكرية والجمعيات . .
- (٤) مطالب ومصاعب وتطلعات المسلمين . .
- (٥) ما ينبغى أن يكون معروفا فى كل بلد لدى سائر العالم الاسلامى .

وحين تصور مجلة ما امرأة شبه عارية على الغلاف لتوهم بأن ذلك الوضع المنحرف يمثل امرأة نموذجية من بلد اسلامى ، فان الوعى لو نشرت صورة فى منتهى الحشمة واللباس الشرعى الاسلامى للبلد الذى يجرى فيه الريبورتاج فهى حرية بقلب مساعى العابثين .

ب) ندوات أو آراء لأبرز المفكرين المسلمين فى العالم فى قضايا تشغل الأذهان ، ومتابعة مستديمة لما ينشر عن الاسلام والمسلمين من كتب تستحق الاهتمام فى العالم .

أهد العنانى

الفتاوى

التيمم خوفا من خروج وقت الصلاة

السؤال :

استيقظت من نومي جنبا ، ولم يبق على طلوع الشمس إلا دقائق ، ولو اغتسلت من الجنابة خرج الوقت وطلعت الشمس ، فهل يجوز لي أن أتيمم لأؤدي صلاة الصبح في وقتها ، أو لا بد من الغسل وأصلي بعد طلوع الشمس ؟

الإجابة :

جمهور الأئمة على أنه لا يجوز التيمم لخوف فوات وقت الفريضة لأنها تفوت الى بدل وهو القضاء ، فلا بد أن يغتسل الجنب ثم يؤدي الفريضة ولو بعد وقتها ، وأجاز بعضهم التيمم لخوف فوات الوقت ، ويرى فريق أن الأحوط أن يتيمم ويصلي ، ثم يعيد الصلاة بعد الغسل خارج الوقت .

سيدنا ابراهيم

السؤال :

لماذا نخص سيدنا ابراهيم بالذكر في تشهدنا في الصلاة دون سائر الأنبياء والمرسلين ؟

الإجابة :

خص الله سيدنا ابراهيم بمزيد من الفضائل ، فهو خليل الرحمن ، وأبو كثير من الأنبياء والمرسلين ، ومن ذريته اسماعيل أبو العرب ، واسحاق أبو إسرائيل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس ، وهو جد خير خلق الله محمد صلوات الله وسلامه عليه وقد طلب من الله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فاستجاب الله دعاءه فهو محمود في جميع الملل وهو الذي سمانا المسلمين لهذه الفضائل والمناقب كلها خصّ سيدنا ابراهيم عليه السلام بذكره في التشهد للصلاة .

حكم الختان

السؤال :

أنا أعمل في الكويت وقد ولد لي فيها بنت ، ورغبت في ختانها كما هو المألوف في بلادنا ولكن كثيرا من أصدقائي قالوا لي أن ختان البنات غير مطلوب شرعا ، فأرجو توضيح حكم الشريعة الإسلامية في الختان .؟

الإجابة :

اختلف الفقهاء فى حكم الختان لكل من الذكر والأنثى هل هو واجب أو سنة فمذهب الشافعية انه واجب فى حق الذكر والأنثى ، ومذهب الحنابلة انه واجب فى حق الذكر ، وليس بواجب فى حق الاناث ، بل هو سنة ومكرمة ، ومذهب المالكية والحنفية أنه سنة فى حقهما ، وهو من شعار الاسلام .
وخلاصة القول : ان أكثر العلماء على ان خفاض — ختان — البنات ليس واجبا وهو قول المالكية والحنابلة والحنفية ، وان ختان الذكور واجب شرعا ، وهو شعار المسلمين وملة ابراهيم ، وهو مذهب الشافعية والحنابلة ، فلا اثم فى ترك ختان البنت كما هو متبع فى كثير من الشعوب الاسلامية .

خرافة

السؤال :

سمعت أحد المحدثين فى المساجد يروى ان الامام الغزالي لم يدخله الله الجنة الا لأنه كان يوما يكتب ، فوقفت على قلمه ذبابة ، فتركها حتى رويت من المداد ، ثم طارت ، فما نصيب هذه الرواية من الصحة وما حكم الشرع فى مثل هذه الروايات . . ؟

الإجابة :

هذه حكاية مختلقة ولا يجوز أن تذكر للوعظ لأن الوعظ انما يكون بالقول الصادق الحق ، والدلالة على العمل النافع الموافق لعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كل ما قدمه الامام الغزالي من علم نافع وما تركه من آثار وكتب قيمة غير مقبول عند الله وان الله عز وجل لم ينجه من النار الا بقطرات المداد التى شربتها الذبابة ، هذا كلام لا دليل عليه وهو غير مقبول شرعا ، ويجب على هذا المحدث وأمثاله أن لا يروى للناس كل ما يقرأ أو يسمع بل عليه ان لا ينقل لهم الا الثابت الصحيح . .

زوال العقم

السؤال :

فى جزيرة فيلكا من جزر الكويت ، قبر عليه قبة ، ويقول العامة انه مقام الخضر ، وقد طلبت منى زوجتى ان أذهب معها الى هذا القبر لتخطو فوق عتبته سبع مرات لتحمل ، وزعمت أن كثيرات من النساء نصحنها بذلك ، فهل لهذا الكلام أصل فى الشرع . . ؟

الإجابة :

هذه خرافة لا أصل لها فى الدين ولا فى الطب ، وما أكثر الخرافات الشائعة بين العامة فى كل مكان ولهذه الخرافة نظائر فى البلاد الاسلامية فبعض النساء كن يصعدن الى أعلى مأذنة السيد البدوى فى طنطا من محافظات مصر ، ويمكنن قليلا ، ثم يهبطن معتقدات ان ذلك يزيل العقم ، ولا يخفى ما فى هذا من جهالة وضلال ، وواجب الأزواج وأولياء الأمور ان يمنعوا النساء منعباتا من هذا العمل لأن للحمل أسبابا طبيعية وعادية لمن أراد الله لهن الحمل ، وليس من هذه الأسباب تخطى عتبة الخضر ولا صعود المأذنة .

بأقلام القراء

حول تحفيظ القرآن الكريم

عليهم مسئولية كبيرة فى الشتاء لأن المقررات لا ترهقهم خصوصا فى سنوات النجاح الأولى مع التشديد فى امتحانات الحفظ حتى لا تضع الأموال سدى دون ان تحقق الأغراض التى تبذل من أجلها وتنفق فى سبيلها .. ويكفى حرمان الطالب الذى يقصر فى الحفظ من المكافأة التشجيعية التى ينالها المجتهدون من زملائه .

أما ان نأتى بالراغبين فى الحفظ دون أن نجعل لهم مكافأة مالية تجذبهم الى المشروع بصفة دائمة فانهم يقبلون على الحفظ فى فورة الحماسة الأولى ثم يقلون بالتدريج الى أن يجد المحفظ نفسه وحيدا قد فر عنه طلابه ومهما أعطيناه وحده من المال فلن يستطيع أن يصنع شيئا ..

وهم يقبلون فى الصيف وينصرفون فى الشتاء الى مدارسهم ومعاهدهم ولو لا ارتباط المدارس والمعاهد والجامعات بالأعمال والارزاق والوظائف لعانت نفس المصير السابق ..

ومشروع التحفيظ يحقق أهداف المشروع الأول (المقارئ) ويزيد عليه ايجاد حفاظ جدد ونقل القرآن سليما وبذلك نعطي القرآن فرصة يزاحم فيها البرامج التى تتدفق ادوات الاعلام على قلوب الأجيال الجديدة الفضة كما يتدفق السيل ..

وموجة البخل على مصالح الأمة تزداد اتساعا فلا تجد الأوقاف موارد تنفق منها على رسالتها ، ومن أجل

من المشروعات التى تقوم بها وزارة الأوقاف المصرية وتنفق عليها مشروع المقارئ ، وهو مجموعة من الحفاظ يتناوبون تلاوة القرآن فى بعض المساجد ربعا بعد ربع الى أن ينتهى المصحف فى عدة جلسات ولكل قارئ فى الجلسة جنيه أو نصف وفى كل أسبوع جلسة واحدة ولهم شيخ ومشرف وكاتب .

وهدف المشروع ظاهر وهو تنفيذ شروط الواقفين وتشجيع القراء على استدامة التلاوة والحفظ وعمارة المساجد بقراءة القرآن ، ومن المعروف أن حفظ القرآن فى خطر وان كل عشرة حفاظ من الأجيال القديمة يقابلهم حافظ واحد وهذه نسبة تقريبية ومن أجل هذا كان مشروع التحفيظ اولى بالعناية والرعاية النفقة وبمقتضاه يلتزم المحفظ بتحفيظ عشرة على الأقل اجزاء وسورا من القرآن . فماذا يحدث لو ضم المشروعان الى بعضهما وازيفت نفقات المشروع الأول الى الثانى فيأخذ المحفظ ما كان يأخذه فى المقرأة وبعض ما يتقاضاه فى التحفيظ أما الباقي فيعطى للتلاميذ أو الطلاب مكافأة تزداد كلما تقدم الطالب فى الحفظ .

وأعتقد أن هذه المكافأة اليسيرة لكل طالب ستحدث اثرا كبيرا واقبالا عظيما وتكون عاملا مهما فى جذب جبهة الراغبين فى الحفظ بصفة دائمة وخصوصا صغار الأطفال الذين يلعبون فى شهور الصيف وليست

الى مكاسب جديدة تساعدها فى أداء رسالتها وهى أغنى وأقدر فلا يكون هناك تفاضل بين مشروعات الخير بابقاء واحد وحذف آخر لقلّة المال .. وعلى الله قصد السبيل .
عبد الرحمن احمد شادى

هذا كان من المحتم عليها أن تتجر فى أموالها وتستغلها فى انشاء المصانع وبناء العمارات والمدن السكنية واصلاح الاراضى البور واستخراج النفط الخ . ومصادر الأرزاق تنفع العاملين بها وتؤدى فى نفس الوقت

الاثر النفسى للاسلام

عظيم فى مواجهة القلق النفسى اذ هو طرد للجزع الذى تحدثه المضرة حتى لا يغلب على النفس فيؤدى بها الى اليأس والقنوط وقد قال سبحانه وتعالى فى وصية لقمان لابنه (واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور) .

٤ — التفاؤل والاستبشار فى احلك الظروف لكى يكون القلب متفتحا للحياة فيقبل على مزاولتها بهمة لاتعرف الكسل وعزيمة لاتعرف الملل قال عز وجل (فان مع العسر يسرا) أن مع العسر يسرا) .

هكذا احاط الاسلام النفس الانسانية بضمانات كثيرة توفر لها حياة افضل كما حرم قتلها قال تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا) .

حقا حرص الاسلام على تهذيب النفس وتوجيهها الى ما فيه صلاح الفرد والمجتمع وجعل عوامل النصر قوية فى نفوس المؤمنين فقال تعالى (قد افلح من زكاهها وقد خاب من دساها)

هذا هو الاسلام الذى حرر العقل البشرى من قيود العبودية وحرر النفس الانسانية من الحيرة والضلال .. وهذا هو الصراط المستقيم لمن اراد العزة .

احمد ابراهيم ابو حمد

ان القلب اذا امتلا بالايمن الخالص ينظر الى ما حوله نظرة تفاؤل ورجاء يدفعه الى ذلك طلبه ثواب الله ورضوانه فالايمن وحده يهدى للتي هى اقوم اذ هو اصل الفضائل وقوام الضمائر وسند العزائم .

الاسلام يهيب مناخا طيبا ليحيا الانسان حياة هائلة هادئة فتعاليمه توفر للانفراد اسباب العزة والكرامة بجانب الحاجات المادية . كما ان هذه التعاليم تؤدى الى القضاء على كل سبب للقلق النفسى وتحقيق الاستقرار ومن أمثلة ذلك : —

١ — الايمان بالقضاء والقدر يطمئن الانسان فلا يندم على ما فات ولا يخاف مما هو آت لان الانسان يعلم ان الله وحده هو المعز المذل يقول للشئء كن فيكون قال تعالى (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) .

٢ — الايمان بالبعث والحساب يملأ قلب المسلم بالاحساس برقابة الله عليه فى كل حركة وفى كل تصرف وفى كل عمل يأتية ، وايمان المسلم بالبعث والحساب يتولد عنه اليقين بان هذه الحياة الدنيا ليست الا مزرعة للآخرة قال تعالى (قد افلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) .

٣ — الصبر عند الشدائد له اثر



الشريعة الإسلامية ليست ارهابا

عن صحيفة (اخبار اليوم) القاهرية

ان الشريعة الإسلامية ليست ارهابا لكنها فى الحقيقة قانون عالمى انسانى يطرح نفسه للبشرية جميعها وتطبيقها هو طريق النصر والسعادة للفرد والجماعة .. وهى ، لا تستحق كل هذا الجدل والعناء . فكما أنها قادرة على تحقيق مصالح الناس . فانها ايضا تكفل سعادة الفرد والمجتمع ولانها إتمام لنعمة السماء الى أهل الارض .. فانها كاملة ، ولانها من عند الله .. فانها تبيان لكل شىء لان الله لا يضل ولا ينسى .

وقد آمن كثير من الناس فى مناطق مختلفة من العالم .. « بالاسلام » عن علم واقتناع . لان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله الى الناس جميعا .. ولانه ارسل رحمة للعالمين فان ما جاء به خير ورحمة للناس جميعا وهو لا يتعارض مع طبيعة الانسان وفطرته . لان الله يريد للانسانية اليسر ولا يريد لها العسر واحكام الشريعة الإسلامية تلجأ الى مراعاة الصالح العام وتقلل التكاليف وتراعى الاعذار .. وكثير من المسلمين المؤمنين يراعون شريعة الله فيصلون فى حياتهم الى أقصى درجات الكمال . ويبلغون درجات عالية من السعادة .. حتى ولو لم تأخذ المجتمعات التى يعيشون فيها بشريعة الاسلام .. والمسلمون فى أوروبا وأمريكا وكندا امثلة واضحة لهؤلاء .. وهم دليل صلاحية الشريعة الإسلامية للقرن العشرين .

وفى مؤتمرات دولية متعددة للقانون فى فترات مختلفة من التاريخ الحديث — حتى أواخر الستينات — اجمع فقهاء القانون — الاجانب — على ان « القيم التشريعية فى الاسلام لا يرقى اليها الجدل وتفوق جميع التشريعات الانسانية لانها تتجه دائما الى مصلحة الانسان وطريق الخير والنور للفرد والمجتمع » .

وفى مناطق كثيرة من العالم الإسلامى دعوات صريحة الى اقامة نظام المجتمع على الشريعة الإسلامية « والشريعة الإسلامية » تتطلب الحكم بما أنزل الله والتسليم بحاكمية الله وقوانينه التى نزلت فى القرآن وفى البلاد العربية خاصة وباكستان وبعض الدول الإسلامية اتجاهات جادة لتطبيق الشريعة الإسلامية فى كافة انواع القوانين الوضعية التى عرفتها هذه البلاد .. وهذه القوانين

يحتاج كثير منها الى تعديل ليتلاءم مع الشريعة . . كما ان جهودا جبارة ينبغي أن تبذل ليجتمع فقهاء الشريعة والقانون معا ليضعوا الاصطلاحات والاجتهادات الجديدة لهم فى ظروف العصر وتغير المكان . . ولا يختلف اثنان — حتى من الاجانب — فى ان الاسلام دين يسر يتلاءم مع الانسان — أى انسان — والشريعة فى تطبيقها هى الاطار الذى يحدد للانسان والمجتمع سعاده . . وهى ليست عذابا أو ارهابا كما يتصور بعض الناس . . لكنها فى الحقيقة طريق السعادة والنور والنصر .

والشريعة الاسلامية هى الاحكام التى وضعها الله فى كتابه مباشرة ونفذها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى والله يقول له « **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعهَا** » الجاثية ١٧ — والمؤمنون يحبون الرسول ويتبعونه ويأخذون ما أتاهم به وينتهون عما نهاهم عنه . وكان الرسول دائما يحكم بما اراه الله وكانت السماء متصلة بالارض طوال حياة النبى اكمل الله للانسانية دينها ورضى لها الاسلام دينا . . وفى العهود التالية للنبى صلوات الله وسلامه عليه . كان المؤمنون يلتزمون باحكام القرآن والسنة ثم القياس والاجماع فان لم يجدوا فانهم يجتهدون .

وقد نفر عدد كبير من علماء المسلمين وتفقهوا فى الدين والفقهاء الاسلامى ودرسوا حياة الفرد والمجتمع فى اطار الشريعة الاسلامية ووصلوا الى درجات عالية من الكمال . . ونحن نستطيع ان نفعل مثلهم وكما يقول الدكتور السنهورى ان الشريعة الاسلامية مليئة بعناصر لو تولتها يد الصياغة لصاغت منها مبادئ تفوق اخطر النظريات الفقهية الغربية « . . وقد شارك الفقهاء الاسلامى — داخل العالم الاسلامى — فى كافة القوانين الوضعية . . القوانين المدنية والجنائية والاجراءات والدستورية والدولية . . وقدمت مصر بصفة خاصة دراسات ممتازة ، فى الملكية والاحكام القرآنية والاشتراكية والمصلحة العامة ، والاستحسان ونظرية الحق . . والاقتصاد الاسلامى ، . . وعيب هذه الدراسات التى تجرى فى كثير من بلاد العالم الاسلامى ان احدا لا يعلم بها او لا يهتم بنشرها او لا يحب ان يطبقها . . او يخاف اذاعتها .

بينما نجد ان فقهاء المسلمين فى المراحل الاولى . . ولادة عشرة قرون استطاعوا أن يضعوا الاطار الناجح للمجتمع الاسلامى الذى ازدهرت فى ظلّه العلوم الطبيعية والفلك والرياضيات والاجتماع والاخلاق وكان نتاج هذا المجتمع هو النور الذى اضاء لاوربا نهضتها . . ورغم تقدم الغرب المادى الرهيب . . فان تجربته الانسانية جوفاء وهم يعترفون بان المجتمع الاسلامى لا ينقصه ذلك . . لان الشريعة الاسلامية تتعلق بالعقيدة والاخلاق والمعاملات وهى فى اصولها الرئيسية تنص على مبدأ الحريات — القول والفكر والعبادة والشورى ، والعدل والمساواة والتسامح والتضامن الاجتماعى والملكية الفردية وحقوق المرأة والزواج والطلاق والاسرة والميراث — ثم البيع الشراء والعقود وغيرها ، وقد اصطلح العلماء على أن لها مقاصد خمسة هى الدين والنفس والعقل والنسل والمال . . وقد عنى القرآن بوضع الاحكام التى تحفظها وتصون كيانها . . لانها فى الحقيقة الاطار العام الذى يصون حياة الفرد والمجتمع .

المجلة العالمية الاسلامي

اعداد : فهمي الامام

□ عاد الى البلاد الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بعد أن قام بزيارة الاردن والجزائر والمغرب وعدد من الدول الاوربية .

□ احتفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الاسراء والمعراج جريا على عاداتها السنوية ، وقد نقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الحفل في حينه .

□ تستعد الوزارة لاقامة الموسم الثقافي الاسلامي في رمضان كما اتبع في السنوات السابقة ، وتستضيف لهذا الموسم عددا من كبار المحاضرين والمقرئين .



□ قام الاستاذ عبد الرحمن المحجم وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بزيارة لأحد مراكز تحفيظ القرآن الكريم - التابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعي .

وقد اطلع سيادته على سير الدراسة الدينية بالمركز حيث يتلقى الطلبة الى جانب حفظ القرآن الكريم دروسا في السيرة والفقہ والحديث .

□ دعت الكويت الى استعمال اللغة العربية في الاتحاد الدولي للمواصلات السلطانية والاسلكتية . . كان ذلك في المؤتمر التنفيذي الثاني للاتحاد العربي للمواصلات السلطانية والاسلكتية الذي عقد بالاسكندرية .

الكويت :



□ استقبل سمو أمير البلاد المعظم الوفد الموريتاني برئاسة وزير الخارجية السيد حمدي ولد مكناس . وقد بحث الوفد مع المسؤولين الكويتيين تدعيم العلاقات بين الكويت وموريتانيا ومناقشة بعض القضايا الافريقية .

□ يزور حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم كلا من السعودية ومصر والجزائر والمغرب وموريتانيا والسودان ، ويشترك سموه في اجتماعات دول عدم الانحياز ، كما يبحث سموه مع الزعماء العرب القضايا العربية والدولية .



□ قام سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر بزيارة رسمية للعراق ، تلبية لدعوة من أخيه سيادة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي السيد صدام حسين .

السعودية :

□ وزعت رابطة العالم الاسلامى ٢٠ ألف نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم الى لغة اليوربا على مسلمى نيجيريا .
□ تم اعتماد ٧٠ منحة دراسية لأبناء الدول العربية والاسلامية للقيام بالدراسى القادى فى كليتى الشريعة واللغة العربية والمعاهد العلمية .

مصر :

□ بحث فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر مع السيد عبد الملك يوسف الحمر وكيل وزارة التربية والتعليم بدولة الامارات العربية ، فى انشاء جامعة اسلامية فى أبو ظبى . . كما تم بحث دعم العلاقات الثقافية بين الازهر ودولة الامارات . . وامدادها بالمدرسين والوعاظ والأئمة لنشر الدعوة الاسلامية فى ربوع البلاد .

□ استقبل شيخ الازهر مفتى مسلمى رومانيا الشيخ محمد يعقوب وتناول الحديث بينهما وسائل تدعيم العلاقات الدينية والثقافية بين الازهر ومسلمى رومانيا ومدعم بالمدرسين والوعاظ والأئمة والكتب وتعليم عدد من أبناء المسلمين الرومانيين فى الازهر
□ دعا السيد محمود رياض الامين العام لجامعة الدول العربية الى عقد مؤتمر قمة عربى فى الجزائر بعد مؤتمر عدم الانحياز الذى سيعقد فى سبتمبر .

سوريا ولبنان :

□ انتهت أزمة الحدود بين البلدين . . وتم فتحها وعاد الانتقال بين رعايا البلدين الى طبيعته بعد أن ظلت الحدود مغلقة لأكثر من ثلاثة شهور .
□ صادم ٨/٢١ الماضى ذكرى احراق المسجد الاقصى وهى الذكرى الخامسة للجريمة النكراء . . وتم

فلسطين المحتلة :

□ صادم ٨/٢١ الماضى ذكرى احراق المسجد الاقصى وهى الذكرى الخامسة للجريمة النكراء . . وتم

الذكرى بالمسلمين والاراضى العربية ما زالت محتلة . . والعدو الاسرائيلى يدنس المقدسات وما حولها .

□ أدان مجلس الامن بالاجماع القرصنة الاسرائيلية . . واختطافها طائرة ركاب مدنية لبنانية . . وارغامها على الهبوط فى احدى المطارات العسكرية الاسرائيلية .

الجزائر :

□ أعلن الرئيس الجزائرى : أن الجزائر تؤيد المقاومة الفلسطينية وتمدها بالسلاح والمال من سنة ١٩٦٥ - وقال : ان اطلاق رصاصة واحدة خير من ألف مؤتمر قمة ، وأفضل من ألف قرار للأمم المتحدة .
□ سيجتمع فى الجزائر زعماء دول عدم الانحياز فى مؤتمرهم الرابع فى الفترة ما بين ٥ الى ٨ سبتمبر . . وهم يمثلون ٧٤ دولة من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

المغرب :

□ رأس الشيخ مكى ناصر وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والثقافية فى المغرب نهاية المرحلة التدريبية لتأهيل ٦٠٠ من الوعاظ والموجهين الدينيين بالمغرب .

وحضر الاحتفال مدير جامعة أندونيسيا الاسلامية والوفد الاسلامى الكورى الجنوبي وأشجار الوزير المغربى الى اهتمام الحكومة بالتربية الدينية وتأهيل الأئمة والوعاظ الذين يسطعون بهذه المهمة .

مانيلا :

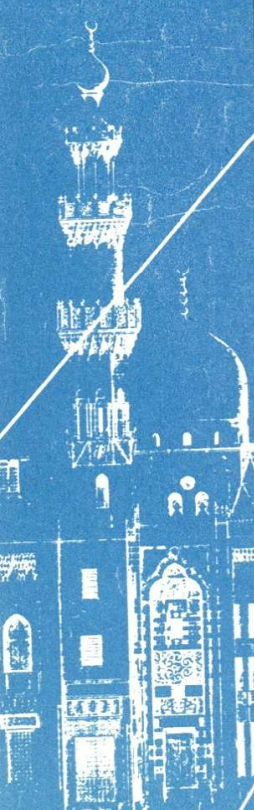
□ تم انشاء مركز اعلام اسلامى يتولى تنظيم الاتصال الفعال بين الأقلية المسلمة فى الجنوب وبقية أجزاء الفلبين .

سايغون :

□ تم اختيار ثلاثة من مسلمى فيتنام الجنوبية منهم سيدة للاشتراك فى المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم ، والتي ستعقد فى كوالالمبور بماليزيا من ١٥ الى ١٨ سبتمبر .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي					المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي					أغسطس		تشرين		أيام الأسبوع
عشاء	عصر	ظلمر	شروق	فجر	عشاء	مغرب	عصر	ظلمر	شروق	فجر	أغسطس	تشرين		
د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د		
٢١	٩	٩	٢٥	١١٩	٩٢٧	٧٣٥	٦١٤	٢٢٣	١١٤٩	٥٢٣	٢٥١	٢٩	١	الأربعاء
٢١	١٠	٢٥	١٠	٢٩		٢٤	١٣	٢٣	٤٨	٢٣	٥٢	٢٠	٢	الخميس
٢٠	١٠	٢٦	١٢	٤١		٢٢	١٢	٢٢	٤٨	٢٤	٥٣	٢١	٣	الجمعة
٢٠	١١	٢٧	١٣	٤٢		٢١	١١	٢٢	٤٨	٢٤	٥٣	سبتمبر	٤	السبت
٢٠	١٢	٢٨	١٥	٤٤		٢٠	١٠	٢٢	٤٨	٢٥	٥٤	٢	٥	الأحد
٢٠	١٢	٢٨	١٦	٤٥		٢٩	٩	٢١	٤٧	٢٥	٥٤	٣	٦	الاثنين
٢٠	١٣	٢٩	١٨	٤٧		٢٨	٨	٢١	٤٧	٢٦	٥٥	٤	٧	الثلاثاء
٢٠	١٤	٤٠	١٩	٤٩		٢٧	٧	٢٠	٤٧	٢٦	٥٦	٥	٨	الأربعاء
١٩	١٤	٤١	٢١	٥١		٢٥	٦	٢٠	٤٧	٢٧	٥٧	٦	٩	الخميس
١٩	١٥	٤٢	٢٣	٥٣		٢٢	٤	١٩	٤٦	٢٧	٥٧	٧	١٠	الجمعة
١٩	١٥	٤٣	٢٥	٥٥		٢٢	٣	١٩	٤٦	٢٨	٥٨	٨	١١	السبت
١٩	١٦	٤٤	٢٧	٥٧		٢١	٢	١٨	٤٦	٢٩	٥٩	٩	١٢	الأحد
١٩	١٧	٤٤	٢٨	٥٩		٢٠	١	١٨	٤٥	٢٩	٤٠٠	١٠	١٣	الاثنين
١٩	١٧	٤٥	٣٠	١٠٠	١	١٩	٠٠	١٧	٤٥	٣٠	١	١١	١٤	الثلاثاء
١٩	١٨	٤٦	٢٢	٣		١٧	٥٠	١٦	٤٥	٣٠	١	١٢	١٥	الأربعاء
١٩	١٨	٤٧	٢٤	٥		١٦	٥٧	١٥	٤٤	٣١	٢	١٣	١٦	الخميس
١٨	١٩	٤٨	٢٥	٧		١٤	٥٦	١٥	٤٤	٣١	٣	١٤	١٧	الجمعة
١٨	١٩	٤٩	٢٧	٩		١٣	٥٥	١٤	٤٤	٣٢	٤	١٥	١٨	السبت
١٨	٢٠	٥٠	٢٩	١١		١١	٥٣	١٣	٤٣	٣٢	٤	١٦	١٩	الأحد
١٨	٢١	٥١	٤١	١٣		١٠	٥٢	١٣	٤٣	٣٣	٥	١٧	٢٠	الاثنين
١٨	٢١	٥٢	٤٣	١٥		٩	٥١	١٢	٤٣	٣٤	٦	١٨	٢١	الثلاثاء
١٨	٢٢	٥٣	٤٥	١٧		٨	٥٠	١١	٤٢	٣٤	٦	١٩	٢٢	الأربعاء
١٨	٢٢	٥٤	٤٧	١٩		٦	٤٨	١٠	٤٢	٣٥	٧	٢٠	٢٣	الخميس
١٨	٢٣	٥٤	٤٨	٢٠		٥	٤٧	١٠	٤٢	٣٥	٧	٢١	٢٤	الجمعة
١٨	٢٣	٥٥	٥٠	٢٢		٤	٤٦	٩	٤١	٣٦	٨	٢٢	٢٥	السبت
١٨	٢٤	٥٦	٥١	٢٣		٣	٤٥	٩	٤١	٣٦	٨	٢٣	٢٦	الأحد
١٨	٢٤	٥٧	٥٣	٢٥		٢	٤٤	٨	٤١	٣٧	٩	٢٤	٢٧	الاثنين
١٨	٢٥	٥٨	٥٥	٢٧		٠٠	٤٢	٧	٤٠	٣٧	٩	٢٥	٢٨	الثلاثاء
١٨	٢٥	٥٩	٥٧	٢٩		٦٥٩	٤١	٦	٤٠	٣٨	١٠	٢٦	٢٩	الأربعاء



مسجد معاذ بن جبل

الحالدية - الكويت

● معاذ بن جبل بن عمرو بن
أوس بن عابد بن عدى : أبو عبد
الرحمن الأنصاري الخزرجي ، الإمام
المقدم في علم الحلال والحرام .

● أسلم وهو ابن احدى وعشرين
سنة ، وباع النبي صلى الله عليه
وسلم يوم العقبة الثانية ، وشهد بدرا
والمشاهد كلها . فهو من السابقين
الأولين .

● أمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اليمن لاستنارة عقله
وشجاعة نكاته ، وحزمه في الفصل
في الأمور ، ورجع منها في خلافة أبي
بكر الصديق .

● استخلفه أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب على الشام بعد موت أميرها
وصديقه الحميم أبي عبيدة بن الجراح .

● لم تمض على أمارته سوى
بضعة أشهر حتى لقي ربه مخبئا منيا
سنة سبع عشرة من الهجرة عن عمر
يقارب الرابعة والثلاثين .



« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- | | | |
|---|--|-----------------|
| القاهرة : | شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة. | مصر |
| الخرطوم : | دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) . | السودان |
| } : | طرابلس الغرب : دار الفرجانى - ص.ب : (١٣٢) . | ليبيا |
| | بنغازى : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) . | |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا . | تونس |
| المغرب : | الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . | المغرب |
| بيروت : | الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . | لبنان |
| مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . | | عُدن |
| عمان : | وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . | الأردن |
| } : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) . | السعودية |
| | الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) . | |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) . | |
| | الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) . | |
| | مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . | |
| المدينة المنورة : | مكتبة ومطبعة ضياء . | |
| بغداد : | وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر . | العراق |
| المكتبة الوطنية : | شارع باب البحرين . | البحرين |
| الدوحة : | مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) . | قطر |
| شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . | | ابو ظبى |
| مطبعة دبى | | دبى |
| مكتبة الكويت المتحدة . | | الكويت |

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	خواطر (حديث الشهر)
٦	للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة
١٢	للدكتور محمد حسين الذهبي	منهج القرآن الكريم
١٧	للواء الركن محمود شيت خطاب	لغة القرآن الكريم
٢٢	للاستاذ عبد الكريم الخطيب	الحدود في الاسلام
٢٢	للدكتور محمد جمال الدين الفندي	حول قياس الزمن
٤١	للدكتور محمد البهي	العلمانية والاسلام
٤٨	للدكتور أحمد شوكت الشطي	نظرات معاصرة
٥٣	للدكتور عماد الدين خليل	خواطر اسلامية
٥٨	للتحرير	مائدة القاريء
٦٠	للدكتور محمد محمد حسين	الاسلام والعالمية
٧٠	للاستاذ أنور الجندي	صلاح الدين السلجوقي
٧٦	للاستاذ محمد عزة دروزة	أين توراة موسى ؟
٨٧	اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض	مكتبة المجلة
٨٨	للشيخ سعد المرصفي	معالم الطريق
٩٦	للدكتور أحمد شوقي الفنجري	أم حكيم (مسرحية ٢)
١٠٢	للتحرير	بريد الوعي
١٠٥	للتحرير	الفتاوى
١٠٧	للتحرير	باقلام القراء
١٠٩	للتحرير	قالت الصحف
١١١	اعداد : الاستاذ فهمي الامام	الاخبار
١١٢	للتحرير	مواقيت الصلاة
١١٣	للتحرير	مسجد معاذ بن جبل